وقعة الطف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[الحسين عليه السّلام في المدينة]

[وصيّة معاوية] «1»

ذكر الطبري في تاريخه (5: 322): ثم دخلت سنة ستّين ... و فيها كان أخذ معاوية على الوفد- الذين وفدوا إليه مع عبيد اللّه بن زياد- البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة ... و كان عهده الذي عهد: ما ذكره هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدّثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد اللّه بن مخرمة:

إنّ معاوية لمّا مرض مرضته التي هلك فيها، دعا يزيد ابنه «2»، فقال: يا

---

(1) معاوية بن صخر بن حرب بن اميّة بن عبد شمس، ولد قبل الهجرة بخمس و عشرين سنة (5: 325)، و قاتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع أبيه أبي سفيان في حروبه، ثم أسلم مع أبيه عام الفتح سنة ثمانية من الهجرة، فجعله النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و أباه على المؤلّفة قلوبهم (3: 90)، و استعمله عمر على الشام (3: 604)، فكان عليها حتى قتل عثمان، فطالب بدمه أمير المؤمنين عليّا عليه السّلام، و حاربه على ذلك في صفّين حتى قتل أمير المؤمنين عليه السّلام، فحارب الحسن بن عليّ عليه السّلام حتى صالحه في جمادى الاولى سنة: 41 ه فسمّي: عام الجماعة، فولي تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر إلا أياما، ثم مات لهلال رجب سنة ستّين، و هو ابن خمس و ثمانين عاما؛ على ما ذكره الطبري عن الكلبي عن أبيه (5: 325).

(2) ولد سنة 28 ه، و امّه: ميسون بنت بجدل الكلبي، و دعا معاوية الناس إلى بيعته بولاية العهد من بعده سنة 56 ه، و في سنة 59 أخذ البيعة من الوفود، و ولي الأمر في هلال رجب سنة 60 ه و هو ابن اثنين و ثلاثين سنة و أشهر، و مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة 64 ه في حوّارين (5: 499)، فتكون مدّة ملكه ثلاث سنين و ثمانية أشهر و 14 يوما، و عمره (36) عاما.

و سعلق فيما يأتي على وجود يزيد عند أبيه حين موته، و قد وافق على وجوده عنده سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص 235)، و رواه الشيخ الصدوق في أماليه مسندا إلى الإمام علي بن الحسين عليه

السّلام؛ و قد نقل الخوارزمی في مقتله (ص 177) عن أحمد بن الأعثم الكوفي المتوفّى سنة 314 ه إنه كان حاضرا ثم غاب للصيد، ثم لم يحضر إلا بعد ثلاثة أيّام، ثم دخل القصر فلم يخرج منه إلا بعد ثلاث، فلعلّه كان كذلك، أو لعلّة كانت لمعاوية وصيّتان: الاولى مع حضور يزيد، و الثانية في غيبته بواسطة الرجلين الآتي ذكرهما، و من هنا كان الاختلاف بين الوصيّتين.

وقعة الطف، ص: 68

بنيّ؛ إني قد كفيتك الرحلة و الترحال، و وطّأت لك الأشياء، و ذلّلت لك الأعداء، و أخضعت لك أعناق العرب، و جمعت لك من جمع واحد «1»، و إني لا أتخوّف أن ينازعنّك هذا الأمر الذي استتبّ لك إلا أربعة نفر من قريش:

الحسين بن عليّ «2»،

---

(1) و كان ذلك خلال عشرة أعوام؛ ابتداء من سنة خمسين إلى هلاكه سنة ستّين.

و قد ذكر الطبري السبب في ذلك (5: 301): إنّ المغيرة بن شعبة قدم على معاوية من الكوفة سنة 49 ه فرارا من الطاعون بها- و كان و إليه عليها من عام الجماعة سنة 41 ه- يشكو إليه الضعف و يستعفيه، فأعفاه معاوية، و أراد أن يولّيها سعيد بن العاص، فغار المغيرة من ذلك، فدخل على يزيد و عرّض له البيعة بولاية العهد، فأدّى ذلك يزيد إلى أبيه، فردّ معاوية المغيرة إلى الكوفة و أمره أن يعمل في بيعة يزيد، فرجع المغيرة إلى الكوفة و عمل في بيعة يزيد و أوفد في ذلك وفدا إلى معاوية.

فكتب معاوية إلى زياد بن سميّة- و هو يوم إذ ذاك واليه على البصرة منذ سنة 45 ه- بعنوان أنه يستشيره في الأمر، فبعث زياد بعبيد بن كعب النميري الأزدي إلى يزيد ليبلغه أنه يرى له أن يترك ما ينقم عليه ليسهل على الولاة الدعوة إليه ... ثم مات زياد بالكوفة في شهر رمضان سنة 53 ه، و هو وال على العراقين، و اعتمر معاوية في رجب من سنة 56 ه، فأعلن للناس ولاية عهد يزيد، و دعا الناس إلى بيعته، فدخل عليه سعيد بن عثمان بن عفّان و استنكر عليه ذلك فشفع له يزيد أن يولّيه خراسان، فولّاه إيّاها، و دخل عليه مروان فاستنكر منه ذلك، و كان واليه على المدينة منذ سنة 54 ه، فوجد عليه معاوية حتى عزله عن المدينة سنة 57 ه،

كما في الطبرى (5: 309)، و قد فصّل المسعودي استنكار مروان في كتابه (3: 38)
و في سنة 60 ه بعث عبيد اللّه بن زياد- و كان واليه على البصرة منذ سنة 55 ه وفدا إلى معاوية فأخذ منهم معاوية البيعة على عهد يزيد (5: 322).
(2) ولد عليه السّلام لليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة كما في الطبري (3: 555)، فعاش مع جدّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ست سنين، ثم مع أبيه أمير المؤمنين عليه السّلام ثلاثين سنة، و في سنة ثلاثين خرج مع أخيه الحسن و حذيفة بن اليمان و عبد اللّه بن العباس و ناس من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقيادة سعيد بن العاص لغزو خراسان على عهد عثمان (4: 269).
و عاش مع أخيه الحسن عليه السّلام عشر سنين، و كانت مدّة إمامته بعد أخيه الحسن عليه السّلام أيضا عشر سنين عاصر فيها معاوية بن أبي سفيان حتى هلك، و استشهد في كربلاء المقدّسة يوم الجمعة العاشر من المحرّم سنة 61 ه، فيكون عمره الشريف يوم قتله ستّا و خمسين سنة و ستّة أشهر.

و عبد اللّه بن عمر «1»، و عبد اللّه بن الزبير «2»، و عبد الرحمن بن أبي بكر «3».
فأمّا عبد اللّه بن عمر: فرجل قد وقذته «4» العبادة، و إذا لم يبق أحد غيره بايعك.
و أمّا الحسين بن علي: فانّ أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه « 5» فإن

---

(1) تخلّف عن بيعة علي عليه السّلام بعد عثمان، و قال له علي عليه السّلام: «إنّك لسيّئ الخلق صغيرا و كبيرا» (4: 428)، أو قال عليه السّلام: «لو لا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لأنكرتني» (4: 436)، لكنّه منع اخته حفص من الخروج مع عائشة (4: 451)، و امتنع من إجابة طلحة و الزبير للخروج معهما على علي عليه السّلام (4: 460)، و كان صهر أبي موسى الأشعري، فلمّا دعي إلى التحكيم دعاه أبو موسى و دعا معه جماعة و دعا عمرو بن العاص إلى تاميره فأبى عليه، فلمّا صار الأمر إلى معاوية ذهب إليه (5: 58)، و هو و إن لم يبايع يزيد الآن و لكنّه كتب إليه

كتابا بعد مقتل الحسين عليه السّلام في تخلية سبيل المختار صهره، فأجابه يزيد إلى ما يريد، فلعلّه كان قد بايع بعد هذا (5: 571)، و ينصّ المسعودي على أنه قد بايع بعد هذا الوليد ليزيد، و الحجاج لمروان (مروج الذهب 2: 316).
(2) ولد في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة، و دافع عن عثمان يوم الحصار حتى جرح (4: 382) و ذلك بأمر أبيه الزبير (4: 385)، و كان عثمان قد أوصى إلى الزبير بوصيّة (4: 387) و اشترك مع أبيه في حرب الجمل و منع أباه من التوبة و الرجوع (4: 502) و قد امّرته عائشة على بيت المال بالبصرة، و هو اخوها من امّها: أم رومان (4: 377) و جرح فاستخرج فطاب (4: 509)، و عبّر عنه علي عليه السّلام:
«ابن السوء» (4: 509) و كان مع معاوية فأرسله مع عمرو بن العاص لمقاتلة محمد بن أبي بكر، فلما اراد عمرو بن العاص قتل محمد تشفّع فيه فلم يشفّعه معاوية (5: 104) و خرج بمكة بعد مقتل الحسين عليه السّلام (5: 474)، و أخذ يجالد بها اثني عشرة سنة حتى قتله الحجاج على عهد عبد الملك بن مروان، في جمادى الاولى سنة 73 ه (6: 187)، و قتل أخوه (مصعب) في (الأنبار) قبله بسنة، سار إليه عبد الملك بنفسه.
(3) قال في اسد الغابة: خرج عبد الرحمن بن أبي بكر إلى مكّة قبل أن تتمّ البيعة ليزيد، فمات بمكان اسمه (حبشي) على نحو عشرة أميال من مكّة سنة: 55 ه و هذا لا يتفق مع هذه الوصيّة، و اللّه أعلم.
(4) أي أنهكته و أتعبته.
(5) عرف هذا مما كاتب به أهل العراق إلى الإمام عليه السّلام و هو بالمدينة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السّلام، كما رواه اليعقوبي (2: 216) و فيه: أنهم ينتظرون قيام الإمام بحقّه و قد سمع بذلك معاوية فعاتب الإمام على هذا، فكذّبه، فسكت عنه.
وقعة الطف، ص: 70
خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه «1» فانّ له رحما ماسّة و حقّا عظيما!.
و أمّا ابن أبي بكر: فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم، ليس له همّة إلا في النساء و اللهو.

و أمّا الذي يجثم لك جثوم الأسد و يراوغك مراوغة الثعلب، فاذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير؛ فان هو فعلها بك فقطّعه إربا إربا «2».

[هلاك معاوية]

[ثم مات معاوية لهلال رجب من سنة ستين من الهجرة] «3».

[ف] خرج الضحّاك بن قيس [الفهري] «4» حتى صعد المنبر، و أكفان معاوية على يديه تلوح، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: إنّ معاوية كان عود العرب و حدّ العرب، قطع اللّه به الفتنة، و ملّكه على العباد، و فتح به البلاد، ألا إنه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها و مدخلوه قبره، و مخلّون بينه و بين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند [الزوال].

---

(1) لا يخفى أنه قال: فان خرج عليك فظفرت به، أي: فان خرج عليك فحاربه حتى تظفر به، و لكن لا تقتله، و بهذا يجمع له بين الحسنين بين الظفر و عدم النقمة عليه. و مما يدل على تمهيد معاوية لقتال الحسين عليه السّلام كتابه المودع عند غلامه سرجون الرومي بولاية ابن زياد للعراق إن حدث حادث، كما يأتي.

(2) و رواه الخوارزمي: 175 بزيادات.

(3) 5: 324: قال هشام بن محمد. و في ص: 338: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة 60 ه.

(4) كان مع معاوية في صفّين فجعله على الرجّالة أو القلب من أهل دمشق، ثم ولّاه على ما في سلطانه من أرض الجزيرة ب (حرّان) فاجتمع إليه (عثمانيّة) البصرة و الكوفة، فبعث إليه على عليه السّلام مالك الأشتر النخعي فحاربه سنة 36 ه، فجعله معاوية على شرطته بدمشق، حتى بعثه إلى الكوفة سنة

و بعث البريد إلى يزيد بوجع معاوية «1» فقال يزيد في ذلك:

جاء البريد بقرطاس يخبّ به	فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ما ذا في كتابكم؟	كأنّ أغبر من اركانها انقطعا

55 ه حينما أراد الدعوة إلى بيعة يزيد بولاية العهد، ثم استدعاه منها سنة 58 ه (5: 309) فولاه الشرطة أيضا، فكان عنده على شرطته سنة 60 ه حينما وفد إليه وفد عبيد اللّه بن زياد من البصرة و أخذ عليهم البيعة لابنه يزيد (المسعودي 2: 328).
و من الطبيعي أن يكون باقيا على عمله عند دخول اسارى آل محمد إلى الشام، و لمّا هلك معاوية بن يزيد سنة 64 ه دعا الضحّاك الناس إلى نفسه ثم إلى ابن الزبير! حتى قدم مروان الشام و التقى به عبيد اللّه بن زياد من العراق فأطمعه ابن زياد في الخلافة فدعا الناس إلى نفسه فبايعه الناس، فتحصّن الضحّاك في دمشق ثم خرج لمحاربة مروان ب (مرج راهط) على أميال من دمشق، فاستطال القتال عشرين يوما ثم هزم أصحابه و قتل، و اتي إلى مروان برأسه في المحرّم سنة 64 أو 65 ه 5: 535-544).
و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقنت عليه باللعن في صلاته (5: 71) و وقعة صفّين: 62.
(1) هكذا تنتقل زاوية الطبري من الوصيّة الحاضرة إلى البريد إلى يزيد، من دون ذكر لسفره و لا لموضع غيبته، و لذلك روى الطبري بعد هذه الرواية رواية اخرى عن هشام عن عوانة بن الحكم (ت 157 ه):
«إنّ يزيد كان غائبا، فدعى معاوية بالضحّاك بن قيس الفهري- و كان صاحب شرطته- و مسلم بن عاقبة المريّ صاحب وقعة الحرّة بالمدينة، فأوصى إليهما، قال: بلّغا يزيد وصيّتي».
و تختلف رواية هذه الوصيّة عن رواية أبي مخنف بعض الاختلاف في الألفاظ و المعاني، فبينما رواية أبي مخنف تذكر أربعة رجال خاف منهم معاوية التخلّف عن بيعة يزيد منهم عبد الرحمن بن أبي بكر، إذ لا تذكره هذه الرواية، و بينما تلك تأمر بالعفو و الصفح عن الحسين عليه السّلام، إذ هذه تذكر أنه يرجو أن يكفيه اللّه بمن قتل أباه و خذل أخاه- أي الكوفيّين-، و بينما تلك تأمر بقطع ابن الزبير إربا إربا، إذ هذه توصي بالصالح و عدم الولوغ في دماء قريش! و يؤيد هذه الرواية عدم ذكر ابن ابي بكر في كتاب يزيد الى الوليد، و أنه توفى في 55 ه كما في اسد الغابة، كما سبق. و كذا يؤيد هذه الرواية ما عهده معاوية لابن زياد من ولايته على العراق فيما أودعه عند سرجون الرومي، كما يأتي.

و أمّا موضع الغيبة: فقد روى الطبري عن علي بن محمد 5: 10 أنه كان ب (حوّارين)، و ذكر الخوارزمي ص 177 عن ابن الأعثم: إنّ يزيد كان قد خرج في نفس اليوم بعد الوصيّة إلى (حوران) للصيد، و بذلك وفّق بين الوصيّة الحاضرة و الغيبة عند الموت.
وقعة الطف، ص: 72

من لا تزل نفسه توفى على شرف	توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا
لمّا انتهينا و باب الدار منصفق	و صوت (رملة) ريع القلب فانصدعا «1»

[كتاب يزيد الى الوليد]
ولي يزيد في هلال رجب سنة ستّين، و أمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان «2»، و أمير مكّة عمرو بن سعيد بن العاص «3»،

---

(1) 5: 327: حدّثت عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدّثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد اللّه بن مخرمة قال: لمّا مات معاوية خرج ...
(2) ولّي المدينة من قبل معاوية سنة 58 ه (5: 309)، فلمّا تهاون في أمر الإمام الحسين عليه السّلام، عزله يزيد في رمضان من نفس السنة و ولّى عليها عمرو بن سعيد الاشدق (5: 343)، و أبوه الوليد بن عتبة من أنصار معاوية في صفّين، و كان عليّ عليه السّلام قد قتل جدّه (وقعة صفّين: 417).
و آخر عهدنا به في الطبري: أنّ الضحّاك بعد هلاك يزيد دعا إلى ابن الزبير فسبّه الوليد فحبسه الضحّاك (5: 533).
و ذكر المحدّث القمّي في: تتمّة المنتهى: 49 أنه صلّى على معاوية بن يزيد بن معاوية فطعن فمات.
(3) ولّاه يزيد المدينة في رمضان سنة 60 ه، ثم ولاه أمر الموسم و الحج، فحجّ بالناس سنة 60 ه، و هذا مما يؤيّد ما يروى: انّ يزيد أوصاه بالفتك بالحسين أين ما وجد و لو كان متعلّقا بأستار الكعبة.
و بويع له بولاية العهد بعد خالد بن معاوية بن يزيد من بعد مروان بن الحكم يوم البيعة له في (الجابية) من أرض (الجولان) بين دمشق و الأردن، يوم الأربعاء أو الخميس لثلاث أو أربع خلون من

ذي القعدة سنة 64 ه بعد هلاك معاوية بن يزيد، على أن تكون إمارة دمشق لعمرو بن سعيد من نفس ذلك اليوم.
فلمّا خرج إليهم الضحّاك بن قيس الفهري من دمشق داعيا إلى نفسه أو ابن الزبير، و عزم مروان على محاربته كان عمرو بن سعيد على ميمنته (5: 527)، ثم فتح لمروان مصر، و حارب مصعب بن الزبير في فلسطين حتى هزمه (5: 540)، فلمّا انصرف راجعا إلى مروان بلغ مروان أنّ حسّان بن بجدل الكلبي خال يزيد بن معاوية و كبير بني كلاب- و هو الذي دعا الناس إلى مروان فبايعوه- قد بايع لعمرو بن سعيد مباشرة، فدعا مروان بحسّان و أخبره بما بلغه عنه، فأنكر و قال: أنا أكفيك عمروا، فلمّا اجتمع الناس العشيّة قام خطيبا فدعا الناس إلى بيعة عبد الملك بالعهد بعد مروان، فبايعوه عن آخرهم!.
وقعة الطف، ص: 73
و أمير الكوفة «1»

و خرج عبد الملك بن مروان سنة (69) أو (70) أو (71) ه إلى زفر بن الحارث الكلابي يريد حربه، أو إلى دير الجاثليق يريد حرب مصعب بن الزبير، و خلّف على دمشق عبد الرحمن الثقفي، فقال الأشدق لعبد الملك: إنك خارج إلى العراق فاجعل لي هذا الأمر من بعدك، فأبي عليه، فرجع الأشدق إلى دمشق و هرب منها الثقفي، فرجع إليها عبد الملك و صالحه حتى دخلها، ثم اغتاله في قصره فقتله بنفسه (6: 140- 148)، و أبوه سعيد بن العاص هو الذي ولي الكوفة لعثمان فشرب الخمر، فشكاه أهل الكوفة إلى عثمان، فحدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام.
و في مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي (5: 240) و تطهير الجنان بهامش الصواعق المحرقة:
عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: «ليرعفن على منبري جبّار من جبابرة بني اميّة فيسيل رعافة»، و قد رعف عمرو بن سعيد و هو على منبره صلّى اللّه عليه و آله حتى سال رعافه!.
(1) كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بما فتح اللّه على المسلمين إلى جلولاء، فكتب إليه عمر: أن قف مكانك و لا تتبعهم و اتخذ للمسلمين دار هجرة و منزل جهاد، فنزل سعد بالأنبار، فأصابتهم الحمى، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إلى سعد: إنه لا تصالح

العرب إلا حيث يصالح البعير و الشاة في منابت العشب، فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا، فرجع سعد حتى نزل الكوفة (3: 579)، و الكوفة: كلّ سهلة و حصباء حمراء مختلطتين (3: 619)، و كلّ رملة حمراء يقال لها: سهلة، و كلّ حصباء و رمل هكذا مختلطين فهو كوفة (4: 41)، و فيها ديرات ثلاثة: دير حرقة، و دير أم عمرو، و دير سلسلة (4: 41)، فابتنوا بالقصب في المحرّم سنة سبع عشرة، ثم إنّ الحريق وقع بالكوفة و كان حريقا شديدا فاحترق ثمانون عريشا و لم يبق فيها قصبة في شوّال، فبعث سعد نفرا إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن، فقال: افعلوا و لا يزيدنّ أحد كم على ثلاثة أبيات، و لا تطاولوا في البنيان، و كان على تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك، فأرسل سعد إليه يخبره بكتاب عمر في الطرق و أنه أمر بالمناهج: أربعين ذراعا، و ما يليها:

ثلاثين ذراعا، و ما بين ذلك: عشرين، و بالأزقّة: سبع أذرع، ليس دون ذلك شيء، فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا قاموا على شيء قسم أبو الهياج عليه، فأول شيء خطّ بالكوفة و بني هو المسجد فوضع من السوق في موضع التمّارين و أصحاب الصابون، قام رجل رام شديد الرمي في وسطه فرمى عن يمينه و من بين يديه و من خلفه فأمر من شاء أن يا بني وراء موقع السهام من كلّ جانب، و بنيت ظلّة في مقدمته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة، سقفها كسقف الكنائس الرومية، و أعلموا أطرافه بخندق لئلّا يقتحمه أحد ببنيان، و بنوا لسعد دارا بحياله بينهما طريق منقّب مائتي ذراع، و جعل فيها بيوت الأموال، و هي قصر الكوفة، بنى ذلك له (روزبه) من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة (4: 44 و 45).

وقعة الطف، ص: 74

النعمان بن بشير الأنصاري «1»، و أمير البصرة عبيد اللّه بن زياد «2».

و سكن سعد في القصر بحيال محراب المسجد، و جعل فيه بيت المال فنقب عليه نقبا و أخذ المال، فكتب سعد بذلك إلى عمر، و نقل المسجد و أراغ بنيانه، ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة، و جعل المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر على القبلة، فكانت قبلة المسجد إلى ميمنة القصر و كان بنيانه على رخام كانت لكسرى (4: 46).

و نهج في قبلة المسجد أربعة مناهج و في شرقيّة و غربيّة ثلاثة مناهج، و مما يلي صحن المسجد و السوق خمسة مناهج، فأنزل في القبلة بني أسد على طريق، و بين بني أسد و النخع طريق، و بين النخع و كندة طريق، و بين كندة و الأزد طريق، و أنزل في شرقي الصحن الأنصار و مزينة علي طريق، و تميما و محاربا على طريق، و أسدا و عامرا على طريق، و أنزل في غربي الصحن بجلة و بجيلة على طريق، و جديلة و أخلاطا على طريق، و سليما و ثقيفا على طريقين مما يلي صحن المسجد، و همدان على طريق، و بجيلة على طريق، و تيم اللات و تغلب على آخرهم، فهذه مناهجها العظمى. و بنوا مناهج دونها تحاذي هذه ثم تلاقيها، و آخر تتبعها دونها في الذرع، و المحال من ورائها، و كانت الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه أو يفرغ من بيعه (4: 45- 46) و كان بها أربعة آلاف فرس عدّة لكون إن كان (4: 51).

(1) الخزرجي؛ عدّة الشيخ في رجاله (ص 30) من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و عدّه الطبري (4: 430) فيمن تخلّف عن بيعة علي عليه السّلام بعد عثمان و لحق بمعاوية، فكان معه في صفّين، ثم بعثه معاوية ليغير على (عين تمر) فأغار عليها، كما في الطبري (5: 133 حوادث سنة 39 ه) ثم ولّاه معاوية الكوفة سنة 58 ه فكان عليها حتى هلك معاوية و قام بالأمر يزيد حتى جاءها عبيد اللّه بن زياد أميرا عليها من قبل يزيد سنة 60 ه، فخرج إلى يزيد فكان عنده حتى قتل الإمام الحسين عليه السّلام، فذهب بأهله عليهم السّلام بأمر يزيد إلى المدينة (5: 462). و رجع إلى الشام فكان عند يزيد حتى بعثه إلى الأنصار بالمدينة يخذّلهم عن عبد اللّه بن حنظلة و يحذّرهم من مخالفة يزيد فلم يسمعوا له (5: 481).

(2) عبيد اللّه بن زياد ولد سنة 20 ه 5: 297 حبسه بسر بن أرطاة في البصرة سنة: 41 ه مع أخويه عبّاد و عبد الرحمن، و كتب إلى زياد: لتقدمنّ على معاوية أو لأقتلنّ بنيك 5: 168 و هلك أبوه زياد سنة 53 ه 5: 288 فوفد ابنه عبيد اللّه على معاوية فولاه خراسان سنة: 54 ه و 5: 297 ثمّ ولاه البصرة سنة: 55 ه فترك على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي و رجع إلى البصرة 5: 306 و لمّا كان على خراسان غزا جبال بخارى ففتح مدينتي: راميثنة و بيكند، فأصاب منهما الفين من رماة البخاريّة فاستألفهم و قدم بهم

البصرة 5: 298 و ولّى عبّاد بن زياد على سجستان، و عبد الرحمن بن زياد خراسان مع أخيه عبيد اللّه 5: 315 فكان عليها سنتين 5: 316- ثم ولّى عبيد اللّه بن زياد على كرمان أيضا فبعث إليها شريك بن الأعور الحارثي الهمداني 5: 321.
وقعة الطف، ص: 75
و لم يكن ليزيد همّة إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد، حين دعا الناس إلى بيعته و أنه وليّ عهده من بعده، و الفراغ من أمرهم.
فكتب إلى الوليد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، من يزيد- أمير المؤمنين- إلى الوليد بن عتبة ... أمّا بعد فانّ معاوية كان عبدا من عباد اللّه، أكرمه اللّه و استخلفه، و خوّله و مكّن له، فعاش بقدر و مات بأجل، فرحمه اللّه! فقد عاش محمودا! و مات برّا تقيا! و السلام».
و كتب إليه في صحيفة كأنها اذن فارة: «أمّا بعد فخذ حسينا، و عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، و السلام» «1» و «2».

و عزل يزيد عبّادا عن سجستان و عبد الرحمن عن خراسان و ولّاهما سلم بن زياد أخاهما فبعث إلى سجستان أخاه يزيد بن زياد 5: 471 ثم ولّاه يزيد الكوفة أيضا فذهب إليها سنة 60 ه و خلّف، البصرة أخاه عثمان بن زياد 5: 358 و قتل الحسين عليه السّلام و له 40 سنة، ثم رجع من الكوفة إلى البصرة سنة 61 ه فلمّا هلك يزيد و معاوية ابنه بايعه أهل البصرة حتى يصطلح الناس على خليفة، ثم خالفوه فلحق بالشام 5: 503 و معه أخوه عبد اللّه سنة 64 ه 5: 513 فبايع مروان بن الحكم و حرّضه على حرب العراق فبعثه إليها 5: 530 فحارب التوّابين سنة 65 ه فهزمهم 5: 598 ثم حارب المختار سنة 66 ه 6: 81 فقتل و من معه من أهل الشام سنة 67 ه 6: 87.
(1) 5: 338، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... و هذا أول أخبار متعددة يعطف الطبري بعضها على بعض فيقول في اول كلّ خبر قال، و الخبر موقوف على أبي مخنف.
(2) هكذا اقتصرت رواية الطبري عن هشام عن أبي مخنف على ذكر الشدة فحسب، دون ذكر القتل، و هكذا رواية سبط ابن الجوزي عن هشام أيضا (ص 235)، و كذلك رواية الشيخ المفيد

في الإرشاد (ص 200) عن هشام أو المدائني، بينما يذكر اليعقوبي في تاريخه (2: 229) نصّ الكتاب هكذا:
«إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي، و عبد اللّه بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فان امتنعا فاضرب أعناقهما، و ابعث إليّ برءوسها، و خذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، و في الحسين بن علي، و عبد اللّه بن الزبير، و السلام»، و الخوارزمي في مقتله (ص 180) يذكر الكتاب عن ابن الاعثم كما بذكره الطبري عن هشام، و يضيف: «... و من أبي عليك منه فاضرب عنقه، و ابعث إليّ برأسه». و كان

فلمّا أتاه نعي معاوية «1» فضع به و كبر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم «2»

وصول الكتاب إلى الوليد ليلة الجمعة السادس و العشرين من شهر رجب، كما يستفاد من تاريخ خروج الإمام عليه السّلام من المدينة، فيما يأتي.

(1) لم يصرّح المؤرخون متى كتب يزيد هذا الكتاب؟ و متى سرّح به إلى المدينة؟ ليدرى كم استغرق مدّة المسافة بين المدينة و الشام، و لنا أن نستظهره مما ذكره الطبري (5: 482) عن هشام عن أبي مخنف:
أن عبد الملك بن مروان قال لمن أرسله بكتاب بني اميّة حين حصارهم في المدينة قبل واقعة الحرّة إلى يزيد بالشام: «و قد أجّلتك اثني عشرة ليلة ذاهبا و اثني عشرة ليلة مقبلا؛ فوافني لأربع و عشرين ليلة في هذا المكان»، ثم يقول الرسول بعد هذا:
«فأقبلت حتى وافيت عبد الملك بن مروان في تلك الساعة أو بعدها شيئا».
و يؤيّد هذا أيضا ما نقله الطبري (5: 498) عن الواقدي (ت 207 ه): انّ نعي يزيد وصل إلى المدينة لهلال ربيع الآخر، و قد مات يزيد لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة 64 ه، كما في نفس الصفحة، فيكون نعي يزيد قد وصل إليهم بعد (16) يوما.

(2) كان قد طرده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من المدينة مع أبيه الحكم بن العاص بن اميّة حيث كان من المستهزئين به صلّى اللّه عليه و آله، ففرّ به عثمان بن عفان و تزوّج ابنته نائلة، و وهبه أموال مصالحة إفريقيا و هي ثلاثمائة قنطار ذهب (4: 256)

فاشترى بها (نهر مروان) و هي أجمّة بالعراق (4: 280) و كان قد أعطى مروان خمسة عشر ألفا أيضا (4: 345) و قد صار عثمان سيقة لمروان يسوقه حيث شاء- كما قال علي عليه السّلام- (4: 364)، و قاتل عن عثمان فضرب بالسيف على علباته و سقط، فأرادوا قتله فوثبت عليه مرضعته و هي عجوز فقالت: إن كنت إنما تريد قتل الرجل فقد قتل، و إن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح، فكفّوا عنه (4: 381) فاحتمله مولاه أبو حفصة اليماني فأدخله بيتها (4: 380) فعاش مروان بعد هذا قصير العنق (4: 394) و اشترك في حرب الجمل فكان يؤذّن لصلاتهما (4: 454)، و رمى طلحة يوم الجمل رمية قتلته (4: 509)، و جرح يوم الجمل (4: 530)، ففرّ و استجار بمالك بن مسمع الغزاري فأجاره (4: 536)، فلمّا رجع لحق بمعاوية (4: 541) فولّاه معاوية المدينة بعد عام الجماعة (5: 172) فابتدع بها المقصورة للصلاة سنة 44 ه (5: 215)، و وهبه فدك ثم ارتجعها منه (5: 231) و عزله عن المدينة سنة 49 ه (5: 232)، ثم أعاده عليها سنة 54 ه (5: 293)، و على عهده حجّ معاوية فاستوسق لابنه يزيد سنة 56 ه (5: 304)، و لكنه صرفه عنها سنة 57 أو 58 و أمّر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، و لذلك كان يكرهه مروان (5: 309).
و كان في دمشق حين وصول السبايا و الرءوس (5: 465)، و كان في المدينة حين وقعة الحرّة سنة
وقعة الطف، ص: 77
فدعاه إليه «1».
[استشارة مروان]
فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع و ترحّم عليه، و استشاره الوليد في الأمر، و قال: كيف ترى أن نصنع؟.
قال: فانّي أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة و الدخول في الطاعة، فان فعلوا قبلت منهم و كففت عنهم، و إن أبوا قدّمتهم و ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كلّ امرئ منهم في جانب و أظهر الخلاف و المنابذة، و دعا الناس إلى نفسه «2».
[رسول البيعة]
فأرسل [الوليد] عبد اللّه بن عمرو بن عثمان- و هو إذ ذاك غلام حدث «3»- إليهما يدعوهما، فوجدهما في المسجد و هما جالسان، فأتاهما في ساعة لم

62 ه، و كان هو الذي استغاث بيزيد فأغاثه بمسلم بن عاقبة المرّي (5: 482)، فلمّا بلغ أهل المدينة إقبال مسلم بن عاقبة حاصروا بني اميّة- و هم ألف رجل- في دار مروان ثم أخرجوهم من المدينة، فترك أهله عند علي بن الحسين عليه السّلام (بينبع) فقبل إعالتهم و حمايتهم!، و كان عليه السّلام قد اعتزل المدينة إليها كراهيّة أن يشهد شيئا من امورهم (5: 485)، ثم ولى المدينة عبيدة بن الزبير لأخيه عبد اللّه بن الزبير سنة 64 ه فأخرج منها بني اميّة إلى الشام، فبويع لمروان بها بالخلافة سنة 64 ه (5: 530)، و مات في رمضان سنة 65 ه.

(1) و تمام الخبر: و كان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها، فلمّا رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه و صرمه [أي قاطعه] فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد، فلمّا عظم على الوليد هلاك معاوية؛ و ما امر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان و دعاه (5: 325).

(2) 5: 339، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... و رواه الخوارزمي: 181.

(3) كان حيّا إلى سنة (91 ه)، حيث كان فيمن استقبل الوليد بن عبد الملك بالمدينة من رجال

يكن الوليد يجلس فيها للناس و لا يأتيانه في مثلها «1»، فقال: أجيبا، الأمير

قريش (6: 465). و يلقب بالمطرف، مات سنة 96 ه (القمقام: 270).

و عمرو أبوه ابن عثمان بن عفّان الخليفة، و امّه أمّ عمرو بنت جندب الأزدي (4: 420).

و قال في (5: 494): امّه من دوس، و اتهمه مسلم بن عاقبة في وقعة الحرّة: أنه لم يكن فيها مخلصا لبني اميّة، فلمّا اتى به شتمه و أمر به فنتفت لحيته (5: 494).

(1) هكذا يقتصر خبر أبي مخنف هنا على وصف هذه الساعة بأنها: «لم يكن الوليد يجلس فيها للناس» من دون تعيين لها متى كانت أمن ليل أم من نهار؟

إلا أنّ نفس هذا الخبر يشتمل على قرائن تعيننا على تعيين تلك الساعة بأنها كانت ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة لأربع بقين من رجب:
أ- إنّ نصّ الخبر هكذا: «فأرسل ... إليهما يدعوهما، فأتاهما فوجدهما فقال: أجيبا، الأمير يدعوكما، فقالا له: انصرف، الآن نأتيه»، فالدعوة كانت لهما في ساعة واحدة ...، و في آخر الخبر عن ابن الزبير أنه قال: «الآن آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه مرّة ثانية فوجده مجتمعا متحرّزا في أصحابه، فألحّ عليه بكثرة الرسل و الرجال في إثر الرجال [مرّة ثالثة و رابعة على الأقل] فقال: لا تعجلوني، أمهلوني فانّي آتيكم، فبعث الوليد إليه [مرّة خامسة] موالي له فشتموه و صاحوا به: يا ابن الكاهليّة! و اللّه لتأتينّ الأمير أو ليقتلنّك! فلبث نهاره كلّه و أول ليله، [و هو] يقول: الآن أجيء، [فلمّا] استحثوه قال: و اللّه لقد استربت بكثرة الإرسال و تتابع هذه الرجال، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه و أمره، فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير، فقال: رحمك اللّه! كفّ عن عبد اللّه فانّك قد أفزعته و ذعرته بكثرة رسلك، و هو آتيك غدا إن شاء اللّه، فمر رسلك فلينصرفوا عنّا، فبعث إليهم فانصرفوا [عند المساء] و خرج ابن الزبير من تحت الليل».
فالظاهر: أنّ هذه الأمور كلّها كانت في النهار. بل صريح النص: «فلبث بذلك نهاره و أول ليله» و حيث كانت الدعوة له و للامام عليه السّلام معا يظهر أنّ دعوة الإمام عليه السّلام أيضا كانت في أول النهار.
ب- يشتمل الخبر على عبارة: «فألحّوا عليهما عشيّتهما تلك و أول ليلهما» و هذه العبارة قد توهم للبعض أنّ الدعوة كانت في العشيّة- أي العصر- و لكنه و هم إذ العبارة: «فألحّوا عليهما»، و الإلحاح هو الإلحاف و الإصرار و التكرار في الدعوة و الطلب، فلا بدّ أن يكون مسبوقا بدعوة سابقة قبل العشيّ- العصر-، فالعبارة بنفسها تدلّنا على أنّ الدعوة كانت في النهار لا في الليل.
ج- يروي أبو مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن مخرمة، عن أبي سعيد المقبري قال «نظرت إلى الحسين عليه السّلام داخلا مسجد المدينة ... فما مكث إلا يومين حتى بلغنى أنه سار إلى مكّة»
وقعة الطف، ص: 79
يدعوكما!، فقالا له: انصرف، الآن نأتيه «1».

ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبد اللّه بن الزبير للحسين عليه السّلام:
و ظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟
فقال الحسين عليه السّلام: قد ظننت [أنّ «2»] طاغيتهم قد هلك، فبعث

- (5: 342).
و هذا يؤيد خبره الآخر، إذ أنه يفيد: أن ابن الزبير كمن في داره و تحرّز في أصحابه فلبث بذلك نهاره و أول ليله و خرج تحت الليل، فلمّا أصبح الوليد بعث إليه فوجده قد خرج، فبعث ثمانين راكبا خلفه فلم يقدروا عليه فرجعوا، فتشاغلوا [بهذا] يومهم [هذا الثاني] حتى أمسوا، فبعث إلى الحسين عليه السّلام عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى. فكفّوا عنه تلك الليلة و لم يلحّوا عليه فخرج من تحت ليلته، و هي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب» (5: 341).
فالنتيجة: أنّ ابن الزبير بقي بالمدينة بعد بدء الدعوة يوما واحدا و في الليل خرج، و الإمام عليه السّلام بقي بها بعد الدعوة يومين و في الليلة الثانية خرج.
و حيث كانت ليلة خروجه عليه السّلام ليلة الأحد يكون يوم مكثه يوم الجمعة و ليلة السبت و يوم السبت، و تكون الدعوة مبدوّا بها في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة، و حينئذ فيصح وصفها بأنها: «ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس»، و يكون اجتماع ابن الزبير بالإمام عليه السّلام في مسجد رسول اللّه صباح يوم الجمعة، و لعلّه كان بعد صلاة الصبح، و كان دخوله عليه السّلام إلى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله- الذي يرويه أبو مخنف عن المقبري- مع رجلين يعتمد عليهما، بعد رجوعه من دار الوليد مع رجلين من رجاله الذين كان قد ذهب بهم إلى دار الوليد.
فالنتيجة: أنّ الدعوة كانت في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة- لأربع بقين من رجب- لم يكن يجلس فيها الوليد للناس لأنها يوم الجمعة، و لم تكن الجمعة يوم عمله.
(1) 5: 339 قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... و رواه السبط بنصّه: 203 و الخوارزمي: 181 بمعناه، و لا يدرى لما ذا الضمير مثنى و الرسالة إلى ثلاثة؟ و الذي يظهر من نهاية الرواية أنهما:

الحسين عليه السّلام و عبد اللّه بن الزبير فقط، و لا ذكر لعبد الرحمن بن أبي بكر، و لا لعبد اللّه بن عمر، فلعل عدم ذكر الأول كان لوفاته قبل هذا- كما سبق-، و الثاني لغيبته عن المدينة كما رواه الطبري عن الواقدي (5: 343).
و الرسول في رواية الخوارزمي عن ابن الأعثم: 181 و كذلك السبط: 235: عمرو بن عثمان، و في تاريخ ابن عساكر (4: 327) أنه هو: عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفّان.
(2) النصّ: قد ظننت أرى طاغيتهم، و المرجّح ما ذكرناه.
وقعة الطف، ص: 80
إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر.
فقال [ابن الزبير]: و ما أظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟
قال [الحسين عليه السّلام]: أجمع فتياني الساعة، ثم امشي إليه، فاذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه.
قال [ابن الزبير]: فانّي أخافه عليك إذا دخلت.
قال [الحسين عليه السّلام]: لا آتيه إلا و أنا على الامتناع قادر.
فقام فجمع إليه مواليه و أهل بيته، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد، و قال لأصحابه: إنّي داخل، فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليّ بأجمعكم، و إلا؛ فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم «1».
[الحسين عليه السّلام عند الوليد]
فدخل عليه، فسلّم بالإمرة، و مروان جالس عنده [و كان مروان قد جلس عن الوليد و صرمه من قبل- كما سبق-].
فقال الحسين [عليه السّلام]- كأنّه لا يظن ما يظنّ من موت معاوية-: الصلة خير من القطيعة، أصالح اللّه ذات بينكما، فلم يجيباه في هذا بشيء.
و جاء حتى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب و نعى له معاوية، و دعاه إلى البيعة. فقال الحسين [عليه السّلام]: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون ... أمّا ما سألتني من البيعة؛ فانّ مثلي لا يعطي بيعته سرّا، و لا أراك، تجتزئ بها منّي سرّا دون أن تظهرها على رءوس الناس علانية؟ قال: أجل، قال: فاذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا «2».

---

(1) و رواه المفيد باختصار: 200 و السبط: 236 و الخوارزمي: 183.

(2) و رواه الخوارزمي: 183 بلفظ آخر.
وقعة الطف، ص: 81
و كان [الوليد] يحبّ العافية [من أمر الحسين]، فقال له: فانصرف على اسم اللّه حتى تأتينا مع جماعة الناس.
فقال له مروان: و اللّه لئن فارقك الساعة و لم يبايع؛ لا قدرت منه على مثلها أبدا، حتى تكثر القتلى بينكم و بينه!، احبس الرجل و لا يخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه! «1».
فوثب عند ذلك الحسين [عليه السّلام] فقال: يا ابن الزرقاء «2» أنت تقتلني أم هو؟! كذبت- و اللّه- و أثمت «3»، ثم خرج، فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله «4».

---

(1) و رواه الخوارزمي: 184.
(2) هي الزرقاء بنت موهب، كانت من المومسات من ذوات الرايات كما في الكامل (4: 75)، فليس هذا من الإمام قذفا، و النبز باللقب السوء هنا كما في القرآن الكريم في شأن الوليد بن المغيرة المخزومي: «عتلّ بعد ذلك زنيم» و الزنيم في اللغة: الدعيّ في النسب اللصيق به.
(3) و رواه الخوارزمي: 184، و أضاف: «إنّا أهل بيت النبوّة، و معدن الرسالة، و مختلف الملائكة، و مهبط الرحمة، بنا فتح اللّه و بنا يختم، و يزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله!، و لكن نصبح و تصبحون، و ننظر و تنظرون أيّنا أحق بالخلافة و البيعة»، و سمع من بالباب صوت الحسين عليه السّلام و قد علا، فهمّوا أن يقتحموا عليهم بالسيوف! و لكن خرج إليهم الحسين عليه السّلام فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم.
و رواه السيّد ابن طاوس (ت 693 ه) في الملهوف، و ابن نما (ت 645 ه) في مثير الأحزان.
(4) 5: 339: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... و رواه. الخوارزمي: 184 و تمام الخبر: فقال مروان للوليد: عصيتني! لا و اللّه لا يمكّنك من مثلها من نفسه أبدا. (و رواه الخوارزمي: 184). قال الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني! و اللّه ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و انّي قتلت حسينا عليه السّلام (و رواه السبط: 226 باختصار) سبحان اللّه! أقتل حسينا أن قال: لا ابايع؟! و اللّه

إني لأظنّ امرأ يحاسب بدم الحسين عليه السّلام خفيف الميزان عند اللّه يوم القيامة! (و رواه المفيد: 201).
فقال له مروان: فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا و هو غير حامد له على رأيه.
وقعة الطف، ص: 82
[الحسين عليه السّلام في مسجد المدينة]
و تشاغلوا عن الحسين [عليه السّلام] بطلب عبد اللّه [ابن الزبير اليوم الأول

[موقف ابن الزبير]:
و أمّا ابن الزبير: فقال: الآن آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعا في أصحابه متحرّزا، فألحّ عليه بكثرة الرسل و الرجال في إثر الرجال ... فقال: لا تعجلوني، فانّي آتيكم، أمهلوني، فلبث بذلك نهاره كلّه و أول ليله [و هو] يقول: الآن أجيء [حتى] بعث الوليد إلى ابن الزبير موالي له، فشتموه و صاحوا به يا ابن الكاهليّة! و اللّه لتأتينّ الأمير أو ليقتلنّك! فألحّوا علي [ه و] استحثّوه [ف] قال: و اللّه لقد استربت بكثرة الإرسال و تتابع هذه الرجال! فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من ياتيني برأيه و أمره!.
فبعث إليه أخاه: جعفر بن الزبير فقال [له]: رحمك اللّه؛ كفّ عن عبد اللّه فانّك قد أفزعته و ذعرته بكثرة رسلك، و هو آتيك غدا إن شاء اللّه، فمر رسلك فلينصرفوا عنّا، فبعث إليهم [الوليد] فانصرفوا.
و خرج ابن الزبير من تحت الليل ليلة السبت [لثلاث بقين من شهر رجب] قبل [خروج] الحسين [عليه السّلام] بليلة، فأخذ طريق الفرع، هو و أخوه جعفر، ليس معهما ثالث، و تجنّب الطريق الأعظم مخافة الطلب، و توجّه نحو مكّة. (و رواه السبط ص: 236).
فلمّا أصبح [الوليد] بعث إليه فوجده قد خرج، فقال له مروان: و اللّه إن [خطا إلّا إلى مكّة]، فسرّح في أثره الرجال، فبعث الوليد راكبا من موالي بني اميّة في (ثمانين راكبا) فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا.
و بينا عبد اللّه ابن الزبير يساير أخاه جعفرا، إذ تمثّل جعفر بقول صبرة الحنظلي:

و كلّ بني أمّ سيمسون ليلة و لم يبق من أعقابهم غير واحد

فقال عبد اللّه: سبحان اللّه! ما أردت [ب] ما أسمع يا أخي؟! قال: و اللّه يا أخي ما أردت به شيئا مما تكره، فقال [عبد اللّه]: فذاك- و اللّه- أكره إليّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمّد، و كأنه تطيّر منه.
و مضى ابن الزبير حتى أتى مكّة، و عليها عمرو بن سعيد، فلمّا دخل مكّة قال: إنما أنا عائذ، و لم يكن يصلّي بصلاتهم، و لا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو و أصحابه ناحية، ثم يفيض بهم وحده، و يصلّي بهم وحده (5: 343) قال هشام بن محمد عن أبي مخنف. و رواه المفيد: 201، و كذلك السبط: 236 و يقول:
و خرج الحسين عليه السّلام في الليلة الآتية بأهله و فتيانه و قد اشتغلوا عنه بابن الزبير، و يرويه: 245 عن هشام و محمد بن إسحاق: يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب، و قال الخوارزمي: 189 لثلاث مضين من شهر شعبان!.
وقعة الطف، ص: 83
ثم صبيحة خروجه] حتى أمسوا.
ثم بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين [عليه السّلام] عند المساء [من هذا اليوم الثاني السبت الثامن و العشرين من شهر رجب]، فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفّوا عنه الليلة [الثانية، أي ليلة الأحد التاسع و العشرين من شهر رجب] و لم يلحّوا عليه «1».
[ففي أول يوم من هذين اليومين خرج الحسين عليه السّلام إلى مسجد المدينة معتمدا على رجلين كما] عن أبي سعيد المقبري قال: نظرت إلى الحسين [عليه السّلام] داخلا مسجد المدينة، و انه ليمشي و هو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مرّة و على هذا مرّة، و هو يتمثل بقول [يزيد] ابن المفرّغ [الحميريّ]:

لا ذعرت السّوام في فلق الصبح مغيرا، و لا دعيت يزيدا
يوم اعطى من المهابة ضيما و المنايا يرصدنني أن أحيدا «2»

قال: فقلت في نفسي: و اللّه ما تمثّل بهذين البيتين إلا لشيء يريده.
فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكّة «3».
[موقف محمّد بن الحنفيّة] «4»
[و أما محمّد بن الحنفيّة: فانّه لمّا سمع بالأمر جاء إلى أخيه الحسين

---

(1) 5: 338- 341، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف، و المفيد: 201.
(2) أي: لا كنت حيّا- ادعى باسمي و احرّك السوائم بعزمي- إذا كنت أعطى من المهابة ذلّة و صغارا و أنا أستطيع أن ألقى منيّتي دون الذلة، و رواها الخوارزمي الى هنا: 186.
(3) 5: 342، قال أبو مخنف: و حدّثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقبري، و قد سبقت ترجمته في المقدّمة، و رواه السبط: 237 بلفظ آخر.
(4) امّه: خولة بنت جعفر بن قيس من بني بكر بن وائل (5: 154) و كان مع أبيه على عليه السّلام يوم الجمل فأعطى بيده اللواء (5: 445) و قاتل فقطع يد رجل من الأزد كان يحثّهم على القتال دون الجمل (4: 512)، و اشترك في صفّين فبارزه عبيد اللّه بن عمر فمنعه على عليه السّلام عنه إشفاقا عليه أن
وقعة الطف، ص: 84
عليه السّلام و] قال له: يا أخي؛ أنت أحبّ الناس إليّ، و أعزّهم عليّ، و لست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك؛ تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوك حمدت اللّه على ذلك. و إن أجمع الناس على غيرك لم ينقص اللّه بذلك دينك و لا عقلك، و لا يذبّ به مروءتك و لا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصرا من هذه الأمصار و تأتي جماعة من الناس، فيختلفون فيما بينهم؛ فطائفة معك و اخرى عليك؛ فيقتتلون؛ فتكون لأول الأسنّة [غرضا] فاذن خير هذه الامّة كلّها نفسا و أبا و امّا أضيعها دما و أذلّها أهلا»!
فقال له الحسين [عليه السّلام]: فاني ذاهب يا أخي.
فقال [محمد بن الحنفيّة]: فانزل مكّة، فان اطمأنّت بك الدار فسبيل ذلك، و إن نبت بك لحقت بالرّمال و شعف «1» الجبال، و خرجت من بلد إلى

يقتل (5: 13)، و كان يوم خروج الحسين عليه السّلام من مكّة إلى العراق مقيما بالمدينة (5: 394)، و ادّعى المختار أنه قد أتى أهل الكوفة من قبله (5: 561)، فأخبر بذلك ابن الحنفيّة و سئل عنه فقال:
«لوددت أنّ اللّه انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه»، فبلغ ذلك المختار فلقّبه بالإمام المهدي (6: 14)، و أخرج المختار كتابا لإبراهيم بن مالك الأشتر يدعوه إلى اتباعه منسوبا إلى ابن الحنفيّة (6: 46)، فذكر ذلك عند ابن الحنفيّة فقال: «يزعم أنه لنا شيعة و قتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدّثونه»!، فقتل المختار عمر بن سعد و ابنه و بعث برأسيهما إلى ابن الحنفيّة (6: 62)، و حاول أن يبعث إلى ابن الحنفيّة جندا يقابل بها ابن الزبير فرفض ذلك ابن الحنفيّة و نهاه عن سفك الدماء (6: 74)، فبلغ ذلك ابن الزبير فحبس ابن الحنفيّة و سبعة عشر رجلا من أهل بيته و من رجال أهل الكوفة معه في زمزم حتى يبايعوا أو يحرقوا بالنار!، فوجّه ابن الحنفيّة ثلاثة نفر من أهل الكوفة إلى المختار يستنجده، فبعث المختار أربعة آلاف رجل و معهم مال كثير فدخلوا مكّة و المسجد الحرام حتى أخرجوهم من حبسهم و استأذنوا محمد بن الحنفيّة في قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم، و فرّق فيهم الأموال (6: 67)، و كان ينهى الشيعة من الغلو (6: 103)، و كانت له راية مستقلّة في الحج سنة 68 ه، و كان يقول: إني رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير و ما يروم منّي، و ما أطلب هذا الأمر أن يختلف عليّ فيه اثنان (6: 138)، و كان حيّا الى سنة الجحاف: 81 و له اذ ذاك 65 سنة (5: 152) و توفى بالطائف فصلى عليه ابن عباس (5: 154).
(1) رءوس الجبال- مجمع البحرين- و لا يصحّ شعب الجبال.

بلد حتى تنظر إلى ما يصير الناس، و تعرف عند ذلك الرأي، فانّك أصوب ما تكون رأيا و أحزمه عملا [حين] تستقبل الامور استقبالا، و لا تكون الامور عليك- أبدا- أشكل منها حين تستدبرها استدبارا.
فقال [له الحسين عليه السّلام]: يا أخي قد نصحت فأشفقت، فأرجو أن يكون رأيك سديدا موفّقا «1».
[خروج الحسين عليه السّلام من المدينة]
[و قد كان الحسين عليه السّلام قال للوليد]: كفّ حتى تنظر و ننظر، و ترى و نرى. فتشاغلوا عن الحسين [عليه السّلام] بطلب

عبد اللّه [بن الزبير اليوم الأول ثم يوم خروجه] حتى أمسوا. [فلمّا أمسوا] بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين [عليه السّلام] عند المساء [من هذا اليوم الثاني: السبت، السابع و العشرين من شهر رجب] فقال [عليه السّلام]: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفّوا عنه تلك الليلة [الثانية أي ليلة الأحد: الثامن و العشرين من شهر رجب] و لم يلحّوا عليه.

فخرج الحسين [عليه السّلام] من تحت ليلته هذه [الثانية] و هي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستّين [من الهجرة] ببنيه و إخوته و بني أخيه و جلّ أهل بيته، إلا محمد بن الحنفيّة «2»، و هو يتلو هذه الآية: «فخرج منها

---

(1) 5: 341: قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف ... و رواه المفيد: 202، و الخوارزمي: 188 بزيادات، و أضاف الخوارزمي عن ابن الأعثم وصيّة الإمام عليه السّلام لابن الحنفيّة: «أمّا بعد فانّي لم أخرج ...» و زاد: «و سيرة الخلفاء الراشدين»!.

(2) 5: 340 و 341 و تاريخ الخروج في: 381 أيضا عن أبي مخنف عن الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة. و المفيد: 209، و السبط: 236 يقول: و خرج الحسين عليه السّلام في الليلة الآتية بأهله و فتيانه، و قد اشتغلوا عنه بابن الزبير، و يرويه أيضا: 245 عن محمد بن إسحاق و هشام: يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب، و قال الخوارزمي: 189: لثلاث مضين من شهر شعبان!.

خائفا يترقّب قال: ربّ نجني من القوم الظالمين» «1»، فلمّا دخل مكّة تلا هذه الآية: «فلمّا توجّه تلقاء مدين قال: عسى ربّي أن يهدينا سواء السبيل» «2» و «3».

موقف عبد اللّه بن عمر:

«4» ثم بعث الوليد إلى عبد اللّه بن عمر فقال [له]: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت «5»، فقال [له] رجل ما يمنعك أن تبايع؟! إنما تريد أن يختلف الناس بينهم فيقتتلوا و يتفانوا، فاذا جاهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبد اللّه بن عمر، لم يبق غيره بايعوه!، [ف] قال عبد اللّه: ما أحببت أن يقتتلوا و لا يختلفوا و لا يتفانوا، و لكن إذا بايع الناس و لم يبق غيري بايعت، فتركوه. و كانوا لا يتخوّفونه!

(1) القصص الآية 21.
(2) القصص الآية 22.
(3) 5: 343: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ...
(4) 5: 342 بلفظ: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف ... ثم قال: و زعم الواقدي (ت 207 ه): إنّ ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورود نعي معاوية و بيعة يزيد على الوليد (و كذلك رواه السبط: 237)، و أن ابن الزبير و الحسين [عليه السّلام] لمّا دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا و خرجا من ليلتهما إلى مكّة، فلقيهما ابن عبّاس و ابن عمر جائيين من مكّة، فسألاهما ما وراء كما؟ قالا: موت معاوية و البيعة ليزيد، فقال ابن عمر: اتّقيا اللّه! و لا تفرّقا جماعة المسلمين! و قدم فأقام أياما ينتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدّم هو و ابن عبّاس فبايعاه.
(5) كما عرّفه بهذا معاوية في وصيّته، و مروان في مشورته على الوليد، كما مرّ.

[الإمام الحسين عليه السّلام] [في مكّة]

[الحسين عليه السّلام في طريقة إلى مكّة]

قال عاقبة بن سمعان: خرجنا [من المدينة] فلزمنا الطريق الأعظم، فقال للحسين [عليه السّلام بعض] أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير، لا يلحقك الطلب؟!، قال [عليه السّلام]: «لا و اللّه لا افارقه حتى يقضي اللّه ما هو أحبّ إليه» « 1».

[عبد اللّه بن مطيع العدوي] «2»

فاستقبلنا عبد اللّه بن مطيع، فقال للحسين [عليه السّلام]: جعلت فداك، أين تريد؟ قال [عليه السّلام]: أمّا الآن فانّي اريد مكّة، و أمّا بعدها

(1) 5: 351: حدّثت عن هشام بن محمد عنه (أي أبي مخنف) قال: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، قال: حدّثني عاقبة بن سمعان- مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين عليه السّلام و أمّ سكينة ابنة الحسين عليه السّلام- و قد سبقت ترجمته.
و رواه المفيد: 202، و الخوارزمي: 189 ينسب الكلام إلى مسلم بن عقيل عليه السّلام.

(2) قرشي ولد على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و كان على قريش مع أهل المدينة في خروجهم على يزيد (5: 481)، ثم لحق بابن الزبير في مكّة فحارب معه، ثم ولي من قبله على الكوفة (5: 622)، و اليعقوبي (3: 3 و 5)، و المسعودي (3: 83)، و الخوارزمي (2: 202)، نقلا عن محمد بن إسحاق، و كان يعارض المختار حتى أخرجه المختار من الكوفة (6: 31)، و سيروي الطبري عن هشام عن أبي مخنف عن محمد بن قيس (5: 395) لقاء آخر لابن مطيع مع الإمام عليه السّلام في بعض مياه العرب بعد الحاجر و قبل زرود.

وقعة الطف، ص: 88

فانّي أستخير اللّه.

[ف] قال [عبد اللّه]: خار اللّه لك، و جعلنا فداك ... فاذا أنت أتيت مكّة فإيّاك أن تقرب [الكوفة] فانّها بلدة مشئومة؛ بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه، الزم الحرم، فانّك سيّد العرب، لا يعدل بك- و اللّه- أهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليك الناس من كلّ جانب، لا تفارق الحرم، فداك عمّي و خالي، فو اللّه لئن هلكت لنسترقنّ بعدك «1».

[الحسين عليه السّلام في مكّة]

فأقبل حتى نزل مكّة، «2» و دخل مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان «3». فأقام بمكّة شعبان و شهر رمضان و شوّال و ذا القعدة إلى ثماني ذي الحجة «4».

فأقبل أهلها يختلفون إليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و أهل الآفاق.

و ابن الزبير بها قد لزم الكعبة، فهو قائم يصلّي عامّة النهار، و يطوف ...

و يأتي حسينا عليه السّلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، و يأتيه بين كلّ

---

(1) و رواه السبط ص 243، عن هشام و محمد بن إسحاق، و الخوارزمي ص 189 عن ابن الأعثم.

(2) 5: 351 من خبر عاقبة أيضا.

(3) 5: 387، قال أبو مخنف حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة.

و قد كان خروجه عليه السّلام من المدينة ليومين بقيا من رجب، و على هذا يكون قد قطع المسافة من المدينة إلى مكّة في خمسة أيام فقط، و المسافة (500) كيلومتر تقريبا فيكون قد قطع عليه السّلام في كلّ يوم و ليلة مائة كيلومتر تقريبا، أي ما يقرب من (18) فرسخا، و هذا ضعف مقدار المسافة اليوميّة العادية (8 فراسخ) و يستفاد من هذا: أنه عليه السّلام و إن لم يتنكّب الطريق الأعظم مخافة الطلب- كما سلف- لما فيه من الخوف و الفرار المشين على الإمام عليه السّلام، إلا أنّه أسرع في سفره.
(4) 5: 381 من خبر عون بن أبي جحيفة أيضا. و رواه السبط أيضا عن هشام: 245.
وقعة الطف، ص: 89
يومين مرّة ... و لا يزال يشير عليه بالرأي، و هو عليه السّلام أثقل خلق اللّه على ابن الزبير، [لأنه] عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه و لا يتابعونه أبدا ما دام الحسين عليه السّلام بالبلد، و أنّ حسينا عليه السّلام أعظم في أعينهم و أنفسهم، و أطوع في الناس منه «1».
[كتب أهل الكوفة] «2»
فلمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية؛ أرجف أهل العراق بيزيد، و قالوا:

---

(1) 5: 351 من خبر عاقبة أيضا. و رواه المفيد: 202.
(2) و كان بالكوفة ممن شهد القادسيّة ثلاثون ألفا (4: 75)، و استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة سنة ثمانية عشر (4: 101)، و في سنة عشرين عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم إيّاه، و قالوا: لا يحسن أن يصلّي!، و فيها أجلى عمر يهود نجران إلى الكوفة (4: 112)، و في سنة إحدى و عشرين ولّى عمّار بن ياسر على الكوفة، و ابن مسعود على بيت المال، و عثمان بن حنيف على مساحة الأرض و الخراج فشكا أهل الكوفة عمّارا فاستعفي عمّار (4: 144)، و أمّر أبا موسى الأشعري عليهم بعد عمّار، فأقام عليهم سنة فشكوه، فعزله و استعمل المغيرة بن شعبة. و في الكوفة مائة ألف مقاتل (4: 165)، و كان في الكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل و كان يغزو الثغر منهم في كلّ سنة عشرة آلاف فكان الرجل يصيبه في كلّ أربع سنين غزوة (4: 246).

و في سنة 37 أمرهم أمير المؤمنين عليه السّلام: أن يكتب رئيس كلّ قوم ما في عشيرته من المقاتلة و أبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرتهم و مواليهم فيرفعون ذلك إليه عليه السّلام فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، و سبعة عشر من الأبناء ممن أدرك، و ثمانية آلاف من مواليهم و عبيدهم، فهؤلاء خمس و ستّون ألف مقاتل (5: 79)، فيهم ثمان مائة من أهل المدينة (4: 85)، و جعلهم سعد أسباعا فصارت كنانة و حلفاؤها من الأحابيش و جديلة سبعا، و قضاعة و بجيلة و خثعم و كندة و حضرموت و الأزد سبعا، و مذحج و حمير و همدان و حلفاؤهم سبعا، و تميم و هوازن و الرباب سبعا، و أسد و غطفان و محارب و النمر و ضبيعة و تغلب سبعا، و أياد وعك و عبد القيس و أهل هجر و حمراء الديلم سبعا، فلم يزالوا كذلك زمان عمر و عثمان و علي حتى ربّعهم زياد (4: 48).
فكان عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، و خالد بن عرفطة على ربع تميم و همدان، و قيس بن الوليد بن عبد شمس على ربع ربيعة و كندة، و أبو بردة بن أبي موسى الأشعري على مذحج و أسد، و كلّهم شهدوا على حجر و أصحابه (5: 268).
وقعة الطف، ص: 90
قد امتنع حسين عليه السّلام و ابن الزبير و لحقا بمكّة «1».
«2» [قال] محمد بن بشر الهمداني: اجتمع [نا] في منزل سليمان بن صرد [الخزاعي «3» فخطبنا] فقال: إنّ معاوية قد هلك، و إنّ حسينا [عليه السّلام] قد تقبّض على القوم ببيعته، و قد خرج إلى مكّة، و أنتم شيعته و شيعة أبيه؛ فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه و مجاهدو عدوّه؛ فاكتبوا إليه، و إن خفتم الوهل «4» و الفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!
[ف] قالوا: لا؛ بل نقاتل عدوّه، و نقتل أنفسنا دونه! قال: فاكتبوا إليه «5»، فكتبوا إليه:
«بسم اللّه الرحمن الرحيم، للحسين بن علي، من سليمان بن صرد، و المسيّب بن نجبة «6»،

---

(1) 5: 351 من خبر عاقبة أيضا.
(2) 5: 352، قال أبو مخنف: فحدّثني الحجّاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني قال ...
(3) ذكره الكشي في رجاله: 69 حديث: 124 عن الفضل بن شاذان تحت عنوان: من التابعين الكبار و رؤسائهم و زهادهم، و

ذكره الشيخ في رجاله: 43 في أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السّلام، إلا أنه قال: المتخلف عنه يوم الجمل المروي كذبا عذره!، و قد روى التخلّف و العذر نصر بن مزاحم في كتابه: 6، فقال: قال له علي عليه السّلام: «ارتبت و تربّصت و راوغت، و قد كنت من أوثق الناس في نفسي و أسرعهم فيما أظنّ إلى نصرتي ...» فقال: يا أمير المؤمنين ... استبق مودّتي تخلص لك نصيحتي، و قد بقيت امور تعرف فيها وليّك من عدوّك، فسكت عنه، ثم جعله علي عليه السّلام على رجّاله الميمنة في صفّين (صفّين: 205)، فبارز حوشب سيّد اليمن من أهل الشام فقتله و هو يقول: أمسى على عندنا محببا- نفديه بالامّ و لا نبغي أبا (صفين: 401)، و ضرب وجهه بالسيف في صفين (صفين: 519)، و عدّه أبو مخنف من الصحابة و من رؤساء الشيعة (الطبري: 5: 552)، و كان قائد التوّابين سنة 64 ه (5: 555)، و كان اعتذاره: ادّهنا و تربّصنا و انتظرنا ما يكون، حتى قتل! (5: 554).

(4) أي الفزع- مجمع البحرين.

(5) و رواه الخوارزمي بتفصيل: 193.

(6) ذكره الكشي في رجاله: 69 الحديث 124 بعنوان: من التابعين الكبار و رؤسائهم و زهّادهم،

و رفاعة بن شدّاد «1»، و حبيب بن مظاهر «2»، و شيعته من المؤمنين و المسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإنّا نحمد إليك اللّه الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد: فالحمد للّه الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد، الذي انتزي على هذه الامّة، فابتزّها، و غصبها فيئها، و تأمّر عليها بغير رضى منها؛ ثم قتل خيارها، و استبقى شرارها، و جعل مال اللّه دولة بين جبابرتها و أغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود.

و ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين: 58 برقم (8)، و في أصحاب الإمام الحسن: 70 برقم (4) و أضاف: الفزاري و كان من رؤساء الجماعة الذين خفّوا لنصرة علي عليه السّلام من الكوفة إلى البصرة، كما في الطبري (4: 448)، و وجهه الإمام علي عليه السّلام مع بشر كثير من قومه لمقاومة غارة عبد اللّه بن مسعدة الفزاري (5: 135)، و كان قائد التوّابين بعد سليمان بن صرد فقتل معهم سنة 65 ه (5: 599).

(1) ذكره الكشي في رجاله: 65 الحديث: 118: ممن دفن أبا ذر من الصالحين، و ذكره الشيخ في رجاله: 41 في أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، و ص 68 في أصحاب الإمام الحسن عليه السّلام و زاد:
البجلي. و كان في صفّين مع علي عليه السّلام على بني بجلة (بجيلة) (صفّين: 205)، ثم أصبح من أصحاب حجر بن عدي و عمرو بن الحمق فذهب مع عمرو لمّا طلبه زياد بن أبيه إلى جبال الموصل فاخذ عمرو، و فرّ شدّاد بفرسه (5: 265)، و كان ثاني من خطب من رؤساء التوّابين (5: 553)، و إليه فوّض تعبئة التوّابين (5: 587)، و كان الأمير الأخير للتوّابين (5: 596)، و كان قصّاصا يقصّ على أهل الميمنة يحثّهم على القتال (5: 598)، و كان يقاتل (5: 601) و لكنه رجع بالناس ليلا حتى دخل الكوفة (5: 605)، فتراسل المختار (6: 8)، و أخذ له البيعة (6: 9)، و لكنه خرج عليه مع اليمنيين بالكوفة فكان يصلّي بهم (6: 47)، ثم لمّا سمع رجلا من همذان يقول: يا لثارات عثمان في جواب أصحاب المختار: يا لثارات الحسين عليه السّلام، قال لهم رفاعة بن شدّاد: ما لنا و لعثمان! لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فعطف عليهم يقول:

أنا ابن شدّدا على دين علي	لست لعثمان بن أروي بولي!

فقتل عند حمّام المهبذان بالسبخة، و كان ناسكا (6: 50).
(2) كان على ميسرة أصحاب الحسين عليه السّلام، (5: 422) و تفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلّق رأسه في لبان فرسه. و قتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صريم التميمي قصاصا و هما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا (5: 440).
وقعة الطف، ص: 92
إنّه ليس علينا إمام؛ فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحق، و النعمان بن بشير في (قصر الإمارة) لسنا نجتمع معه في جمعة و لا نخرج معه إلى عيد، و لو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاء اللّه، و السلام عليك و رحمة اللّه» «1».
ثم سرّحنا بالكتاب مع عبد اللّه بن سبع الهمداني «2» و عبد اللّه بن وال [التميمي] «3».

فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السّلام بمكّة، لعشر مضين من شهر رمضان «4».
ثم لبثنا يومين، ثم سرّحنا إليه: قيس بن مسهر الصيداوي «5» و عبد الرحمن بن عبد اللّه بن الكدن الأرحبي «6» و عمارة بن عبيد السلولي «7»، فحملوا معهم

---

(1) و رواه الخوارزمي: 194.
(2) ذكره المفيد: عبد اللّه بن مسمع: 203، و الخوارزمي: عبد اللّه بن سبيع (ص 194)، و قتل مع الحسين عليه السّلام.
(3) ذكره السبط: عبد اللّه بن مسمع البكري: 194 و اكتفى بذكر اسمهما الشيخ الطوسي (ره) فقال: عبد اللّه، و عبيد اللّه، معروفان (رجال الشيخ: 77)، و عبد اللّه بن وال التميمي كان القائد الثالث للتوّابين فقتل (5: 602).
(4) و رواه المفيد: 203 و السبط: 244.
(5) الأسدي، رجع إلى العراق مع مسلم بن عقيل عليه السّلام، فلمّا تضايق به الأمر في بطن المضيق أرسله بكتابه إلى الحسين عليه السّلام (5: 354)، فرجع مع الإمام عليه السّلام حتى بلغ بطن الحاجر، فبعثه بكتابه إلى أهل الكوفة حتى انتهى إلى القادسيّة فأخذه الحصين بن تميم التميمي فبعث به إلى ابن زياد فأمر به فرمي من فوق القصر فقطّع فمات رحمه اللّه (5: 395)، فلمّا بلغ الحسين عليه السّلام إلى عذيب الهجانات بلغه خبره فترقرقت عيناه و لم يملك دمعه و قال: «منهم من قضى نحبه ...» اللهمّ اجعل لنا و لهم الجنّة نزلا، و اجمع بيننا و بينهم في مستقرّ رحمتك و رغائب مذخور ثوابك (5: 405).
(6) ذكره المفيد: 203 باسم: عبد اللّه و عبد الرحمن شدّاد الأرحبي! و السبط: 194: عبد اللّه بن عبد الرحمن!، و كان مع مسلم إلى العراق (5: 354).
(7) ذكره الخوارزمي: 195: عامر بن عبيد، و ذكره المفيد: 203 و السبط: 244: عمارة بن عبد اللّه
وقعة الطف، ص: 93
نحوا من [مائة] و خمسين صحيفة «1» من الرجل و الاثنين و الأربعة.
قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد اللّه الحنفي «2» و كتبنا معهما:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، للحسين بن علي، من شيعته من المؤمنين و المسلمين، أمّا بعد: فحيّهلا؛ فإنّ الناس ينتظرونك، و لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل! و السلام عليك» «3».
و كتب شبث بن ربعي «4».

السلولي، و كان مع مسلم إلى العراق (5: 354) و في بيت هانئ (5: 363) ثم لم يعلم أثره بعد.
(1) النصّ في الطبري: نحوا من ثلاثة و خمسين، و لكن الشيخ المفيد ذكر العدد: 203: مائة و خمسين، و كذلك السبط: 244 عن هشام و محمد بن إسحاق، و كذلك الخوارزمي: 195 عن ابن الأعثم، فالظاهر أنّ (الثلاثة) في الطبري تصحيف ل (المائة).
(2): سيأتي أنهما رجعا إلى أهل الكوفة بجواب الإمام عليه السّلام، فأمّا هانئ فلم يعلم أثره، و أمّا الحنفي فانه لحق بالإمام عليه السّلام فقتل معه.
(3) و رواه المفيد: 203، و السبط: 244.
(4) اليربوعي التميمي 5: 369 كان مؤذّن سجاح المضريّة مدّعية النبوّة (3: 273)، ثم أسلم، و كان ممن أعان على عثمان ثم صحب عليّا عليه السّلام، فكان في صفّين معه على بني عمرو بن حنظلة في الكوفة (صفّين: 205)، و في النهروان على ميسرة علي عليه السّلام (طبري: 5: 85)، و كان الرسول بين علي عليه السّلام و معاوية مع جماعة (صفّين: 97) شهد على حجر بن عدي بالخروج على زياد (5: 269) ثم حضر قتل الحسين عليه السّلام و كان على الرجّالة يوم عاشوراء (5: 422) و كانوا يرون منه الكراهة لقتال الإمام عليه السّلام، فانه لمّا قال له ابن سعد: أ لا تقدم إلى الرماة تكون عليهم فترمى الحسين عليه السّلام، قال له: سبحان اللّه أتعمد إلى شيخ مضر و أهل المصر عامة تبعثه في الرماة! لم تجد من تندب لهذا و يجزي عنك غيري؟ و كان يقول بعد ذلك: لا يعطي اللّه أهل هذا المصر خيرا أبدا، و لا يسدّدهم لرشد، أ لا تعجبون أنّا قاتلنا مع علي بن أبي طالب و مع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية و ابن سميّة الزانية! ضلال يا لك من ضلال (5: 432-437)، و هو الذي لام أهل الكوفة لفرحهم بقتل ابن عوسجة (5: 436) و لكنه خاف ابن زياد من مواقفه هذه فبنى مسجدا إظهارا

للفرح بقتل الحسين! (6: 22) ثم حارب المختار في ثلاثة آلاف لابن المطيع عن ابن الزبير (6: 23).
وقعة الطف، ص: 94
و حجّار بن أبجر «1» و يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم «2» و عزرة بن قيس «3».

---

(1) العجلي (5: 369) كان أبوه نصرانيا، و كان له منزلة فيهم (5: 145)، و كان ممن شهد على حجر بن عدي لزياد (5: 270)، و رفع راية الأمان لابنه يوم خروج مسلم (5: 369)، و أنكر كتابه للامام عليه السّلام يوم عاشوراء (5: 425) ثم حارب المختار (6: 22)، ثم حارب عبد اللّه بن الحر لمصعب فانهزم أمامه، فشتمه مصعب و ردّه (6: 136)، ثم كان فيمن كتب إليهم عبد الملك بن مروان من أهل الكوفة، فشرطوا عليه ولاية أصبهان، فأنعم بها لهم كلّهم (6: 156)، و لكنّه كان قد خرج مع مصعب متظاهرا بقتال عبد الملك، فلمّا دعاه مصعب للحرب قال: الى هذه العذرة؟! (6: 158) و كان حيّا إلى سنة 71 ه ثم لم يعلم أثره.
(2) أبو حوشب الشيباني، أنكر كتابه يوم عاشوراء (5: 425)، فلمّا قتل يزيد و خلّف عبيد اللّه بن زياد على الكوفة: عمرو بن حريث فدعا إلى بيعة ابن زياد، قام يزيد بن الحارث هذا فقال: الحمد للّه الذي أراحنا من ابن سميّة، لا و لا كرامة. فأمر به عمرو بن حريث أن يسجن فحالت بنو بكر بن وائل دون ذلك (5: 524)، ثم أصبح من أصحاب عبد اللّه بن يزيد الخطمي الأنصاري والي الكوفة لابن الزبير قبل ابن مطيع، فكان يحثّه على قتال سليمان بن صرد و أصحابه قبل خروجهم (5: 561- 563) ثم كان يحثّه على حبس المختار (5: 580)، ثم بعثه ابن مطيع إلى جبّانة مراد لقتال المختار (6: 18)، و في ألفين إلى سكّة لحّام جرير فوقفوا في أفواه السكك (6: 26)، و وضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت فمنع المختار من دخول الكوفة (6: 28)، ثم ثار على المختار في إمارته ببني ربيعة (6: 45)، فانهزم بأصحابه (6: 52)، ثم كان فيمن حارب الأزارقه الخوارج مع الحارث بن أبي ربيعة والي ابن الزبير على الكوفة سنة 68 ه (6: 124)، فأمّره مصعب على المدائن (6: 134)، ثم ولي لعبد الملك بن مروان على الري سنة 70 ه (6: 164)، فقتله الخوارج (إبصار العين: 15).

و كان جدّه يزيد بن رويم الشيباني على ذهل الكوفة مع علي عليه السّلام بصفّين (صفّين: 205).
(3) الأحمسى: كان من الشهود على حجر بن عدي (5: 270)، و لهذا كتب إلى الإمام عليه السّلام ليكفّر ذلك، و لهذا استحيا أن يأتي الإمام عليه السّلام من قبل ابن سعد فيسأله: ما الذي جاء به (5: 410)، و لهذا أيضا أجابه زهير بن القين عشيّة التاسع من المحرّم يعرّض به «أما و اللّه ما كتبت إليه كتابا قطّ، و لا أرسلت إليه رسولا قطّ، و لا وعدته نصرتي قطّ».
و كان عزرة عثمانيا فقال لزهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانيّا (5: 417). و جعله عمر على الخيل يوم عاشوراء، و كان يحرسهم بالليل (5: 422)، فكان أصحاب الإمام عليه السّلام لا يحملون على خيله إلا و يكشفونه، فشكى ذلك إلى ابن سعد و طلب منه أن يعفيه من ذلك
وقعة الطف، ص: 95
و عمرو بن الحجّاج الزبيدي «1» و محمد بن عمر التميمي «2»: «أمّا بعد فقد اخضرّ الجنان، و أينعت الثمار، و طمّت الجمام «3»، فاذا شئت فأقدم على جند لك مجنّد؛ و السلام عليك» «4».

و يبعث إليهم الرجّالة و الرماة، ففعل (5: 436).
ثم كان فيمن حمل رءوس أصحاب الإمام عليهم السّلام إلى ابن زياد (5: 456)، ثم لم يعلم أثره.
(1) كان فيمن شهد على حجر بن عدي (5: 270)، و كانت اخته روعة بنت الحجاج تحت هانئ بن عروة و هي أمّ يحيى بن هانئ (5: 364)، فلمّا قتل هانئ أقبل في جمع عظيم من مذحج، فلمّا أخبرهم شريح بحياة هانئ تفرّقوا (5: 367).
ثم حضر كربلاء فبعثه عمر بن سعد على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين الإمام و أصحابه و بين الماء، و ذلك قبل القتل بثلاث (5: 412).
و لام ابن سعد على تريّثه عن إجابة الإمام إلى استمهال ليلة العاشر (5: 417) ثم كان على ميمنة عمر بن سعد يوم العاشر (5: 422) من نحو الفرات، فحمل بهم على الحسين و أصحابه و كان يحرضهم على قتلهم (5: 435)، ثم كان ممن حمل رءوسهم إلى الكوفة (5: 456)، ثم كان مع ابن مطيع على المختار (6: 28)، في ألفي رجل من سكّة الثوريين (6: 29)، ثم في جبّانة مراد بمن تبعه

من مذحج (6: 45)، فلمّا غلب المختار ركب راحلة فأخذ طريق شراف و واقصة فلم ير بعد ذلك (6: 52).
(2) ابن عطارد، كان ممن شهد على حجر بن عدي (5: 270)، و كان على مضر في محاربة المختار (6: 47)، ثم بايع المختار فبعثه واليا على آذربايجان (6: 34) و كان مع الحارث بن أبي ربيعة والي الكوفة لابن الزبير في قتال الأزارقة الخوارج (6: 124)، و كان ممن كاتبه عبد الملك بن مروان من مروانيّة الكوفة (6: 156) ثم ولاه همدان (6: 164)، ثم رجع إلى الكوفة فكان بها في ولاية الحجّاج سنة 75 ه (6: 204)، ثم لم يعلم أثره.
و كان أبوه عمير بن عطارد على تميم الكوفة مع علي عليه السّلام بصفين (صفّين: 205).
ثم هو ممن سعى في دم عمرو بن الحمق الخزاعي عند زياد حتى لامه على ذلك عمرو بن حريث و زياد (الطبري 5: 236).
(3) الجمام: جمع جمّة، و هي مجتمع الماء، و طمّت أي علت المياه و غمرت، و انظر أهل الدنيا كيف يحسبون أنّ الدنيا من دواعي إقبال الإمام عليه السّلام إليهم! يا لقصر العقول!
(4) و رواه المفيد: 203، و السبط: 244.
وقعة الطف، ص: 96
[جواب الإمام الحسين عليه السّلام]
و تلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتاب، و سأل الرسل عن أمر الناس.
ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي، و سعيد بن عبد اللّه الحنفي- و كانا آخر الرسل-:
«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي، إلى الملأ من المؤمنين و المسلمين، أمّا بعد: فانّ هانئا و سعيدا قدما عليّ بكتبكم- و كانا آخر من قدم عليّ من رسلكم-، و قد فهمت كلّ الذي اقتصصتم و ذكرتم، و مقالة جلّكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الهدى و الحق.
و قد بعثت إليكم أخي و ابن عمّي و ثقتي من أهل بيتي (مسلم بن عقيل) و أمرته أن يكتب إليّ بحالكم و أمركم و رأيكم.
فان كتب إليّ: أنه قد أجمع رأي ملئكم، و ذوي الفضل و الحجى منكم، على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، و قرأت في كتبكم، اقدم عليكم وشيكا، إن شاء اللّه، فلعمري ما الإمام إلا العامل

بالكتاب، و الاخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات اللّه، و السلام» «1».

[سفر مسلم عليه السّلام]

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي «2» و عمارة بن عبيد السلولي «3» و عبد الرحمن عبد اللّه بن الكدن الأرحبي «4» فأمره بتقوى اللّه،

---

(1) 5: 353، قال أبو مخنف: فحدّثني الحجّاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال ... و رواه المفيد 204، و السبط: 196.

(2) هم الذين حملوا إلى الإمام عليه السّلام الصحائف المائة و الخمسين من أهل الكوفة، و قد ترجمنا لهم، و عمارة بن عبيد ذكره المفيد و السبط: ابن عبد اللّه، و عبد الرحمن بن عبد اللّه ذكره المفيد هكذا:- عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا راشد الأرحبي: 204.

(3) هم الذين حملوا إلى الإمام عليه السّلام الصحائف المائة و الخمسين من أهل الكوفة، و قد ترجمنا لهم، و عمارة بن عبيد ذكره المفيد و السبط: ابن عبد اللّه، و عبد الرحمن بن عبد اللّه ذكره المفيد هكذا:- عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا راشد الأرحبي: 204.

(4) هم الذين حملوا إلى الإمام عليه السّلام الصحائف المائة و الخمسين من أهل الكوفة، و قد ترجمنا لهم، و عمارة بن عبيد ذكره المفيد و السبط: ابن عبد اللّه، و عبد الرحمن بن عبد اللّه ذكره المفيد هكذا:-

و كتمان أمره، و اللطف، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتى أتى المدينة، فصلّى في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، و ودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به، فضلّا الطريق و جارا، و أصابهم عطش شديد، و قال الدليلان: هذا الطريق [خذه] حتى تنتهي إلى الماء ... و ذلك بالمضيق من بطن الخبيت «1».

[كتاب مسلم إلى الإمام عليه السّلام من الطريق]

فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين عليه السّلام:

«أمّا بعد: فانّي أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطريق و ضلّا، و اشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، و أقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت «2»؛ و قد تطيّرت من وجهي هذا، فان رأيت أعفيتني منه و بعثت غيري، و السلام» «3».

[جواب الإمام عليه السّلام إليه]

فكتب إليه الحسين عليه السّلام:

«أمّا بعد: فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء

عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا راشد الأرحبي: 204.

(1) 5: 354 بعد رواية عن أبي مخنف عن أبي المخارق الراسبي.

(2) أصل خبت واقع حوالي المدينة إلى جهة مكّة، فكأنّ الدليلين ضلّا حتى مالا إلى مكة، كما في إبصار العين: 16.

(3) و رواه المفيد: 204، و الخوارزمي: 197 بلفظ قريب إلا يسيرا، و رواه الطبري أيضا عن معاوية بن عمار عن الامام الباقر عليه السّلام: 5: 347.

وقعة الطف، ص: 98

من الوجه الذي وجّهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجّهتك له؛ و السلام عليك».

فقال مسلم عليه السّلام لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست أتخوّفه على نفسى.

فأقبل ... حتى مرّ بماء لطيّئ، فنزل بهم ثم ارتحل منه، فاذا رجل ... قد رمى صيدا- حيث أشرف له- فصرعه، فقال مسلم عليه السّلام: يقتل عدوّنا إن شاء اللّه.

وقعة الطف، ص: 99

[دخول مسلم عليه السّلام الكوفة]

ثم أقبل مسلم [عليه السّلام] حتى دخل الكوفة [و معه أصحابه الثلاثة:

قيس بن مصهر الصيداوي و عمارة بن عبيد السلولي و عبد الرحمن بن عبد اللّه بن الكدن الأرحبي] «1»، فدخل دار المختار بن أبي عبيد «2».

(1) 5: 355. و ذلك لخمس خلون من شوّال، كما في مروج الذهب 2: 86.
(2) الثقفي، ولد في السنة الاولى للهجرة (2: 402)، و استخلفه على المدائن عمّه سعد بن مسعود الثقفي سنة 37 (5: 76)، و كان بها عند عمّه إلى بعد عام الجماعة سنة 40 ه (5: 159) و أشار الطبري الى ما أشار به المختار على عمّه بتسليم الحسن عليه السّلام الى معاوية (5: 569) و في ولاية زياد على الكوفة دعاه إلى الشهادة على حجر بن عدي فراغ عنها (5: 270)، و كان صاحب راية يوم خروج مسلم (5: 381) و لكنه كان قد خرج برايته و مواليه إذ علم بحبس هانئ و قبل خروج مسلم عليه السّلام على غير ميعاد من اصحابه، فاستسلم لدعوة عمرو بن حريث المخزومي إياه الى الدخول تحت راية الأمان لابن زياد، و ادخل عليه فعرض وجهه بقضيبه فخبط عينه فشترها، و حبس حتى قتل الحسين عليه السّلام، و كانت اخته:
صفية زوجة عبد اللّه بن عمر، فبعث بابن عمّه زائدة بن قدامة الثقفي الى ابن عمر يسأله ليكتب الى يزيد فيكتب الى ابن زياد باخراجه من السجن، ففعل و أخرجه ابن زياد من الكوفة فخرج الى الحجاز، فبايع ابن الزبير و قاتل معه أهل الشام قتالا شديدا. و بعد موت يزيد بخمسة اشهر ترك ابن الزبير و اقبل الى الكوفة (5: 570- 578) فدخلها و سليمان بن صرد الخزاعي يدعو الشيعة الى التوبة و الطلب بدم الحسين عليه السّلام، فادّعى المختار انه جاءهم من قبل محمد بن الحنفية، و أن سليمان لا علم له بالحرب يقتل نفسه و أصحابه (5: 560 و 580) فلما خرج التوّابون حبسه ابن مطيع عامل ابن الزبير (5: 605) فبعث المختار غلامه: زربيا الى ابن عمر يسأله أن يكتب له الى عامل ابن الزبير ليخرجه فكتب فاخرجه بضمان و يمين (6: 8) فخرج و غلب على الأمر، و قاتل ابن زياد فقتله، و قتل قتلة الحسين عليه السّلام، حتى قتله مصعب بن الزبير سنة 67 (6: 107) و أمر مصعب بكفّ المختار فسمّرت بمسمار الى جانب المسجد حتى نزعها-
وقعة الطف، ص: 100
و أقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين [عليه السّلام] فأخذوا يبكون.

[و] قام عابس بن أبي شبيب الشاكري «1»، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد: فانّي لا أخبرك عن الناس، و لا أعلم ما في أنفسهم، و ما اغرّك منهم، و اللّه لاحدّثنك عمّا أنا موطّن نفسي عليه؛ و اللّه لاجيبنّكم إذا دعوتم، و لأقاتلنّ معكم عدوّكم، و لأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى اللّه، لا اريد بذلك إلا ما عند اللّه».

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي [الأسدي] فقال:

«رحمك اللّه؛ قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك».

ثم قال:

«و أنا- و اللّه الذي لا إله إلا هو- على مثل ما هذا عليه».

ثم قال الحنفي «2» مثل ذلك.

و اختلفت الشيعة إليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير «3»،

الحجاج الثقفي (6: 110) و قتل مصعب زوجته: عمرة بنت النعمان بن بشير، و اطلق زوجته الاخرى: أم ثابت بنت سمرة بن جندب (6: 112) و في سنة 71 حارب مصعب: عبد الملك، و كان زائدة بن قدامة الثقفي حاضرا فقتل مصعبا. و قال: يا لثارات المختار (6: 159) و كانت دار المختار لزيقة المسجد- أي بجانبه- فابتاعها عيسى بن موسى العباسى من ورثة المختار سنة 159 (8: 122).

و يبدو أن علّة اتخاذ داره مقرا لمسلم عليه السّلام كونه صهر النعمان بن بشير أمير الكوفة، و كفى بهذا سترا، هذا و لا سيّما اذا اصفنا الى ذلك، خبر الطبري: كانت الشيعة تشتم المختار و تعتبه لما كان منه في أمر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم ساباط فحمل الى ابيض المدائن (5: 569).

(1) و بعد هذا ذهب بكتاب مسلم بن عقيل عليه السّلام الى الامام عليه السّلام (5: 375) ثم كان معه حتى قتل (5: 444)، و هو من همدان.

(2) هو سعيد بن عبد اللّه الحنفي رسول أهل الكوفة إلى الإمام عليه السّلام، و كان قد رجع إلى الكوفة بجواب الإمام إليهم.

(3) 5: 355: قال أبو مخنف: حدّثني نمير بن و علة، عن أبي الودّاك قال: خرج إلينا النعمان بن بشير

[فخرج] فصعد المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد؛ فاتقوا اللّه عباد اللّه، و لا تسارعوا إلى الفتنة و الفرقة، فانّ فيهما يهلك الرجال، و تسفك الدماء، و تغصب الأموال ... إني لم اقاتل من لم يقاتلني، و لا أثب على من لا يثب عليّ، و لا اشاتمكم، و لا أتحرّش بكم، و لا آخذ بالقذف و لا الظنّة و لا التهمة، و لكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي، و نكثتم بيعتكم و خالفتم إمامكم، فو اللّه الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي و لو لم يكن لي منكم ناصر! أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل».
فقام إليه عبد اللّه بن مسلم بن سعيد الحضرمي «1»- حليف بني اميّة- فقال:
إنه لا يصالح ما ترى إلا الغشم [أي الظلم]، إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك و بين عدوّك رأي المستضعفين»!.
فقال [النعمان بن بشير]:
«أن أكون من المستضعفين في طاعة اللّه أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية اللّه»! ثم نزل.
و خرج عبد اللّه بن مسلم و كتب إلى يزيد بن معاوية:
«أمّا بعد: فانّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويّا ينفّذ أمرك، و يعمل مثل عملك في عدوّك، فانّ النعمان بن بشير رجل ضعيف؛ أو هو يتضعّف».
ثم كتب إليه عمارة بن عاقبة «2» بنحو من كتابه.

فصعد المنبر ...
(1) جاء اسمه في الشهود على حجر بن عدي: عبد اللّه بن مسلم بن شعبة الحضرمي 5: 269.
(2) هو أخو الوليد بن عاقبة بن أبي معيط، خرج هو و أخوه الوليد من مكّة إلى المدينة يسألان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يردّ عليهما اختمها أمّ كلثوم المهاجرة، بعهد الحديبيّة، فأبى (2: 640)،
وقعة الطف، ص: 102
ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص «1» بمثل ذلك «2».

و كان منزله مع أخيه برحبة الكوفة (4: 274) و كانت ابنته أم أيّوب تحت المغيرة بن شعبة، فلمّا مات تزوّجها زياد بن أبيه (5: 180)، و

هو الذي سعى عند زياد على عمرو بن الحمق الخزاعي (5: 236)
جيء بأبيه عاقبة بن أبي معيط إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله
كافرا، فأمر به أن يضرب عنقه، فقال: يا محمد من للصبية؟ قال:
النار (5: 349) و كان حاضرا في القصر يوم مقتل مسلم (5:
376) و هو الذي سعى بالمختار إلى ابن زياد يوم خروج مسلم (5:
570)، ثم تخفى أخباره بعد هذا.
(1) امّه بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم من سبي المرتدّين بعد
رسول اللّه: 3: 341، فيكون من مواليد أوائل العشر الثاني من
الهجرة و له يوم كربلاء زهاء خمسين سنة، و في سنة سبعة عشر
أو تسعة عشر بعثه أبوه سعد مع عياض بن غنم لفتح أرض الجزيرة
أي شمال العراق و سورية، و هو يومئذ غلام حدث السن 4: 53، و
في سنة (37) لم يدع عمر أباه حتى أطمعه في حضور التحكيم،
فأحضره في أذرخ في دومة الجندل، و كان أبوه على ماء لبني
سليم بالبادية، فقال: يا أبت اشهدهم فانك صاحب رسول اللّه و
أحد الشورى، فاحضر فانّك أحقّ الناس بالخلافة: (5: 7- 66)، و
كان ممن شهد على حجر: 5: 269، و ممن كتب الى يزيد ليدرك
أمر الكوفة: 5: 356 و كره وصيّة مسلم بن عقيل إليه، و أفشاه
لابن زياد فقال ابن زياد: انه لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن
الخائن: 5: 377، و أراد محمد بن الأشعث الكندي أن يؤمّره على
الكوفة بعد قتل ابن زياد، فجاء رجال بني همدان متقلّدين السيوف
و جاءت نساؤهم يبكين حسينا عليه السّلام: 5: 524 و بعث إليه
المختار أبا عمرة فقتله و جاءه برأسه ثم قتل ابنه حفص بن عمر، و
قال: و اللّه لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأنملة من أنامل
الحسين عليه السّلام، و بعث برأسيهما الى المدينة الى محمد بن
الحنفيّة: 6: 2- 61.
(2) قال هشام: قال عوانة: فلمّا اجتمعت الكتاب عند يزيد ليس
بين كتبهم إلا يومان، دعا يزيد بن معاوية: سرجون [سرجون بن
منصور الرومي كان كاتب معاوية و صاحب أمره في الديوان 5:
230 و 6: 180.] مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فانّ حسينا قد
توجّه نحو الكوفة، و مسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، و قد
بلغني عن النعمان ضعف و قول سيّئ .. فما ترى؟ من أستعمل
على الكوفة؟
و كان يزيد عاتبا على عبيد اللّه بن زياد.

فقال سرجون: أ رأيت معاوية لو نشر لك أ كنت آخذا برأيه؟ قال: نعم، فأخرج عهد عبيد اللّه على الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، و مات و قد أمر بهذا الكتاب.
فأخذ برأيه، ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى [مسلم بن عمرو الباهلي: كان مع زياد بن أبيه في البصرة شريفا في باهلة عريفا سنة 46 ه عليها معه.
5: 228 ثم سكن الشام فكان بصريّا شاميّا، و رجع من الشام إلى البصرة بكتاب يزيد إلى ابن زياد، تم معه إلى الكوفة، و تكلّم مع هانئ بن عروة إذ ادخل على ابن زياد ليسلّم إليه مسلم بن عقيل عليه السّلام 5: 366 و شتم مسلم بن عقيل حين انتهائه إلى باب القصر و طلبه ماء 5: 376 ثم ازدلف إلى مصعب بن الزبير فبعثه لحرب ابن الحرّ الجعفي فهزم سنة 68 ه 6: 132 و كان كالوزير لمصعب 6: 136 و قتل معه بدير الجاثليق في الحرب مع مروان سنة 71 ه 6: 158 و كان يحبّ المال حبّا جمّا 5: 432 و كان له سبعة بنون: قتيبة و عبد الرحمن و عبد اللّه و عبيد اللّه و صالح و بشار و محمد 6: 516 و صاروا هؤلاء بعده إلى الحجّاج بن يوسف، فولّى قتيبة على خراسان سنة 86 ه 6: 424 فغزا و فتح بيكند، و نوشكث و رامثين، و بخارى، و شومان، و كشّ، و نسف، و خام جرد، و سمرقند، و شاش، و فرغانة، و كاشغر، و حدود الصين، و صالح نيزك، و السغد، و خوارزم شاه، و قتل مع إخوته سنة 96 ه 6: 429- 506.]، فبعثه إلى عبيد اللّه بعهده، إلى البصرة، و كتب إليه
وقعة الطف، ص: 103
كتب الإمام عليه السّلام إلى أهل البصرة]
كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان «1» بنسخة [واحدة] إلى

«أمّا بعد فانه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، و السلام».
فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد اللّه بالبصرة، فأمر عبيد اللّه بالجهاز و التهيّؤ و المسير إلى الكوفة من الغد (5: 357).

و روى بسنده عن عمّار الدهني [عمّار الدهني: أبو معاوية بن عمّار من أصحاب الإمام الصادق و الإمام الكاظم عليهما السّلام، و كان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجها يكنى أبا معاوية، و روى أحيانا عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام (رجال العلّامة: 166)، و لعمّار كتاب كما في (الفهرست: 235 ط أورپا) لابن النديم.] عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام:
«فدعا مولى له يقال له: سرجون- و كان يستشيره- فأخبره الخبر، فقال له: أ كنت قابلا من معاوية لو كان حيّا؟ قال: نعم، قال: فاقبل منّي، فانه ليس للكوفة إلا عبيد اللّه بن زياد، فولّها إياه- و كان يزيد عليه ساخطا، و كان همّ بعزله عن البصرة- فكتب إليه برضائه، و أنه ولّاه الكوفة مع البصرة، و كتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده» (5: 348).
(1) اختلفوا في اسم رسول الحسين عليه السّلام هذا إلى البصرة بكتابه، فهو هنا سليمان و كذلك في
وقعة الطف، ص: 104
رءوس الأخماس بالبصرة «1»، و إلى الأشراف: مالك بن مسمع البكري «2»، و الأحنف بن قيس «3»،

مقتل الخوارزمي عن ابن الأعثم 1: 199 و اللهوف، إلا أنه كنّاه بأبي رزين، و هو اسم أبيه، و أمه كبشة جارية للحسين عليه السّلام كانت تخدم في بيت أمّ إسحاق التميميّة من زوجات الحسين عليه السّلام فتزوجها أبو رزين فولدها سليمان.
و في (مثير الأحزان) لابن نما: 12 انه أرسل الكتاب مع ذريع البسدوسي، و ذكر الاثنين معا السيد الأمين في (لواعج الأشجان: 36).
(1) كانت البصرة قد قسمت خمسة أخماس، و لكلّ خمس منها رئيس من الأشراف.
(2) مالك بن مسمع البكري الجحدري: كان على بني بكر بن وائل في البصرة 4: 505. ثم آوى مروان بن الحكم يوم الهزيمة، و حفظ لهم بنو مروان ذلك بعد و انتفعوا به عندهم و شرّفوهم بذلك! 4: 536 و كان رأيه مائلا إلى بني اميّة، فلم ينصر زيادا على ابن الحضرمي الذي كان وجّهه معاوية إلى البصرة للدعاء إلى نفسه 5: 110. و هو الذي بايع ابن مرجانة بعد هلاك يزيد، و لكنّه نكث بيعته له فعدى مع جماعة على بيت المال فنهبوه 5: 505.

ثم اتّهم بعد هذا أنه كان يحاول أن يردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بالبصرة 5: 512. و قد كان مالك بن مسمع مملكا على بكر بن وائل من ربيعة اليمن و هم اللهازم و هم بنو قيس بن ثعلبة و حلفاؤهم: غزة، و شيع اللات و حلفاؤها: عجل، و آل ذهل بن ثعلبة، و حلفاؤها: يشكر، وضيعة بن ربيعة بن نزار، فهؤلاء من أهل الوبر و حنيفة من أهل المدر 5: 515، ثم لمّا لحق الأزد بالبصرة في آخر خلافة معاوية و أول خلافة يزيد بن معاوية أتاهم مالك بن مسمع فجدد معهم الحلف 5: 516 و في سنة 64 ه جدد الحلف معهم و عليهم مسعود بن عمرو المعنى، فخرجوا على عبد اللّه بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ليردّوا ابن زياد إلى دار الإمارة، فهزموا و احرق دار مالك بن مسمع 5: 521، و دافع عن أصحاب المختار بالبصرة حمية من دون أن يكون على رأيهم 6: 68 ثم كان على خمس بكر بن وائل مع مصعب في حربه المختار 6: 95 ثم أجار خالد بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد الذي قد وجّهه عبد الملك بن مروان داعيا له إلى البصرة، و قاتل دونه حتى اصيبت عينه فضجر من الحرب فاستأمن عبيد اللّه بن عبيد اللّه بن معمر خليفة مصعب فامنه فأخرج خالدا من البصرة، ثم خاف من المصعب فلحق مع قومه بثاج 6: 152- 155 فهدم المصعب داره 6: 155 ثم تخفى أخباره.

(3) الأحنف صخر بن قيس أبو بحر السعدي: روى عن العبّاس بن عبد المطلب 1: 263 و أوفده عتبة بن غزوان سنة: 17 ه إلى عمر مع وفد أهل البصرة 4: 74 و حارب فيمن حارب من أهل البصرة

وقعة الطف، ص: 105

و المنذر بن الجارود «1»،

أهل فارس سنة 17 ه 4: 81 و دفع إليه عمر لواء خراسان لفتحه نزولا على رأيه 4: 94 فطارد يزدجرد حتى قتل 4: 171 و فتح هراة سنة 31 ه 4: 301 و صالح مرودود 4: 310 و أهل بلخ 4: 313، و كان ممن كتبت إليه عائشة من أهل البصرة 4: 461.

و خرج إلى علي عليه السّلام في فتنة البصرة، فدعاه علي عليه السّلام إلى القعود بقومه من أهل البصرة عن قتاله، فدعاهم فأجابوه فاعتزل بهم، فلمّا ظفر علي عليه السّلام دخل معه و هم عشرة آلاف رجل 4: 497 أو ستّة آلاف 4: 468 أو أربعة آلاف 4: 501 و بايعه من جديد في العشي 4: 541.

ثم قدم الكوفة على علي عليه السّلام و كتب إلى عشيرته بالبصرة أن يشخصوا إلى الكوفة ليصيروا إلى صفّين فقدموا (وقعة صفين: 24) فكان على تميم و ضبة و الرباب (صفّين: 117) و لكنه كان يتخوّف من ذهاب العرب (صفّين: 387).
و رشّح نفسه على علي عليه السّلام للتحكيم، و ذكر لين أبي موسى فأبى الأشعث بن قيس (صفّين:
501) و أبى على علي عليه السّلام محو اسمه من إمرة المؤمنين في صفّين (صفّين: 508) فلمّا جاء الأشعث يقرأ على الناس قرار التحكيم ردّ عليه و تناوشه بسيفه رجل من بني تميم فجاء أهل اليمن لينتقموا من بني تميم، فمضى الأحنف إليه و اعتذر منه (صفّين: 513) و نصح أبا موسى أن لا ينخدع (صفّين: 536)، و كان يدخله علي عليه السّلام في المشورة مع بني هاشم (ط 5: 53) و خرج للخروج الثاني إلى صفّين ببني تميم في ألف و خمسمائة 5: 78 و وفد على معاوية سنة: 50 ه فأجازه مائة ألف 5: 242.
و أوفده ابن زياد سنة: 59 ه إلى معاوية فأدخله عليه في آخر الناس 5: 317 و بايع عبيد اللّه بن زياد بعد يزيد ليكون أميرا على البصرة 5: 507 و تعهد له أن يأتيه بداعية ابن الزبير، فلمّا رأى امتناعه امتنع و قعد عنه 5: 508.
و لمّا أراد الأزد ردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بعد هربه اجتمع بنو تميم على الأحنف يشكون إليه رجوع ابن زياد إلى الحكم، و مقتل رجال من تميم على يد الأزد، فثار بهم على الأزد حتى قتلوا مسعود بن عمرو زعيم الأزد و مجير ابن زياد، ففرّ ابن زياد إلى الشام 5: 519 ثم بايع لابن الزبير 5: 615.
ثم حارب المختار مع مصعب بن الزبير سنة: 67 ه 6: 95 و هو الذي أشار على مصعب بقتل جمع من استسلم من أصحاب المختار 6: 116.
و كأنه كان ميّتا سنة 71 ه 6: 157.
(1) كان على جذعة و بكر من عبد القيس يوم الجمل مع علي عليه السّلام 5: 505 و كانت بحريّة بنته عند عبيد اللّه بن زياد، فلمّا هجا يزيد بن المفرّغ الحميري آل زياد أجاره المنذر فلم يجره ابن زياد 5: 318 ثم ولّاه ابن زياد السند من بلاد الهند فمات بها سنة 62 كما في (الاصابة 3: 480).
وقعة الطف، ص: 106

و مسعود بن عمرو «1»، و قيس بن الهيثم «2»، و عمرو بن عبيد اللّه بن معمر:

---

(1) مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي قائد الأزد يوم البصرة 4: 505.
و هو الذي أجار ابن مرجانة لمّا نابذه الناس و منع عنه فمكث تسعين يوما بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام 5: 525 و بعث مسعود مع ابن زياد مائة من الأزد عليهم قرّة بن عرو بن قيس حتى قدموا به الشام 5: 522 و استخلف حين توجّه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة، فخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله 5: 525 فجاءت عصابة من الخوارج حتى دخلوا المسجد و مسعود على المنبر يبايع من أتاه، فرماه منهم مسلم من أهل فارس دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج 5: 525 و كان هؤلاء أربعمائة من الأساورة (أي الآشوريين) 5: 519 أو خمسمائة مع (ماه أفريدون) انتدبوا إلى بني تميم فقال له سلمة: أين تريدون؟ قالوا: إيّاكم أردنا، قال: فتقدّموا، فكانوا أمامهم 5: 518 فأصابوا قلبه فقتلوه و خرجوا، و خرجت الأزد إليهم فقتلوا منهم و جرحوا حتى طردوهم عن البصرة، و صدّق اناس من بني تميم أنهم هم الذين بعثوا إليهم فقدموا بهم البصرة، فازدلف الأزد إلى بني تميم، فقتل من الفريقين قتلى كثيرون، ثم اصطلحوا على ديته بمائة ألف درهم عشر ديات 5: 526.
(2) القيس بن الهيثم السلمي، استخلفه عبد اللّه بن عامر على خراسان مع ابن عمّه عبد اللّه بن خازم سنة: 32 ه فلمّا خرج منها عبد اللّه بن عامر جمع قارن أربعين ألفا من هراة و قهستان و طبس و بادغيس، فأخرج ابن خازم عهدا من ابن عامر أنه هو أمير خراسان إن كانت حرب، و كان قد افتعله عمدا، فخلّاه و البلاد 4: 314 و أتى إلى البصرة، فكانت الفتنة على عثمان، و استنصر عثمان بأهل البصرة من عبد اللّه بن عامر فاستنصرهم ابن عامر، فقام قيس بن الهيثم فخطب و حرّض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك و أتاهم قتل عثمان فرجعوا 5: 369 و قد قيل: إنه ولي شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد اللّه بن عامر أيضا سنة 41 ه 5: 170 ثم بعثه واليا على خراسان سنتين 5: 172 فاستبطأه في الخراج فأراد عزله فطلب إليه عبد اللّه بن خازم أن يولّيه إيّاها، فهمّ أن يكتب له فبلغ ذلك قيسا فترك خراسان و أقبل

فضربه ابن عامر 5: 209 مائة، و حلقه و حبسه، و كان من أخواله فطلبت إليه أمه فأخرجه 5: 210 و بعث على خراسان رجلا من بني يشكر 5: 209 و هو طفيل بن عوف اليشكري أو عبد اللّه بن أبي شيخ اليشكري سنة 44 ه 5: 213 ثم عطف على قيس بن الهيثم فاستخلفه على البصرة إذ أراد القدوم على معاوية 5: 213 فأنكحه معاوية ابنته هندا ثم عزله عن البصرة سنة 44 ه 5: 214 ثم ولّى معاوية على البصرة سنة 45 ه زياد بن سميّة فبعث قيس بن الهيثم على مروالروذ و الفارياب و الطالقان 5: 224.

ثم ولي خراسان خليفة عن عبد الرحمن بن زياد سنة 61 ه أي بعد مقتل الحسين عليه السّلام من قبل يزيد بن معاوية، حينما أراد عبد الرحمن القدوم على يزيد فعزله يزيد فانعزل قيس بن الهيثم 5: 316 فلمّا هلك يزيد كان قيس بالبصرة، فكتب إليه الضحّاك بن قيس يدعوه إلى نفسه 5: 504 و كان رأي قيس

وقعة الطف، ص: 107

«أمّا بعد: فانّ اللّه اصطفى محمدا صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على خلقه، و أكرمه بنبوّته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه اللّه إليه و قد نصح لعباده و بلّغ ما ارسل به صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و كنّا أهله و أولياءه و أوصياءه و ورثته و أحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا و كرهنا الفرقة و أحببنا العافية، و نحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحق المستحق علينا ممن تولّاه «1» و قد أحسنوا و أصلحوا و تحرّوا الحق.

و قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، و أنا أدعوكم إلى كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فانّ السنّة قد اميتت، و انّ البدعة قد احييت، و إن تسمعوا قولي و تطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد، و السلام عليكم و رحمة اللّه».

فكلّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه.

غير المنذر بن الجارود، فانه خشي بزعمه أن يكون [رسول الحسين عليه السّلام: سليمان] دسيسا من قبل عبيد اللّه، فجاءه بالرسول من العشيّة التي يريد أن يسبق في صبيحتها إلى الكوفة، و أقرأه كتابه إليه.

فقدّم [عبيد اللّه] الرسول فضرب عنقه.

و صعد منبر البصرة ...

ابن الهيثم مع النعمان بن صهبان الراسبي إذ حكّمهما أهل البصرة

فيمن يتولّى أمرهم بعد ابن زياد في بني اميّة، ثم اتفق رأيهما على مضريّ هاشمي 5: 512 و كان على الشرط و المقاتلة في البصرة لابن الزبير في مقاتلة مثنى بن مخرّبة العبدي البصري الداعي إلى المختار سنة 66 ه 6: 67 و كان على خمس أهل العالية مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة 67 ه 6: 95 و كان سنة 71 يستأجر الرجال يقاتلون معه خالد بن عبد اللّه داعية عبد الملك بن مروان معينا لابن الزبير 6: 71 و كان يحذّر أهل العراق من الغدر بمصعب 6: 157 و هذا آخر عهدنا به، فلعله قتل مع أصحاب مصعب بيد عبد الملك بن مروان سنة: 71 ه

(1) و هذا يدل على أنّ رضاهم به إنما كان خشية الفرقة و دفعا للشرّ، لا رضا طوع و رغبة.

وقعة الطف، ص: 108

[خطبة ابن زياد بالبصرة]

فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد؛ فو اللّه ما تقرن بي الصعبة «1»، و لا يقعقع «2» لي، و إني لنكل «3» لمن عاداني، و سمّ. لمن حاربني أنصف القارّة من راماها «4».

يا أهل البصرة! إنّ أمير المؤمنين ولّاني الكوفة و أنا غاد إليها الغداة، و قد استخلفت عليكم: عثمان بن زياد بن أبي سفيان، و إياكم و الخلاف و الإرجاف، فو الذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنّه و عريفه و وليّه، و لآخذنّ الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي، و لا يكون فيكم مخالف و لا مشاق!.

أنا ابن زياد اشبهه من بين من وطأ الحصى، و لم ينتزعني شبه خال و لا ابن عم «5».

---

(1) الصعبة: الناقة صعبة القياد، كأنه يقول: أنا راكب البصرة و قائدها فلا أجعلها تكون لي صعبة القياد.

(2) القعقعة: الصوت، كأنه يقول: لا أدع الناس يتكلّمون ببغضي و كراهتي.

(3) أي معذّب، من النكال أي العذاب و الانتقام.

(4) كذا في الطبري، و هو رجز لرجل من قبيلة تدعى القارّة، و كانوا حذّقا في الرماية في الجاهلية، فالتقى رجل منهم بآخر من غيرهم فقال له القاري: إن شئت صارعتك، و إن شئت سابقتك، و إن شئت راميتك، فقال الآخر: قد اخترت المراماة، فقال الرجل القاري:

قد أنصف القارة من راماها | انّا اذا ما فئة نلقاها

نردّ اولاها على اخراها

ثم رماه بسهم فشكّ به فؤاده، فلعلّ ابن زياد قال: قد أنصف القارة من راماها، يشير إلى أنّ من اختار المراماة معنا- بني اميّة- كان كمن اختار المراماة مع الرجل القاري، فانّ بني اميّة حذّاق في المراماة كما كانت قبيلة القارّة حذّقا فيها!
(5) يريد أنه يشبه أباه في نكاله و نقمته و شدّة وطأته و بطشه، و لا يشبه خاله العجم، و لا ابن عمّه
وقعة الطف، ص: 109
[دخول ابن زياد إلى الكوفة]
ثم خرج من البصرة و أقبل إلى الكوفة و معه مسلم بن عمرو الباهلي «1» و شريك بن الأعور الحارثي «2» و حشمه و أهل بيته بضعة عشر رجلا «3» حتى دخل الكوفة و عليه عمامة سوداء و هو متلثّم، و الناس قد بلغهم إقبال حسين [عليه السّلام] إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا- حين قدم عبيد اللّه- أنه الحسين [عليه السّلام] فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه و قالوا: مرحبا بك يا ابن رسول اللّه! قدمت خير مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السّلام ما ساءه، و غاضه ما سمع منهم، و قال: أ لا أرى هؤلاء كما أرى! فلمّا أكثروا قال مسلم بن عمرو [الباهلي]: تأخّروا، هذا الأمير عبيد اللّه بن زياد.
فلمّا دخل القصر و علم الناس أنه عبيد اللّه بن زياد دخلهم من ذلك كآبة و حزن شديد! «4»

يزيد فيما اشتهر فيه من الغناء و الطرب و المجون و الصيد و العبث و اللهو، و ذكر الخبر السبط في تذكرته: 199.
(1) سبقت ترجمته في هامش الهامش الثاني لصفحة 102.
(2) استعمل على إصطخر فارس فبنى مسجدا بها سنة: 31 ه 4: 301، و شهد صفّين مع علي 5: 361 و بعثه علي عليه السّلام مع جارية بن قدامة السعدي في رجال من بني تميم إلى البصرة لقتال

ابن الحضرمي و من معه ممن أجاب دعوته إلى معاوية سنة 38 ه 5: 112 و بعثه عبد اللّه بن عامر إلى البصرة مع ثلاثة آلاف من فرسان ربيعة لقتال المستورد بن علّفة الخارجي 5: 193 و ولي كرمان من قبل عبيد اللّه بن زياد سنة: 59 ه 5: 321 و لبث بعد وصوله الكوفة أياما فمات فصلّى عليه ابن زياد 5: 364.

(3) و روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أنه قال: لمّا جاء كتاب يزيد إلى عبيد اللّه ابن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد اللّه بن الحارث بن نوفل و شريك بن الأعور. 5: 359.

(4) 5: 357، قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان الهندي قال: و الارشاد:
206 و الخوارزمي: 200.
وقعة الطف، ص: 110

[خطبة ابن زياد عند دخوله الكوفة]

[و] لمّا نزل القصر [و أصبح] نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد؛ فانّ أمير المؤمنين- أصلحه اللّه- ولّاني مصركم و ثغركم، و أمرني بانصاف مظلومكم، و اعطاء محرومكم، و بالإحسان إلى سامعكم و مطيعكم، و بالشدة على مريبكم و عاصيكم، و أنا متّبع فيكم أمره، و منفذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم و مطيعكم كالوالد البرّ، و سوطي و سيفي على من ترك أمري و خالف عهدي! فليبق امرؤ على نفسه! الصدق ينبئ عنك لا الوعيد

ثم نزل فأخذ العرفاء و الناس أخذا شديدا، فقال: اكتبوا إليّ الغرباء و من فيكم من طلبة أمير المؤمنين و من فيكم من الحروريّة «1» و أهل الريب الذين رأيهم الخلاف و الشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، و من لم يكتب لنا أحدا فيضمن لنا ما في عرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف و لا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّة، و حلال لنا ماله و سفك دمه! و أيما عرّيف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره! و القيت تلك العرافة من العطاء، و سيّر إلى موضع بعمان الزارة «2» «3».

---

(1) أي الخوارج، نسبته إلى حروراء من نواحي الكوفة أول موضع اجتمع به الخوارج في منصرفهم من صفّين قبل وصولهم إلى الكوفة. و العراقة كانت من وظائف الدولة لمعرفة الرعية و تنظيم عطائهم من بيت المال، و قد كان بالكوفة (مائة عرّيف) و كان

العطاء يدفع إلى امراء أرباع الكوفة الأربعة فيدفعونه إلى العرفاء، و النقباء، و الامناء، فيدفعونه إلى اهله في دورهم 4: 49 و كان يؤمر لهم بعطائهم في المحرم من كلّ سنة، و بفيئهم عند طلوع الشعرى في كل سنة و ذلك ادراك الغلّات 4: 43 و كانت العرافة حتى على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله 3: 448.
(2) عمان الزّارة هي عمان المعروفة على ساحل الخليج قرب بحر عمان و هي حارّة شديدة الحرارة و لذلك يوعد ابن زياد بتبعيد المخالفين إليها لشدة العيش بها.
(3) و الخبر: 5: 358: قال ابو مخنف: حدثني المعلى بن كليب عن أبي ودّاك قال ... و الارشاد: 202
وقعة الطف، ص: 111
[انتقال مسلم من دار المختار إلى دار هانى] «1»
و سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد اللّه و مقالته التي قالها و ما أخذ به العرفاء و الناس، فخرج من دار المختار- و قد علم به- حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة المرادي فدخل بابه و أرسل إليه أن اخرج، فخرج إليه هانئ و كره مكانه حين رآه، فقال له مسلم: «أتيتك لتجيرني و تضيّفني» فقال: «رحمك اللّه! لقد كلّفتني شططا! و لو لا دخولك داري، و ثقتك، لأحببت- و لسألتك- أن تخرج عنّي! غير أنه يأخذني من ذلك ذمام! و ليس مردود مثلي على مثلك عن جهل! ادخل» فاواه.
و أخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ بن عروة «2»
و قد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هانئ بن عروة و بايعه ثمانية عشر ألفا قدّم كتابا إلى حسين [عليه السّلام] مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: «3»

و الخواص: 200.
(1) قال المسعودي: «هو شيخ مراد و زعيمها، و هو يومئذ يركب في أربعة آلاف دارع و ثمانية آلاف راجل، و إذا أجابتها أحلافها من كندة و غيرها كان في ثلاثين الف دارع» (مروج الذهب 3: 69).
و من هنا يعلم لما ذا خرج مسلم من دار المختار إلى دار هانئ بن عروة شيخ العشيرة، و لكنه كان كما قال المسعودي: «فلم يجد زعيمهم منهم أحدا، فشلا و خذلانا»! كان هو و أبوه من الصحابة و قتل و هو ابن ثمانين أو تسعين ستة، كما في طبقات ابن سعد.

و ذكر المبرّد في الكامل: إنّ أباه كان من الخارجين مع حجر بن عدي فشفع فيه زياد بن أبيه، و لذلك قال له ابن زياد- كما روى الطبري-: يا هانئ؛ أ ما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك احدا من هذه الشيعة إلا قتله غير ابيك و غير حجر، و كان من حجر ما قد علمت؛ ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب الى أمير الكوفة: إنّ حاجتى قبلك هانئ. قال: نعم. قال: فجزائي أن خبّأت في بيتك رجلا ليقتلني! (5: 361).

(2) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك 5: 361.

(3) قال ابو مخنف: حدّثني جعفر بن حذيفة الطائي: 5: 375.

وقعة الطف، ص: 112

«أمّا بعد فانّ الرائد لا يكذب أهله، و قد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فانّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي و لا هوى؛ و السلام».

و كان [ذلك] قبل أن يقتل لسبع و عشرين ليلة «1»

[تجسّس معقل الشامي على مسلم عليه السّلام]

و دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل «2»، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل، و اطلب لنا أصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف؛ فقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، و أعلمهم أنك منهم، فانّك لو أعطيتها إيّاهم اطمأنّوا إليك، و وثقوا بك، و لم يكتموك شيئا من أخبارهم؛ ثم اغد عليهم و رح.

فجاء [معقل] حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي «3» في المسجد الأعظم و هو يصلّي، و [كان] سمع الناس يقولون: إنّ هذا يبايع للحسين [عليه السّلام] فجاء حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد اللّه، إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم اللّه عليّ بحبّ أهل هذا البيت و حبّ من أحبّهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة

---

(1) قال أبو مخنف: و حدّثني محمد بن قيس: 5: 395.

(2) و روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أنّ مسلم بن عقيل قدم قبل ابن زياد بليلة، و اخبر ابن زياد بذلك و انه بناحية الكوفة، فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا و قال: انتحل هذا الامر و أعنهم بالمال و اقصد لهانئ و مسلم و أنزله عليه 5: 360.

(3) قال شبث بن ربعي لبعض من حوله من أصحابه إذ تنادوا بقتل مسلم بن عوسجة: ثكلتكم امّهاتكم، إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم و

تذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما و الذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم! لقد رأيته يوم سلق آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين، أ فيقتل منكم مثله و تفرحون! 5: 436.

يبايع لابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، و كنت اريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلّني عليه و لا يعرف مكانه، فانّي لجالس آنفا في المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت؛ و إني أتيتك لتقبض هذا المال و تدخلني على صاحبك فابايعه، و إن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال [له مسلم بن عوسجة]: «أحمد اللّه على لقائك إياي، فقد سرّني ذلك لتنال ما تحب، و لينصر اللّه بك أهل بيت نبيّه، و لقد ساءني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن ينمى مخافة هذا الطاغية و سطوته» فأخذ بيعته قبل أن يبرح و أخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنّ و ليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به.

ثم قال: «اختلف إليّ أياما في منزلي فأنا طالب لك الاذن على صاحبك» فطلب له الأذن، فأخذ يختلف مع الناس «1»

[مؤتمر قتل ابن زياد]

مرض هانئ بن عروة فجاء عبيد اللّه [ابن زياد] عائدا له، فقال له عمارة بن عبيد السلولي: «2» إنما جماعتنا و كيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك اللّه منه فاقتله. قال هانئ: ما أحبّ أن يقتل في داري [فعاده ابن زياد و] خرج.

فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور [الحارثي] و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الامراء، و كان شديد التشيّع، فأرسل إليه عبيد اللّه [ابن زياد]: إني رائح إليك العشيّة، فقال [شريك] لمسلم: إنّ هذا الفاجر

---

(1) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب، عن أبي السواك قال: 5: 361، و الإرشاد: 207 و الخواص: 201.

(2) هو من رسل اهل الكوفة إلى الإمام عليه السّلام بمكة بثلاث و خمسين صحيفة و سرّحه الإمام مع مسلم بن عقيل و قيس بن مسهر الصيداوي و عبد الرحمن الأرحبي إلى الكوفة 5: 343-344.

عائدي العشيّة، فاذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك و بينه، فان برئت من وجعي هذا أيامي هذه سرت إلى البصرة و كفيتك أمرها.

فلمّا كان من العشي أقبل عبيد اللّه [ابن زياد] لعيادة شريك [الحارثي] فقام مسلم بن عقيل ليدخل، و قال له شريك: لا يفوتنّك إذا جلس؛ فقام هانئ بن عروة إليه فقال: إني لا احبّ أن يقتل في داري- كأنه استقبح ذلك-!

فجاء عبيد اللّه بن زياد فدخل فجلس، فسأل شريكا عن وجعه و قال: ما الذي تجد؟ [و] طال سؤاله إياه.

و [لمّا] رأى [شريك] أنّ [مسلما] لا يخرج، خشي أن يفوته فأخذ يقول:

«ما تنظرون بسلمى أن تحيّوها»؟! اسقنيها و إن كانت فيها نفسي!

قال ذلك مرّتين أو ثلاثا.

فقال عبيد اللّه: ما شأنه أ ترونه يهجر؟

فقال له هانئ: نعم أصلحك اللّه! ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه.

[ف] قام [ابن زياد و] انصرف.

فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان.

أمّا أحدهما: فكراهة هانئ أن يقتل في داره.

و أمّا الاخرى: فحديث حدّثه الناس عن النبي صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم: «إنّ الإيمان قيد الفتك، و لا يفتك مؤمن».

فقال هانئ: أما و اللّه لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا! و لكن كرهت أن يقتل في داري! «1»

---

(1) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك قال: 5: 361.

وقعة الطف، ص: 115

[معقل يدخل على مسلم]

ثم انّ معقلا اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياما ليدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتى أدخله عليه، فأخبره خبره، فأخذ بيعته و أمر أبا ثمامة الصائدي «1»، فقبض ماله الذي جاء به، و أقبل يختلف إليهم فهو أول و آخر خارج، يسمع أخبارهم و يعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرّها في اذن ابن زياد «2»

[إحضار هانئ عند ابن زياد]

قال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هانئا؟ فقالوا: هو شاك [و] دعا عبيد اللّه [بن زياد] محمد بن الأشعث «3» و أسماء بن

---

(1) كان يقبض أموالهم و ما يعين به بعضهم بعضا و يشتري لهم السلاح، و كان بصيرا به، و كان من فرسان العرب و وجوه الشيعة 5: 364 و عقد له مسلم على ربع تميم و همدان 5: 369، و حضر كربلاء فكان بوّاب الحسين عليه السّلام 5: 410 و هو الذي سأل الحسين عليه السّلام أن يصلّي بهم ظهيرة عاشوراء فدعا له الإمام عليه السّلام بخير فقال: ذكرت الصلاة، جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين 5: 439 و بارزه قبل الصلاة ابن عم له كان مع عسكر عمر بن سعد فقتله ابو ثمامة 5: 441.

(2) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك 5: 361 و في الإرشاد: 208.

(3) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: هو الذي طلب زياد منه حجرا فطلب منه حجر أن يطلب له الأمان من زياد حتى يذهب إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل 5: 263- 264 فقال عبيدة الكندي: يعيّر محمد بن الأشعث بخذلانه حجرا و قتاله مسلما عليه السّلام.

أسلمت عمّك لم تقاتل دونه	فرقا و لو لا أنت كان منيعا
و قتلت وافد آل بيت محمّد	و سلبت أسيافا له و دروعا

(5: 285)
و رفع راية الأمان فيمن أطاعه من كندة و حضرموت يخذّل الناس عن ابن عقيل 5: 369 لكنّه لقتاله بعث معه رجالا من قيس لكراهة كلّ قوم أن يقتل فيهم ابن عقيل 5: 373 و آمنه ابن الأشعث

وقعة الطف، ص: 116

خارجة «1» و عمرو بن الحجاج «2»- و كانت روعة اخت عمرو بن الحجّاج تحت هانئ بن عروة- فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ما ندري أصلحك اللّه! و انه ليتشكّى «3»، قال: بلغني أنه قد برأ، و هو يجلس على باب داره، فالقوه فمروه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحق، فاني لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب «4».

5: 374 و أخبر ابن زياد بأمانه فلم يمضه 5: 375 و شفع في هانئ بن عروة فلم يشفّعه فيه 5: 378 و كانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أخواله، فلمّا هلك يزيد بن معاوية و دعاهم ابن زياد إلى نفسه رفضوه و لكنّهم أمّروا عمر بن سعد، فلمّا تقلّد رجال همدان السيوف و بكت نساؤهم حسينا عليه السّلام انصرف ابن الأشعث و قال: جاء أمر غير ما كنّا فيه 5: 525 و كتبوا إلى ابن الزبير بمكّة، فبعث ابن الزبير محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل، فلمّا قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميرا تنحّى له عن الموصل، و أقبل حتى نزل تكريت و أقام بها مع أشراف من قومه و غيرهم، ينظر ما يصنع الناس، ثم شخص إلى المختار فبايعه (ج 6: 36)، و لمّا أقبل ابن زياد بجيش الشام إلى الموصل و خرج أصحاب المختار لحربه التقى أشراف الكوفة فأرجفوا به و فيهم محمد بن الأشعث، و خرج ابنه إسحاق بن محمد بن الأشعث في جبانة كندة واثبين على المختار (6: 39- 45)، و انكسروا فخرج محمد بن الأشعث بن قيس إلى قريته بجنب القادسيّة، فبعث إليه المختار في مائة من الموالي و غيرهم، و خرج محمد بن الأشعث فلحق بمصعب بن الزبير، فهدم داره (6: 66) فأمره مصعب أن يذهب إلى المهلّب بن أبي صفرة فيقبل به بكتاب مصعب إليه، فذهب و جاء بالمهلّب لحرب المختار 6: 94، و سرّح محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار طردهم فكانوا أشدّ عليهم من أهل البصرة لا يدركون مهزوما أسيرا إلا قتلوه 6: 97، فقتل في حرب المختار مع مصعب، فبعث مصعب ابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى كناسة الكوفة 6: 104.

(1) الفزارى: و هو ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي (5: 207)، و هو الذي ذكّر الحجّاج بكميل بن زياد النخعي و عمير بن ضابئ أنهما ممن خرج إلى عثمان فقتلهما الحجّاج 4: 404.

و اعترض على ابن زياد لضربه و حبسه لهانئ بن عروة فأمر به إلى الحبس 5: 367 ثم كان مع أصحاب ابن مطيع العدوي 6: 31 و مع أصحاب مصعب بن الزبير سنة 68 ه 6: 124.

(2) سبقت ترجمته فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من أهل الكوفة، فراجع.

(3) يتشكّى أي يشتكي مما به من السقم و المرض.

(4) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك، و المجالد بن سعيد، و الحسن بن عقبة

وقعة الطف، ص: 117

[هانئ يدعى إلى ابن زياد]

فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة، و هو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فانه قد ذكرك و قال: لو أعلم أنه شاك لعدته؟، فقال لهم:

الشكوى تمنعني، فقالوا له: يبلغه أنك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك، و قد استبطأك، و الإبطاء و الجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا!.

فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغله فركبها، حتى إذا دنا من القصر؛ كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسّان بن خارجة: يا ابن أخي إني- و اللّه- لهذا الرجل لخائف! فما ترى؟ قال: أي عمّ- و اللّه- ما أتخوّف عليك شيئا، و لم تجعل على نفسك سبيلا و أنت بريء؟.

فدخل القوم على ابن زياد و دخل معهم، فلمّا طلع [على ابن زياد] قال عبيد اللّه [ابن زياد]: أتتك بحائن رجلاه «1»، فلمّا دنا من ابن زياد- و [كان] عنده شريح القاضي «2»- التفت نحوه فقال:

المرادي، و نمير بن و علة عن أبي الودّاك 5: 361 و 364، و في الإرشاد: 208.

(1) الحائن: الأحمق، و هو مثل يضرب لمثل المقام، و أخطأ من كتب بخائن، و انظر الفاخر: 251.

(2) شريح بن الحارث الكندي: استقضاه عمر على الكوفة سنة: 18 ه: 4: 101 و كان من المحرّضين لنصرة عثمان في أهل الكوفة: 4: 352 و كتب في الشهود على حجر بن عدي شريح بن الحارث القاضي فكان يقول: سألني زياد عنه فأخبرته أنه كان صوّاما قوّاما: 5: 270 و استشاره زياد لقطع يده المجذومة، فأشار عليه بعدم القطع فلاموه فقال: قال رسول اللّه: «المستشار مؤتمن» 5: 289 و أراده ابن الزبير لقضاء الكوفة فأبى عليه: 5: 582 و لكنه قبل القضاء للمختار، فلمّا سمع أنّ أصحاب المختار يقولون فيه: أنه كان (عثمانيا) و أنه ممن شهد على حجر بن عدي، و أنّ علي بن أبي طالب عزله عن القضاء، و أنه لم يبلّغ عن هانئ ما أرسله به، تمارض، فجعل المختار مكانه عبد اللّه بن عتبة بن

مسعود، ثم عبد اللّه بن مالك الطائي: 6: 34 و بعد المختار قبل القضاء لابن الزبير: 6: 149 و استعفى الحجّاج من القضاء، و اشار عليه

وقعة الطف، ص: 118

اريد حباءه و يريد قتلي	عذيرك من خليلك من مراد «1»

[هانئ عند ابن زياد]

فقال له هانئ: و ما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ بن عروة! ما هذه الأمور التي تربّص في دورك لأمير المؤمنين و عامّة المسلمين!، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، و جمعت له السلاح و الرجال في الدور حولك، و ظننت أنّ ذلك يخفى عليّ لك!

قال: ما فعلت، و ما مسلم عندي.

قال: بلى قد فعلت.

قال: ما فعلت.

قال: بلى

فلما كثر ذلك بينهما و أبى هانئ إلا مجاحدته و مناكرته دعا ابن زياد معقلا- ذلك العين- «2» فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أ تعرف هذا؟

قال: نعم. و علم هانئ عند ذلك أنه كان عينا عليهم و أنه قد أتاه بأخبارهم. فقال له: اسمع منّي و صدّق مقالتي، فو اللّه لا أكذبك، و اللّه الذي لا إله غيره، ما دعوته إلى منزلي و لا علمت بشيء من أمره، حتى رأيته جالسا على بابي، فسألني النزول عليّ فاستحييت من ردّه، و دخلني من ذلك ذمام،

بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري سنة: 79 ه فأعفاه الحجّاج و ولّى أبا بردة: 6: 324 فقضى نحوا من ستين سنة!

(1) لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، و الحباء بكسر الحاء من الحبوة أى العطاء، و في الكامل و الارشاد: 208: اريد حياته، و هو تحريف.

(2) العين: الجاسوس.

وقعة الطف، ص: 119

فأدخلته داري و ضفته و آويته، و قد كان من أمره الذي بلغك، فان شئت أعطيت الآن موثقا مغلّظا و ما تطمئن إليه ألّا أبغيك سوءا، و إن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك و أنطلق إليه فامره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه و جواره!
فقال: لا و اللّه لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به!
فقال: لا و اللّه لا أجيئك [به] أبدا! أنا أجيئك بضيفي تقتله!
قال: و اللّه لتأتيني به.
قال: و اللّه لا آتيك به.
فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال: أصالح اللّه الأمير خلّني و إيّاه حتى اكلّمه. و قال لهانئ: قم إليّ هاهنا حتى اكلّمك؛ فقام فخلا به ناحية من ابن زياد و هما منه على ذلك قريب حيث يراهما إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان و إذا خفضا خفى عليه ما يقولان. فقال له مسلم [بن عمرو الباهلي]: يا هانئ؛ إني انشدك اللّه أن تقتل نفسك و تدخل البلاء على قومك و عشيرتك! فو اللّه إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل [مسلم بن عقيل] ابن عمّ القوم و ليسوا قاتليه و لا ضائريه، فادفعه إليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة و لا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.
قال: بلى و اللّه، إنّ عليّ في ذلك للخزي و العار، أنا أدفع جاري و ضيفي و أنا حيّ صحيح أسمع و أرى، شديد الساعد، كثير الأعوان! و اللّه لو لم أكن إلا واحدا ليس لي ناصر لم أدفعه إليه حتى أموت دونه. و هو يرى أنّ عشيرته ستحرّك في شأنه فأخذ يناشده و هو يقول: لا و اللّه لا أدفعه إليه أبدا!
فسمع ابن زياد ذلك فقال: ادنوه منّي، فأدنوه منه.
فقال: و اللّه لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك.
وقعة الطف، ص: 120
قال: إذا تكثر البارقة حول دارك «1»- و هو يظنّ أنّ عشيرته يسمعونه-.
فقال: وا لهفاه عليك! أبا لبارقة تخوّفني! ادنوه منّي، فادني، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه و جبينه و خدّه حتى كسر أنفه و سيّل الدماء على ثيابه و نثر لحم خدّيه و جبينه على لحيته حتى كسر القضيب!
و ضرب هانئ بيده إلى قائم سيف شرطيّ من تلك الرجال و جاذبه الرجل و منع.

فقال عبيد اللّه [بن زياد]: أ حروريّ سائر اليوم! «2» احللت بنفسك، قد حلّ لنا قتلك، خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار و أغلقوا عليه بابه و اجعلوا عليه حرسا، ففعل ذلك به.
فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسل غدر سائر اليوم! أمرتنا أن نحيئك بالرجل حتى إذا جئناك به و أدخلناه عليك هشّمت وجهه و سيّلت دمه على لحيته و زعمت أنك تقتله! فقال له عبيد اللّه: و انّك لها هنا! فأمر به فلهز و تعتع به «3» فحبس.

---

(1) و روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني انّ ابن زياد قال له: يا هانئ! أ ما تعلم أنّ أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك و غير حجر، و كان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة: إنّ حاجتي قبلك هانئ؟ قال: نعم، قال: فكان جزائي أن خبّأت في بيتك رجلا ليقتلني! قال: ما فعلت!.
فأخرج التميمي [أي مولاهم] الذي كان عينا عليهم، فلمّا رآه هانئ علم أن قد أخبره الخبر، فقال:
أيها الأمير! قد كان الذي بلغك، و لن أضيّع يدك عنّي، فأنت آمن و أهلك فسر حيث شئت!
و كان مهران (مولاه) قائما على رأسه في يده معكزة فقال: وا ذلّاه! هذا العبد الحائك يؤمّنك في سلطانك! و طرح إليه المعكزة و قال: خذه و أخذ بضفيرتي هانئ، و أخذ عبيد اللّه المعكزة فضرب بها وجه هانئ حتى كسر أنفه و جبينه، و ندر الزّج فارتزّ في الجدار 5: 361.
(2) نسبة إلى حروراء من نواحي الكوفة و هو أول موضع خرج فيه الخوارج على علي عليه السّلام.
(3) التعتعة: الحركة العنيفة، و اللهز: الضرب في اللهازم أي مجامع ثيابه فوق صدره إلى عنقه.

و أمّا محمد بن الأشعث فقال: قد رضينا بما رأي الأمير؛ لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدّب! «1»
و قام إلى عبيد اللّه بن زياد فكلّمه و قال: إنّك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر و بيته في العشيرة، و قد علم قومه أني و صاحبي سقناه إليك، فانشدك اللّه لمّا وهبته لي، فاني أكره

عداوة قومه، هم أعزّ أهل المصر و عدد أهل اليمن «2»، فوعده أن يفعل «3»
و بلغ عمرو بن الحجّاج أن هانئا قد قتل، فأقبل في مذحج و معه جمع عظيم حتى أحاط بالقصر ثم نادى: أنا عمرو بن الحجّاج؛ هذه فرسان مذحج و وجوهها لم تخلع طاعة و لم تفارق جماعة! و قد بلغهم أنّ صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك!
فقيل لعبيد اللّه هذه مذحج بالباب.
فقال لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج فأعلمهم أنه حيّ لم يقتل و أنك قد رأيته «4».
قال [شريح]: دخلت على هانئ لمّا رآني قال: يا للّه يا للمسلمين! أهلكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين! و أين أهل المصر! تفاقدوا! و يخلّوني و عدوّهم و ابن عدوّهم! و الدماء تسيل على لحيته. إذ سمع الرجّة على باب القصر. و خرجت و اتبعني فقال: يا شريح، إني لأظنّها أصوات مذحج و شيعتي

___

(1) 5: 367: قال ابو مخنف: حدثني غير بن و علة، عن أبي الودّاك، قال ...
(2) لأنّ كندة كانت من قبائل اليمن بالكوفة، و مراد و مذحج من قبائل كندة.
(3) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال: 5: 378. و الإرشاد: 210 و الخوارزمي: 205.
(4) 5: 367: قال ابو مخنف: حدثني نمير بن و علة، عن أبي الودّاك قال ... و الارشاد: 210 و الخوارزمي: 205.
وقعة الطف، ص: 122
من المسلمين، إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني.
قال: فخرجت إليهم، و معي حميد بن بكير الأحمري «1»- أرسله معي ابن زياد، و كان من شرطته ممن يقوم على رأسه- فلمّا خرجت إليهم قلت: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم و مقالتكم في صاحبكم أمرني الدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم و أن أعلمكم أنه حيّ! و أنّ الذي بلغكم من قتله كان باطلا.
فقال عمرو [بن الحجّاج] و أصحابه: فأما إذ لم يقتل فالحمد للّه، ثم انصرفوا! «2»
[خطبة ابن زياد بعد القبض على هانئ]

و خشي عبيد اللّه أن يثب الناس به، فخرج و معه أشراف الناس و شرطه و حشمه، فصعد المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد- أيها الناس- فاعتصموا بطاعة اللّه و طاعة أئمتكم، و لا تختلفوا و لا تفرّقوا، فتهلكوا، و تذلّوا، و تقتلوا و تجفوا، و تحرموا! إنّ أخاك من صدّقك! و قد أعذر من أنذر! «3»

[خروج مسلم عليه السّلام]

(و أرسل مسلم بن عقيل، عبد اللّه بن خازم رسولا إلى القصر لينظر إلى ما

---

(1) كان مع زياد و كان تبيع العمّال أي من يتتبّع أثرهم، فبعثه زياد في اناس من أصحابه في طلب أصحاب حجر بن عدي. و هو ضارب ابن عقيل على شفته العليا و قاتله: 5: 373 و 378 و كان عبدا شاميّا.

(2) قال ابو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير، عن عبد الرحمن بن شريح قال: سمعته يحدّث إسماعيل بن طلحة قال: 5: 367.

(3) قال ابو مخنف: حدّثني الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني قال: 5: 368.

صار أمر هانئ) قال: فلمّا ضرب و حبس ركبت فرسي و كنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، و إذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عشيرتاه! يا ثكلاه!، فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن انادي في أصحابه: يا منصور أمت- و قد ملأ الدور حوله و قد بايعه ثمانية عشر ألفا و في الدور أربعة آلاف رجل- فناديت يا منصور أمت، و تنادى أهل الكوفة، فاجتمعوا إليه. فعقد مسلم عليه السّلام لعبيد اللّه بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة و ربيعة و قال: سر أمامي في الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج و أسد و قال: انزل في الرجال فأنت عليهم، و عقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم و همدان، و عقد لعبّاس بن جعدة الجدلي «1» على ربع المدينة، و أقبل مسلم يسير في الناس من مراد.

[اجتماع الأشراف بابن زياد]

و أقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميّين «2».

و دعا عبيد اللّه [ابن زياد] كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي «3»، فأمره

(1) نرى على ميسرة جيش المختار المبعوث إلى المدينة لقتال ابن الزبير من يدعى عيّاش بن جعدة الجدلي، و عند انهزامهم أمام أصحاب ابن الزبير لم يدخل في راية أمانه هو و ثلاثمائة معه، فلمّا وقعوا في أيديهم قتلوا إلا نحوا من مائتي رجل مات أكثرهم في الطريق 6: 74.
و حيث لم نجد لعبّاس أو عيّاش الجدلي أيّ ذكر غير هذا و بقرينة وفائه للمختار يستبعد أن يكونا شخصين، و يرجح أن يكون شخصا واحدا إما باسم العبّاس أو العيّاش، بقي بعد مسلم حتى خرج مع المختار فقتل أو مات هناك
(2) من هنا يعلم ان دار الروميين كان يلي خلف دار الإمارة، و حيث كانوا من أهل الذمة تستّر بهم ابن زياد للخروج و الولوج إلى القصر، وفات أصحاب مسلم عليه السّلام أن يسدّوا ذلك الوجه و المنفذ.
(3) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي: 5: 269 و حمل حجر و أصحابه إلى معاوية:
وقعة الطف، ص: 124
أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة و يخذّل الناس عن ابن عقيل و يخوّفهم الحرب و يحذّرهم عقوبة السلطان.
و أمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة و حضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس.
و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي «1» و شيث بن ربعي التميمي و حجّار بن أبجر العجلى و شمر بن ذي الجوشن العامري «2» «3»
و عقد لشبث بن ربعي لواء فأخرجه [و] قال: أشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة الزيادة و الكرامة، و خوّفوا أهل المعصية الحرمان و العقوبة

5: 270 و هو أول من عقد له ابن زياد و أشرف على الناس يخذّلهم عن مسلم عليه السّلام: 5: 370.
(1) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي (ج 5 ص 269)، و حارب مسلما عليه السّلام (ج 5 ص 270 و 381).

(2) 5: 368: قال ابو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد اللّه بن خازم قال ...
(3) كان مع علي عليه السّلام بصفين: 5: 28 و فيمن كتبت شهادته على حجر بن عدي: 5: 270.
و هو الذي حرّض ابن زياد على قتل الحسين عليه السّلام: 5: 414 و حضر كربلاء و دعا بني أمّ البنين إخوة العبّاس عليه السّلام إلى أمان ابن زياد و خذلان الإمام عليه السّلام: 5: 415 و استشاره ابن سعد لإمهال الحسين عليه السّلام ليلة عاشوراء فلم يجبه بشيء: 5: 417 و كان على ميسرة ابن سعد: 5: 422 و أجاب خطبة الإمام الحسين عليه السّلام بكلام بذيء فشتمه ابن مظاهر: 5: 425 و أجاب خطبة زهير بن القين بسهم رماه به فشتمه ابن القين: 5: 436 و حمل في ميسرة ابن سعد على أهل ميسرة الحسين عليه السّلام: 5: 436 و طعن فسطاط الحسين برمحه و نادى بالنار ليحرق الخباء على أهله، فصاح النساء و خرجن من الفسطاط فدعا عليه الامام: 5: 438 و هو الذي قتل نافع بن هلال الجملي: 5: 442 و أراد قتل الإمام السجّاد عليه السّلام فمنعه الناس: 5: 454 و كان فيمن قدم بالرؤوس على ابن زياد: 5: 456 و بها و السبايا إلى يزيد: 5: 460 و 463 و كانت الرءوس معه عشرون رأسا مع هوازن: 5: 468 و بعثه ابن مطيع على جبانة سالم بالكوفة لحرب المختار 6: 18 و معه ألفان 6: 29 و كان ممن ثار مع أشراف الكوفة لقتال المختار 6: 44 و فرّ من الكوفة منهزما 6: 52 و قتله منهزما: عبد الرحمن بن أبي الكنود سنة 66 ه 6: 53. و كلمة شمر عبرية اصلها شامر بمعنى سامر، كما يقال اليوم اسحاق شامير.
قال أبو مخنف: و حدّثني يونس بن إسحاق عن عبّاس الجدلي قال: 5: 369.
وقعة الطف، ص: 125
و أعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم «1»
[خروج الأشراف برايات الأمان للتخذيل عن مسلّم]
فتكلم كثير بن شهاب أول الناس ... فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم و لا تعجلوا الشرّ و لا تعرضوا أنفسكم للقتل، فانّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، و قد أعطى اللّه الأمير عهدا لئن أتممتم على حربه و لم تنصرفوا من عشيّتكم أن يحرّم ذرّيتكم العطاء، و يفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع، و

أن يأخذ البريء بالسقيم و الشاهد بالغائب، حتى لا يبقى فيكم بقيّة من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرت أيديها.
و تكلّم الأشراف بنحو من كلام هذا.
فلمّا سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرّقون ... «2» [و] إنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف؛ الناس يكفونك، و يجيء الرجل ابنه أو أخيه فيقول: غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب و الشر، انصرف، فيذهب به «3»
و خرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، و جاءه عمارة بن صلخب الأزدي عليه سلاحه و هو يريد ابن عقيل فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه. فبعث ابن عقيل إليه من المسجد [لقتاله]: عبد الرحمن بن شريح الشبامي «4» [و معه ناس كثير، و جال القعقاع بن شور الذهلي على مسلم و أصحابه

---

(1) قال أبو مخنف: فحدّثنى أبو الجناب الكلبي: 5: 369.
(2) قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن عبد اللّه بن خازم الكثيري من الأزد قال:
5: 370.
(3) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: 5: 371.
(4) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو حاب الكلبي: 5: 369.

من موضع بالكوفة يقال له: العرار] «1» و أرسل إلى محمد بن الأشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخّر عن موقفه « 2» [و قاتلهم شبث بن ربعي ثم جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرّقوا، فقال له القعقاع بن شور: إنك سددت على الناس وجه مصيرهم فأخرج لهم ينسربوا] «3».
[غربة مسلم عليه السّلام]
قال عبّاس الجدلي: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلا و نحن ثلاثمائة «4»، فما زالوا يتفرّقون و يتصدّعون حتى أمسى ابن عقيل و ما معه ثلاثون نفسا في المسجد؛ فما صلّى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفسا؛ فلمّا رأى [ذلك] خرج متوجّها نحو أبواب كندة و بلغ الأبواب و معه منهم عشرة؛ ثم خرج و إذا ليس معه إنسان؛ و التفت فاذا هو لا يحسّ أحدا يدلّه على الطريق و لا يدلّه على منزل و لا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ!، فمضى على وجهه يتلدّد في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب! حتى خرج إلى دور

بني جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها (طوعة) أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس «5»

---

(1) ذكره هارون بن مسلم عن علي بن صالح عن عيسى بن يزيد: 5: 381 و حيث لم يكن من اخبار أبي مخنف لذلك جعلناه بين معقوفين.
(2) راجع الهامش رقم 2 من الصفحة السابقة
(3) راجع الهامش رقم 3 من الصفحة السابقة
(4) قال أبو مخنف: و حدّثني يونس بن أبي إسحاق: 5: 369.
(5) و قد الأشعث بن قيس في ستّين راكبا من كندة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سنة: 10 ه و انتسب إلى آكل المرار من قبل امّه، إذ كانوا ملوكا و أراد أن ينسب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لذلك، فانتسب صلّى اللّه عليه و آله إلى النضر بن كنانة فلم يعجب ذلك الأشعث: 3: 137 و تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اخته (قتيلة) فتوفّي قبل أن يدخل بها، فارتدّت عن الإسلام مع أخيها الأشعث! 3: 168، و ارتد بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و حارب فهزم: 3: 335 و طلب الأمان فامنوه: 3: 337
وقعة الطف، ص: 127
فأعتقها، فتزوّجها اسيد الحضرمي «1»، فولدت له بلالا، و كان بلال قد خرج مع الناس و امّه قائمة تنتظره، فسلّم عليها ابن عقيل، فردّت عليه، فقال لها: يا أمة اللّه اسقيني ماء، فدخلت فسقته، فجلس، و أدخلت الإناء ثم خرجت.
فقالت: يا عبد اللّه أ لم تشرب! قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك؛

ثم سرّحوا به مع الاسارى و السبايا إلى أبي بكر، و كان قد خطب اخته (أمّ فروة) فزوّجه و لم يدخل بها، ثم ارتدّ، فأطلق أبو بكر أساره و أقاله عثرته و قبل إسلامه و ردّ عليه أهله: 3: 339 و عند وفاته قال: لوددت أني يوم اتيت بالأشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه، فانه تخيّل إليّ أنه لا يرى شرّا إلا أعان عليه: 3: 430.
و لحق الاشعث بن قيس بجيش القادسيّة في ألف و سبعمائة من أهل اليمن: 3: 487 و رآه سعد فيمن لهم منظر لأجسامهم و عليهم مهابة و لهم آراء فبعثهم دعاة إلى ملك الفرس: 3: 496.

و كان يحرّض قومه على حرب الفرس في القادسيّة لاسوة العرب!
و ليس فيه كلام للّه!: 3: 539 و 560.
و زحف في سبعمائة من كندة و قتل قائد فيلق الفرس: ترك
الطبري: 3: 563 و طمع فيما أصاب خالد بن الوليد من الغنائم و
الأنفال فانتجعه- أي طلب منه شيئا- فأجازه بعشرة آلاف: 4: 67.
و اشترك في وقعة نهاوند: 4: 129 و اشترى سنة ثلاثين من عثمان
ما كان من الأنفال في طيرناباد بالعراق بمال له في حضرموت: 4:
280، و بعثه سعيد بن العاص من الكوفة واليا على آذربايجان سنة:
34 ه: 4: 331 فمات عثمان و هو على آذربايجان: 4: 422 فدعاه
علي عليه السّلام إلى بيعته و الانصراف إليه لنصرته فبايعه و
انصرف إليه: 4: 561 و انتدب في صفين لاسترجاع الماء من
أصحاب معاوية: 4: 569 و هو الذي عصى أمير المؤمنين عليه
السّلام فرضى بالتحكيم و رشّح الأشعري و أبى من رضي به الأمير
عليه السّلام من ابن عباس أو الأشتر، مصرّا على الأشعري متبرّما
من القتال: 4: 51 و هو أول من كتبت شهادته على صحيفة
التحكيم، و دعا الأشتر للامضاء فأبى الأشتر و شتمه و سبّه، و خرج
الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس: 5: 55.
و أبى على عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام بعد النهروان التوجّه
إلى معاوية و أصرّ على الرجوع إلى الكوفة بحجّة الاستعداد: 5:
89.
و كان عثمان قد أطعمه خراج آذربايجان مائة ألف كلّ سنة: 5:
130 و كان قد بنى مسجدا بالكوفة:
5: 22.
(1) هو اسيد بن مالك الحضرمي، قيل هو الذي قتل عبد اللّه بن
مسلم في كربلاء، و ابنه بلال دلّ على موضع مسلم بمنزلهم فأدّى
إلى قتله عليه السّلام.
وقعة الطف، ص: 128
فسكت؛ ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت؛ ثم قالت له: فيّ اللّه
«1» سبحان اللّه يا عبد اللّه! فمرّ إلى أهلك عافاك اللّه؛ فانه لا
يصالح لك الجلوس على بابي و لا أحلّه لك.
فقام فقال: يا أمة اللّه، مالي في المصر منزل و لا عشيرة فهل لك
إلى أجر و معروف، و لعلّي مكافؤك به بعد اليوم؟!
فقالت: يا عبد اللّه و ما ذاك؟
قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم و غرّوني!

قالت: أنت مسلم.
قال: نعم.
قالت: ادخل، فأدخلته بيتا في دارها- غير البيت الذي تكون فيه- و فرشت له، و عرضت عليه العشاء فلم يتعشّ.
و لم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول في البيت و الخروج منه، فقال: و اللّه إنه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة و خروجك منه! إنّ لك لشأنا؟ قالت: يا بني أله عنه هذا، قال لها: و اللّه لتخبرنّي! قالت: أقبل على شأنك و لا تسألني عن شيء، فألحّ عليها، فقالت: يا بنيّ لا تحدّثنّ أحدا من الناس بما اخبرك به. و أخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع و سكت «2».

---

(1) يقال: فيّ اللّه، أي اتّق فيّ اللّه.
(2) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: 5: 371. و في الإرشاد: 212 و الخوارزمي: 208.
و روى الطبري عن عمار الدهني عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال: فلمّا رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق، أتى بابا فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة، فقال لها: اسقيني، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء اللّه ثم خرجت فاذا هو على الباب، قالت: يا عبد اللّه! إنّ مجلسك مجلس ريبة، فقم؛ قال:
إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم ادخل.
وقعة الطف، ص: 129
[موقف ابن زياد]
و لمّا طال على ابن زياد و أخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا؟
فأشرفوا فلم يروا أحدا؛ قال: فانظروا لعلّهم تحت الظلال «1» قد كمنوا لكم؛ ففزعوا بحابح المسجد «2» و جعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم ثم ينظرون هل في الظلال أحد؟ و كانت أحيانا تضيء لهم و احيانا لا تضيء لهم كما يريدون، فدلّوا القناديل و أنصاف الطّنان «3» تشدّ بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلّى حتى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال و أدناها و أوسطها، حتى فعلوا ذلك بالظلّة التي فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئا أعلموا ابن زياد، [ف] أمر [كاتبه] عمرو بن نافع «4» فنادى: ألا

برئت الذمّة من رجل من الشرطة و العرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلا في المسجد!
فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس.
فقال [له] الحصين بن تميم [التميمي]- و كان على شرطته «5»-: إن شئت

و كان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث، فلمّا علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره، فانطلق محمد إلى عبيد اللّه فأخبره، فبعث عبيد اللّه: عمرو بن حريث المخزومي إليه- و كان صاحب شرطه- و معه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فلم يعلم مسلم حتى احيط بالدار: 5: 350 و يأتي قريبا أن صاحب شرطته كان الحصين بن تميم.
(1) الظلال: جمع الظلّة و هي السقيفة.
(2) جمع بحبوحة: الساحة الفسيحة و افنيتها.
(3) الطنّان: جمع طن و هو الحزمة من القصب.
(4) هو كاتبه الذي كتب له كتابه إلى يزيد بقتل مسلم عليه السّلام، و كان أول من أطال في الكتاب فكرهه ابن زياد: 5: 380.
(5) بعثه ابن زياد إلى القادسيّة لينظّم الخيل ما بينها إلى خفّان و القطقطانة و لعلع: 5: 394 و هو
وقعة الطف، ص: 130
صلّيت بالناس، أو يصلّي بهم غيرك، فاني لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك!
فقال: مر حرسي فليقوموا ورائي كما كانوا يقفون، و در فيهم.
ففتح باب السدة التي في المسجد، ثم خرج و خرج أصحابه معه ... فصلّى بالناس.
[خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم]
ثم صعد المنبر [و] قام فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:
أمّا بعد؛ فانّ ابن عقيل السفيه الجاهل! قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف و الشقاق! فبرأت ذمّة اللّه من رجل وجدناه في داره! و من جاء به فله ديته!
اتّقوا اللّه عباد اللّه و الزموا طاعتكم و بيعتكم! و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا!

يا حصين بن تميم! ثكلتك امّك إن صاح باب سكّة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل و لم تأتني به! و قد سلّطتك على دور أهل الكوفة! فابعث مراصدة على أفواه السكك.
و اصبح غدا و استسبر الدور و جس «1» خلالها حتى تأتيمي بهذا الرجل!

الذي بعث رسول الحسين عليه السّلام قيس بن مسهر الصيداوي إلى ابن زياد فقتله: 5: 395 و كذلك عبد اللّه بن بقطر 5: 398 و هو الذي قدّم الحرّ بين يديه في ألف من بني تميم من القادسيّة ليستقبل الحسين عليه السّلام و كان في كربلاء على الشرطة و يحرّض على قتل الحرّ: 5: 434 و بعث معه ابن سعد خمسمائة من المرامية فبعثهم ليرشقوا أصحاب الحسين عليه السّلام فدنوا و رشقوهم بالنبال فعقروا خيولهم: 5: 437 و حمل على أصحاب الحسين عليه السّلام و هم يتأهّبون للصلاة، فخرج إليه حبيب بن مظاهر و ضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ و وقع عنه، فحمل على حبيب: بديل بن صريم العقفاني التميمي فضرب حبيبا بالسيف على رأسه، و حمل عليه آخر من بني تميم فطعنه بالرمح، ثم رجع إليه الحصين بن تميم فضربه، على رأسه بالسيف فوقع، و نزل إليه التميمي فاحتز رأسه و دفعه إلى الحصين، فعلّقه في عنق فرسه و جال به في العسكر ثم دفعه إلى قاتله: 5: 440 و رمى الحسين بسهم و قد دنا ليشرب ماء فوقع السهم في فمه عليه السّلام فدعا عليهم: 5: 449.

(1) من قولهم: سبر غوره اي تعمّق فيه. وجس أي تجسّس.

وقعة الطف، ص: 131

[ابن زياد في طلب مسلم]

ثم نزل ابن زياد فدخل، و عقد لعمرو بن حريث «1» راية و أمّره على الناس «2»، و أمره أن يقعد لهم في المسجد.
[و] جاء المختار بن أبي عبيد خبر ابن عقيل أنه قد ظهر بالكوفة، و المختار في قرية له بخطرنية تدعى: لقفا [و كان] فيمن بايع [مسلما] من أهل الكوفة و ناصحه و دعا إليه من أطاعه، فأقبل في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب، و قد عقد عبيد اللّه بن زياد لعمرو بن حريث راية على جميع الناس.
فلمّا كان المختار على باب الفيل مرّ به هانئ بن أبي حيّة الوداعي «3»، فقال

(1) المحزومي، هو الذي اشترى من السائب بن الأقرع الثقفي الكاتب الحاسب في جيش المسلمين في فتح نهاوند، سفطين عظيمين من الغنائم فيهما اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت بألفي ألف، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعها بأربعة آلاف ألف (أربعة ملايين)، فما زال أكثر أهل الكوفة مالا سنة: 21 ه: 5: 117.
و كان خليفة سعيد بن العاص على الكوفة، و يسكّن الناس عن عثمان سنة: 34 ه 4: 332 و كان خليفة زياد بن سميّة على الكوفة سنة: 51 ه فحصبه أصحاب حجر: 5: 256 و كان على ربع أهل المدينة، و شهد على حجر و أصحابه: 5: 268 و كان خليفة ابن زياد على الكوفة سنة: 64 ه، فلمّا هلك يزيد و دعا ابن زياد الناس إلى نفسه تبعه ابن حريث و دعا الناس إليه، فحصبه أهل الكوفة: 5: 524 و أخرجوه من القصر: 5: 560 و اعتزل الناس و نزل في البرّ في نهضة المختار سنة: 66 ه 6: 30 و كان له حمّام بالكوفة: 6: 48 و قرّبه عبد الملك و أدناه سنة: 71 ه 6: 167 و كان خليفة بشر بن مروان على الكوفة سنة: 73 ه: 6: 194 و لم يأت بالماء لمسلم بن عقيل: 5: 376 و لم يشفع لزينب عند ابن زياد: 5: 457 إلا حميّة قرشيّة، و مات سنة 85 ه و كان عمره يوم وفاة النبي صلّى اللّه عليه و آله اثنتي عشرة سنة كما في ذيل المذيل: 527 طبع سويدان.
(2) قال أبو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد: 5: 371- 373.
(3) كان ممن كتبت شهادتهم على حجر و أصحابه: 5: 270 و ممن ذهب برأس مسلم و هانئ إلى يزيد: 5: 38 و التقى بالمختار في مكّة على عهد ابن الزبير سنة: 64 ه، و علم من المختار أنه يريد الرجوع إلى الكوفة و الوثوب بها، فحذّره من فتنة الضلال: 5: 578.

المختار: ما وقوفك هاهنا! لا أنت مع الناس و لا أنت في رحلك؟ قال:
أصبح رأيي مرتجّا لعظم خطيئتكم؛ فقال له: أظنّك و اللّه قاتلا نفسك، ثم [أقبل إلى] عمرو بن حريث فأخبره [خبره] «1»

[موقف المختار]

قال عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي «2» كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلّغه هانئ بن أبي حيّة عن المختار هذه المقالة،

فقال لي [ابن حريث]: قم إلى عمّك فأخبره أنّ صاحبه [يعني مسلم بن عقيل عليه السّلام] لا يدرى أين هو؟ فلا يجعلنّ على نفسه سبيلا. فقمت لآتيه.
و وثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود «3» فقال له: يأتيك على أنه آمن؟
فقال له عمرو بن حريث: أمّا منّي فهو آمن، و إن رقّى إلى الأمير عبيد اللّه بن زياد شيء من أمره أقمت له بمحضره الشهادة و شفعت له أحسن الشفاعة.
فقال له زائدة بن قدامه: لا يكوننّ مع هذا- إن شاء اللّه- إلا خيرا.
قال عبد الرحمن: فخرجت- و خرج معي زائدة- إلى المختار فأخبرناه و ناشدناه- باللّه- أن لا يجعل على نفسه سبيلا.

---

(1) 5: 569: قال أبو مخنف: قال النضر بن صالح ...
(2) كان مع المختار في نهضته سنة 67 ه 6: 98 و الظاهر أنه هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عثمان الثقفي ابن اخت معاوية أمّ الحكم، الذي استعمله معاويه على الكوفة سنة: 58 ه بعد الضحّاك بن قيس، و كان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفي 5: 310 و قبل ذلك كان عامل الموصل لمعاوية سنة: 51 ه و هو الذي قتل عمرو بن الحمق الخزاعي يزعم قصاصا لعثمان، و كان مريضا 5: 265.
و أساء السيرة في أهل الكوفة فطردوه فلحق بمعاوية خاله فولّاه مصرا فطردوه عنها فرجع إلى معاوية (ج 5 ص 312)، و لو لا قرابته من يزيد لما نفعه ابن حريث.
(3) سبقت ترجمته في المقدّمة، فراجع.
وقعة الطف، ص: 133
فنزل إلى ابن حريث فسلّم عليه و جلس تحت رايته حتى أصبح «1»
و ان كثير [بن شهاب الحارثي] ألفى رجلا في بني فتيان [موضع بالكوفة] من كلب يقال له (عبد الأعلى بن يزيد) قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل، فأخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره، فقال [الكلبي لابن زياد]: إنما أردتك! قال [ابن زياد]: و كنت وعدتني ذلك من نفسك! فأمر به فحبس «2»
[و لمّا أصبح ابن زياد]
فلمّا أصبح جلس مجلسه و أذن للناس فدخلوا عليه.

و أقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحبا بمن لا يستغشّ و لا يتّهم! ثم أقعده إلى جنبه.
و أصبح ابن تلك العجوز [التي] آوت ابن عقيل و هو بلال بن اسيد فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند امّه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه فسارّه و هو عند ابن زياد، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني أنّ ابن عقيل في دار من دورنا، فنخس بالقضيب في جنبه، ثم قال: قم فأتني به الساعة «3».
[خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم]
[و] بعث [ابن زياد] إلى عمرو بن حريث- و هو خليفته على الناس في المسجد- أن ابعث مع ابن الأشعث ستّين أو سبعين رجلا من قيس- و إنما كره

---

(1) قال أبو مخنف: فأخبرني النضر بن صالح، عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي قال: 5: 570.
(2) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو جناب الكلبي: 5: 369.
(3) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: 5: 371- 373 و في الإرشاد: 213 و الخواص: 208.

أن يبعث معه قومه «1» لأنه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل- فبعث معه [عمرو بن حريث]: عمرو بن عبيد اللّه بن عبّاس السلمي في ستّين أو سبعين من قيس، حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل.
[خروج مسلم عليه السّلام لقتال الأشعث]
فلمّا سمع [مسلم عليه السّلام] وقع حوافر الخيل و أصوات الرجال عرف أنه قد اتي، فخرج إليهم بسيفه، و اقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك.
فضرب بكير [بن حمران الأحمري الشامي] فم مسلم فقطع شفته العليا، و أشرع السيف في السفلى و فصلت ثنيّتاه، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة و ثنّى باخرى على حبل العاتق كادت أن تطلع على جوفه.
[قصبات النيران، و الحجارة، و الامان]

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة.
و يلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت!
فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكّة فقاتلهم ...
فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال: يا فتى! لك الأمان، لا تقتل نفسك، فأقبل يقاتلهم و هو يقول:

أقسمت لا اقتل إلا حرّا	و إن رأيت الموت شيئا نكرا
كلّ امرئ يوما ملاق شرّا	و يخلط البارد سخنا مرّا

---

(1) أمّا نفس ابن الأشعث فلعلّه كان يبرّر ذلك بأنه إنما يخرج مسلما من بيت مولاتهم طوعة و ابنها بلال، و من هنا يعلم كيف كان ابن زياد بصيرا بامور العشائر خبيرا بها يرعاها و يستخدمها في أهدافه.
وقعة الطف، ص: 135

ردّ شعاع النفس «1» فاستقرّا	اخاف أن أكذب أو اغرّا

[أسر مسلم عليه السّلام بحيلة الأمان]
فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تكذب و لا تخدع و لا تغر، إن القوم بنو عمّك و ليسوا بقاتليك و لا ضاربيك! و اثخن بالحجارة و عجز عن القتال، فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد بن الأشعث فقال: لك الأمان، فقال [مسلم]: آمن أنا؟ قال: نعم، و قال القوم: [نعم] أنت آمن. و قال ابن عقيل:
أما لو لم تؤمّنوني ما وضعت يدي في أيديكم، [فعلم أنه استسلم للأمان].
و اتي ببغلة فحمل عليها، و اجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه، فكأنه ايس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول الغدر.
قال محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس!
قال ما هو إلا الرجاء، أين أمانكم! إنّا للّه و إنا إليه راجعون! و بكى.

فقال له عمرو بن عبيد اللّه بن عبّاس [السلمى الذي كان على الرجال المبعوثين إليه]: إنّ من يطلب مثل الذي تطلب، إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك!
قال: إني و اللّه ما لنفسي أبكي، و لا لها من القتل أرثي- و إن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفا- و لكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي لحسين و آل

---

(1) فيما بأيدينا من نسخ الطبري و غيره من الكتاب جاء شعاع النفس: شعاع الشمس، و ذكر الشيخ السماوي في (إبصار العين: 49) إن ذلك تصحيف ممن لم يفهم شعاع النفس، فرأى أن الشعاع بالشمس أليق، و المراد بشعاع النفس خوف النفس، يقال: مارت نفسه شعاعا أي تفرقت نفسه كالشعاع الدقيق من الخوف، فانّ الشعاع هو المتفرق من الشيء تفرقا دقيقا، و قد جاء في الشعر:

أقول لها و قد طارت شعاعا من الأبطال و يحك لا تراعى

فالمعنى في الرجز: انّ النفس استقرت بعد ما خافت.

وقعة الطف، ص: 136

حسين [عليهم السّلام].

[وصيّة مسلم إلى ابن الأشعث]

ثم أقبل [عليه السّلام] على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد اللّه، إني أراك و اللّه- ستعجز عن أماني، فهل عندك خير! تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا، فاني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو و أهل بيته، و إن ما ترى من جزعي لذلك، فيقول [الرسول]: إن ابن عقيل بعثني إليك و هو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يمشي حتى يقتل، و هو يقول: ارجع بأهل بيتك، و لا يغرّك أهل الكوفة! فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل! إن أهل الكوفة كذبوك و كذبوني! و ليس لمكذّب رأي! فقال ابن الأشعث: و اللّه لأفعلنّ، و لأعلمنّ ابن زياد أني قد آمنتك «1»

[مسلم على باب القصر]

و أقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، و هو عطشان، و على باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن، منهم

عمارة بن عاقبة بن أبي معيط، و عمرو بن حريث، و مسلم بن عمرو، و كثير بن شهاب «2»
[و كانت] قلّة باردة موضوعة على الباب.
فقال ابن عقيل: اسقوني من هذا الماء.

---

(1) قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي: 5: 372 عن جدّه زائدة و انظره في المقدمة.
(2) قال أبو مخنف: فحدّثني جعفر بن حذيفة الطائي، و عرف سعيد بن شيبان الحديث: 5: 375.

وقعة الطف، ص: 137

فقال له مسلم بن عمرو [الباهلي]: أ تراها ما أبردها! لا و اللّه لا تذوق منها قطرة أبدا حتى تذوق الحميم في نار جهنّم!
قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟
قال: أنا (ابن) «1» من عرف الحق إذ أنكرته! و نصح لإمامه إذ غششته! و سمع و أطاع إذ عصيته و خالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلي!
فقال ابن عقيل: لامّك الثكل! ما أجفاك و ما أفظّك، و أقسى قلبك أغلظك! أنت- يا ابن باهلة- أولى بالحميم و الخلود في نار جهنّم منّي!
ثم جلس متساندا إلى الحائط.
[ف] بعث عمرو بن حريث [المخزومي] غلاما له يدعى سليمان فجاءه بماء في قلّة «2» عليها منديل و معه قدح، فصبّ فيه ماء ثم سقاه، فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دما، فلمّا ملأ القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثناياه فيه، فقال: الحمد للّه! لو كان لي من الرزق المقسوم شربته «3»

---

(1) هكذا النص، و الصحيح: انا من عرف، و ليس: ابن من عرف.
(2) يقطع أبو مخنف هنا حديثه عن قدامة بن سعيد ليحدّث عن سعيد بن مدرك بن عمارة بن عاقبة بن أبي معيط أنه هو الذي بعث غلامه قيسا فجاءه بقلّة ... و يرجع الحديث في الظاهر إلى حديث قدامة، و نحن رجّحنا حديث قدامة بن سعيد عن جدّه زائدة بن قدامة الثقفي إذ اتّهمنا سعيد بن مدرك أنه وضع الحديث كفضيلة لجدّه عمارة، بينما لا يرد مثل هذا على حديث قدامة إذ لم ينسب ذلك لجدّه زائدة مع حضوره هناك بل نسبه إلى عمرو بن حريث، و

لعمرو بن حريث موقفان آخران يتسامح في أولهما للمختار فيشهد له عند ابن زياد بما ينجو به من القتل، و يشفع في الثاني لزينب عند ابن زياد إذ همّ بها أن يضربها، و إن كان كلّ ذلك بحميّة قرشيّة. أمّا عمارة بن عاقبة بن أبي معيط الاموي فهو من أعداء آل البيت عليهم السّلام و قد سبقت ترجمته في المقدمة فراجع.
و اختاره الشيخ في الإرشاد: 215 و الخوارزمي: 210 و جمع السماوي بين الخبرين بالعطف أي أنّ كليهما بعثا للماء و هو خطأ، انظر السماوي: 45.
(3) قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعيد: 5: 375.

وقعة الطف، ص: 138

فاستأذن [ابن الأشعث] فأذن له «1»، و ادخل مسلم على ابن زياد، فلم يسلّم عليه بالإمرة!
فقال له الحرسي: أ لا تسلّم على الأمير؟!
فقال له: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه! و إن كان لا يريد قتلى فلعمري ليكثرنّ سلامي عليه.
فقال له ابن زياد: فلعمري لتقتلن.
قال: كذلك؟
قال: نعم.
قال: فدعني أوص إلى بعض قومي.
[وصيّة مسلم إلى عمر بن سعد]
فنظر إلى جلساء عبيد اللّه، و فيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر! إنّ بيني و بينك قرابة «2» ولي إليك حاجة، و قد يجب لي عليك نجح حاجتي و هو سرّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها!
فقال له عبيد اللّه: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك!
فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد، فقال له: إن عليّ بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّي؛ و انظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، و ابعث إلى حسين [عليه السّلام] من يردّه فاني كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، و لا أراه إلا مقبلا «3».

---

(1) 5: 375 حدثني جعفر بن حذيفة الطائي قال ...
(2) و القرابة بينه و بين ابن سعد هي القرابة القرشيّة و من طرف الامّ إلى بني زهرة عشيرة ابن سعد.

(3) كرّر الوصيّة بهذا الى ابن سعد بعد ابن الأشعث تأكيدا للأمر و عسى و لعلّ أحدهما يفعل ذلك.
وقعة الطف، ص: 139
[مسلم أمام ابن زياد]
ثم قال ابن زياد: إيه يا ابن عقيل! أتيت الناس و أمرهم جميع و كلمتهم واحدة لتشتتهم و تفرّق كلمتهم، و تحمل بعضهم على بعض!
قال: كلا، لست أتيت، و لكن أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم و سفك دماءهم، و عمل فيهم أعمال كسرى و قيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل و ندعو إلى حكم الكتاب.
قال: و ما أنت و ذاك يا فاسق! أو لم نكن نعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر! قال: أنا أشرب الخمر! و اللّه إنّ اللّه ليعلم أنك غير صادق، و انّك قلت بغير علم، و اني لست كما ذكرت، و انّ أحقّ بشرب الخمر منّي و أولى بها من يلغ في دماء المسلمين و لغا فيقتل النفس التي حرّم اللّه قتلها، و يقتل النفس بغير النفس، و يسفك الدم الحرام، و يقتل على الغضب و العداوة و سوء الظنّ، و هو يلهو و يلعب كأنّ لم يصنع شيئا!
قال له ابن زياد: يا فاسق! إنّ نفسك تمنّيك ما حال اللّه دونه و لم يرك أهله.
قال: فمن أهله؟ يا ابن زياد؟
قال: أمير المؤمنين يزيد.
فقال: الحمد للّه على كلّ حال، رضينا باللّه حكما بيننا و بينكم.
قال: كأنّك تظنّ أنّ لكم بها شيئا!.
قال: و اللّه ما هو بالظنّ و لكنه اليقين!
قال: قتلني اللّه إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام!
قال: أما انك لا تدع سوء القتلة و قبح المثلة و خبث السيرة و لؤم الغلبة، و لا أحد من الناس أحقّ بها منك.
وقعة الطف، ص: 140
و أقبل ابن سميّة «1» يشتمه و يشتم حسينا و عليّا و عقيلا.
[مقتل مسلم عليه السّلام]
ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم أتبعوا جسده رأسه.
فقال [مسلم لابن الأشعث]: يا ابن الأشعث؛ أما و اللّه لو لا أنّك آمنتني ما استسلمت؛ قم بسيفك دوني فقد اخفرت ذمّتك! «2»

و أقبل محمد بن الأشعث ... فأخبر عبيد اللّه خبر ابن عقيل و ضرب بكير [بن حمران] إياه، [و] أخبره بما كان منه و ما كان من أمانه إياه.
فقال عبيد اللّه: ما أنت و الأمان! كأنّا أرسلناك تؤمّنه! إنما أرسلناك لتأتينا به؛ فسكت «3».
ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف و عاتقه؟
فدعى، فقال: اصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه.
فصعد به و هو يكبّر و يستغفر و يصلّي على ملائكة اللّه و رسله، و يقول اللهمّ احكم بيننا و بين قوم غرّونا و كذبونا و أذلّونا.
و أشرف به [بكير الأحمري] على موضع الجزّارين اليوم «4» فضربت عنقه،

---

(1) سميّة أمّ زياد ذات علم بالفحشاء بالجاهليّة، زنى بها أبو سفيان و غيره فولدت زيادا فاقترعوا عليه بسهام الأزلام فخرج أبو سفيان فادّعاه، و لكنه عرف بزياد بن سميّة باسم امّه، حتى ألحقه معاوية بأبيه فكان من أنكر منكراته في الدين و العرف.
(2) قال ابو مخنف: و حدّثني سعيد بن مدرك بن عمارة: 5: 376 عن جدّه عمارة بن عاقبة بن ابي معيط.
(3) قال أبو مخنف: فحدّثني جعفر بن حذيفة الطائي، و عرف سعيد بن شيبان الحديث: 5: 375.
(4) و في الإرشاد: 216: الحذائين، و في الخوارزمي: 215: سوق القصّابين، و في: 214: في موضع يباع فيه الغنم، و هذا يرجّح نصّ الطبري، و المراد (باليوم) على عهد الراوي أبي مخنف.

و أتبع جسده رأسه «1»
[و] نزل بكير بين حمران الأحمري الذي قتل مسلما فقال له ابن زياد:
قتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول و أنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبّر و يسبّح و يستغفر فلمّا أدنيته لأقتله قال: اللهمّ احكم بيننا و بين قوم كذبونا و غرّونا و خذلونا و قتلونا، فقلت له: ادن منّي، فضربته ضربة لم تغن شيئا، ثم ضربته الثانية فقتلته.
ثم جيء برأسه إلى ابن زياد «2»

فقال عمر [ابن سعد] لابن زياد: أ تدري ما قال لي؟ إنه ذكر كذا و كذا.
قال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن «3»!، أمّا مالك فهو لك و لسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت «4»، و أمّا حسين فانه إن لم يردنا لم نرده؛ و إن أرادنا لم نكفّ عنه، و أمّا جثّته فانّا لا نبالي إذ قتلناه ما صنع بها «5».
[مقتل هانئ بن عروة]
لمّا كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان، أبى [ابن زياد] أن يفي [لمحمد

---

(1) قال أبو مخنف: و حدّثني سعيد بن مدرك بن عمارة: 5: 376.
(2) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة: 5: 378.
(3) لمّا رأى ابن سعد أنّ ابن زياد سأل ابن حمران عن مقالة مسلم عليه السّلام عند القتل، بادر إلى إفشاء سرّ ما أوصى به ليتزلّف إليه بذلك، فجابهه ابن زياد بوصفه بالخيانة، و هكذا يجازى المتزلّفون!.
(4) يقول له: مالك، كأنه يجعله وارث مسلم عليه السّلام!
(5) أو قال: فانّا لن نشفعك فيها، إنه ليس بأهل منّا لذلك، قد جاهدنا و خالفنا و جاهد على هلاكنا: 5: 377 في نفس رواية أبي مخنف، بعبارة: و زعموا أنه قال ...
وقعة الطف، ص: 142
بن الأشعث بما وعده بأن يهب له هانئا، حذرا من عداوة قومه، لأنه هو الذي ذهب به إليه]، فأمر بهانئ بن عروة فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه!
فاخرج بهانئ- و هو مكتوف- حتى انتهي به إلى مكان من السوق يباع فيه الغنم فجعل يقول: وا مذحجاه! و لا مذحج لي اليوم! وا مذحجاه! و أين منّي مذحج!
فلمّا رأى أنّ أحدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتّاف ثم قال: أ ما من عصا أو سكّين أو حجر أو عظم يجاحش «1» به رجل عن نفسه!
و وثبوا إليه فشدّوه وثاقا ثم قيل له: امدد عنقك!
فقال: ما أنا بها مجد سخيّ، و ما أنا بمعينكم على نفسي!

[فتقدّم] مولى تركي لعبيد اللّه بن زياد يقال له: رشيد «2» فضربه بالسيف فلم يصنع سيفه شيئا.
و قال هانئ: إلى اللّه المعاد! اللّهمّ إلى رحمتك و رضوانك!
ثم ضربه اخرى فقتله «3» [رحمة اللّه عليه و رضوانه و ذهبوا برأسه إلى ابن زياد] «4».

---

(1) أي يدافع.
(2) بصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادي بحازر مع عبيد اللّه بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هانئ بن عروة، فحمل عليه ابن الحصين بالرمح فطعنه فقتله: 5: 379 و في الإرشاد: 217 و في الخواص: 214.
(3) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن ابي جحيفة: 5: 378.
(4) لم ينقل الطبري هنا أنهما جرّا بأرجلهما في الأسواق، و لكنّه بعد هذا نقل ذلك عن نفس أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد اللّه بن سليم و المذري بن المشمعل الأسديين عن بكير بن المثعبة الأسدي قال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة، فرأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق: 5: 397 و ذكر الخوارزمي: 2: 215 و ابن شهر اشوب: 2: 212:
انّ ابن زياد صلبهما بالكناسة منكوسين.
وقعة الطف، ص: 143
[من قتل بعدهما]
ثم إنّ عبيد اللّه بن زياد لمّا قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتيان، فاتى به، فقال له: أخبرني بأمرك.
فقال: أصلحك اللّه! خرجت لأنظر ما يصنع الناس! فأخذني كثير بن شهاب.
فقال له: فعليك و عليك- من الأيمان المغلّظة- إن كان أخرجك إلا ما زعمت! فأبى أن يحلف.
فقال عبيد اللّه: انطلقوا بهذا إلى جبّانة السبيع فاضربوا عنقه بها! فانطلقوا به فضربت عنقه!
و اخرج عمارة بن صلخب الأزدي- و كان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره- فاتي به عبيد اللّه فقال له: ممن أنت؟

قال: من الأزد، قال: فانطلقوا به إلى قومه، فضربت عنقه فيهم «1»

[حبس المختار]

فلمّا ارتفع النهار فتح باب عبيد اللّه بن زياد و أذن للناس، فدخل المختار فيمن دخل، فدعاه عبيد اللّه فقال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل؟

فقال له: لم أفعل، و لكنّي أقبلت و نزلت تحت راية عمرو بن حريث و بتّ معه و أصبحت، فقال عمرو [بن حريث]: صدق أصلحك اللّه.

فرفع القضيب [ابن زياد] فاعترض به وجه المختار فخبط عينه فشترها «2»،

---

(1) 5: 378: قال ابو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة.

(2) أي: قلّب جفن عينه من أعلى إلى أسفل.

و قال: أولى لك! أما و اللّه لو لا شهادة عمرو لضربت عنقك؛ انطلقوا به إلى السجن، فانطلقوا به إلى السجن، فحبس فيه حتى قتل الحسين [عليه السّلام] «1»

[بعث الرءوس إلى يزيد]

إنّ عبيد اللّه بن زياد بعث برءوسهما مع هانئ بن أبي حيّة الوادعي [الكلبي الهمداني] و الزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية و أمر كاتبه عمرو بن نافع، أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم و هانئ، فكتب إليه كتابا أطال فيه، فلمّا نظر فيه عبيد اللّه بن زياد كرهه و قال: ما هذا التطويل و هذه الفضول؟ اكتب:

«أمّا بعد، فالحمد للّه الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه و كفاه مؤونة عدوّه، اخبر أمير المؤمنين- أكرمه اللّه- أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي، و انّي جعلت عليهما العيون و دسست إليهما الرجال و كدتهما حتى استخرجتهما و أمكن اللّه منهما، فقدّمتهما فضربت أعناقهما، و قد بعثت إليك برءوسهما مع هانئ بن أبي حيّة الهمداني و الزبير بن الأروح التميمي و هما من أهل السمع و الطاعة و النصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمر، فانّ عندهما علما و صدقا و فهما و ورعا، و السلام».

فكتب إليه يزيد: «أمّا بعد، فانّك لم تعد أن كنت كما احب! عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت و كفيت و صدّقت ظنّي بك و رأيي فيك، و قد دعوت رسوليك فسألتهما و ناجيتهما فوجدتهما في رأيهما و فضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيرا.
و إنه قد بلغني أنّ الحسين بن علي توجّه نحو العراق، فضع المناظر

---

(1) قال أبو مخنف: قال النضر بن صالح: 5: 561.
وقعة الطف، ص: 145
و المسالح «1» و احترس على الظنّ و خذ على التهمة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك، و اكتب إليّ في كلّ ما يحدث من الخبر، و السلام عليك و رحمة اللّه» «2»
[و] كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجّة سنة ستّين ... و كان مخرج الحسين [عليه السّلام من مكة] يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل «3»
فقال عبد اللّه بن الزّبير الأسدي في قتلة مسلم بن عقيل و هانئا بن عروة المرادي، و يقال الفرزدق:

[ف] ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري	إلى هانئ في السوق و ابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السيف وجهه	و آخر يهوي من طمار «4» قتيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا	أحاديث من يسري بكلّ سبيل
ترى جسدا قد غيّر الموت لونه	و نضح دم قد سال كلّ مسيل
فتى هو أحيى من فتاة حيية	و أقطع من ذي شفرتين صقيل
أ يركب أسماء «5» الهماليج آمنا	و قد طلبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد و كلّهم	على رقبة من سائل و مسول

(1) المناظر: جمع منظرة و هي الموضع يراقب منه العدو، و المسالح جمع مسلحة، و هي محلّ رجال مسلّحين مراقبين للعدوّ لئلّا يفاجأوا، و في الإرشاد: 217، و فى الخواص: 245.
(2) قال أبو مخنف: عن أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبي: 5: 380 و هو أخو هانئ بن أبي حيّة حامل رأس مسلم و هانئ إلى يزيد، و أخوه كأنما يروى خبره مفتخرا بوصفه من ابن زياد: بأنّ عنده علم و صدقا و فهما و ورعا! و تصديق فضلهما من قبل يزيد، و ليس هذا من الكلابيين ببعيد.
(3) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة: 5: 378.
(4) طمار القصر: أعلاه.
(5) يعني أسماء بن خارجة الفزاري الذي ذهب بهانئ بن عروة إلى ابن زياد. و الهاليج جمع الهملاج.
و هو البرذون اذ يمشي الهملجة و هي ضرب من المشى، و هي معربة من الفارسية، كما في المجمع.
وقعة الطف، ص: 146

فان أنتم لم تثأروا بأخيكم	فكونوا بغايا ارضيت بقليل «1» و «2»

(1) قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عون بن أبي جحيفة: 5: 381.
(2) و روى الطبري عن عمّار الدهني عن الإمام الباقر عليه السّلام قال: قال شاعرهم في ذلك، و ذكر ثلاث أبيات منها أولها: «فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري»: 5: 350 و هنا ذكر صدر البيت هكذا: «إن كنت لا تدرين»، و هو كما ترى غلط يقلّ به وزن البيت، و الزبير ضبطه المحقق: الزبير بفتح الزاي، و لعلّه أخذه عن ابن الأثير في الكامل: 4: 36 و مقاتل الطالبيين: 108 و قال الأصفهاني بشأنه:
كان من وجوه محدّثي الشيعة، روى عنه عباد بن يعقوب الرواجني المتوفّى: 205 ه و نظراؤه و من هو أكبر منه: 290 و روى عنه أنه

كان من أصحاب محمد بن عبد اللّه بن الحسن ذي النفس الزكيّة الشهيد على عهد المنصور سنة: 145 ه ثم قال: هو أبو أبي أحمد الزبيري المحدّث: 290 و هو محمد بن عبد اللّه بن الزبير.
و روى الكشي عن عبد الرحمن بن سيابة قال: دفع إليّ أبو عبد اللّه عليه السّلام دنانير و أمرني أن اقسّمها في عيالات من اصيب مع عمّه زيد فقسّمتها، فأصاب عيال عبد اللّه بن الزبير الرّسان أربعة دنانير (رقم 621).
و روى الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن أبي خالد الواسطي قال: سلّم إليّ أبو عبد اللّه عليه السّلام ألف دينار و أمرني أن اقسّمها في عيال من اصيب مع زيد، فأصاب عيال عبد اللّه بن الزبير أخي فضيل الرّسان منها أربعة دنانير: 269 و لعلّهما شخصان بهذا الاسم، إذ نرى الأصفهاني بعد أن عدّه من وجوه محدّثي الشيعة، نصّ في الأغاني 13: 31 على أنه من شيعة بني اميّة و ذو الهوى فيهم و التعصب و النصرة لهم على عدوّهم، و أنه لا يمالئ أحدا عليهم و لا على عمّالهم، و كان عبيد اللّه بن زياد يصله و يكرمه و يقضي ديونه، و لابن الزبير فيه مدائح و كذلك في مدح أسماء بن خارجة الفزاري (الأغاني: 13: 33 و 37).
ذكر ذلك السيّد المقرّم (ره) في كتابه (الشهيد مسلم) ثم قال: و هل لأحد أن ينسب هذه الأبيات في مسلم و هانئ الى هذا الرجل بعد علمه بنزعته الاموية و مدائحه هذه فيهم؟!، ثم رجّح نسبة الأبيات الى الفرزدق، و أنه أنشأها بعد رجوعه من الحج سنة ستين: 201.
و ذكر الاصفهاني الأبيات منسوبة الى ابن الزبير الأسدي هذا، نقلا عن المدائني عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد.
وقعة الطف، ص: 147
[خروج الحسين عليه السّلام من مكّة]
«1» كان مخرج الحسين [عليه السّلام] من المدينة إلى مكّة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستّين، و دخل مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكّة شعبان و شهر رمضان و شوّالا و ذا القعدة، ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجّة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل [عليه السّلام].
[و لمّا] نزل مكّة، أقبل أهلها يختلفون إليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و أهل الآفاق.

[موقف ابن الزبير مع الإمام عليه السّلام]
[و كان] فيمن يأتيه بن الزبير، فيأتيه اليومين المتواليين و يأتيه بين كلّ يومين مرّة، و قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يتابعونه و لا يبايعونه أبدا ما دام حسين [عليه السّلام] بالبلد، و أن حسينا أعظم في أعينهم منه و أطوع في الناس منه «2».

---

(1) قال الطبري: و في هذه السنة- سنة ستّين- عزل يزيد الوليد بن عتبة في شهر رمضان، فأمّر عليها.
عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، فقدمها في شهر رمضان، و كان رجلا عظيم الكبر مفوّها: 5: 343 و قيل: قدمها في شهر ذي القعدة من سنة ستّين: 5: 346 و قال أيضا: نزع يزيد بن معاوية في هذه السنة (سنة ستّين) الوليد بن عتبة عن مكّة و ولّاهما عمرو بن سعيد بن العاص، و ذلك في شهر رمضان منها، فحجّ بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنة، و كان عامله على مكّة و المدينة في هذه السنة: 5: 399.
(2) قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، قال: حدّثني عاقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة حسين عليه السّلام: 5: 351.
وقعة الطف، ص: 148
فحدثه [يوما] ساعة ثم قال: ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم و كفّنا عنهم. و نحن أبناء المهاجرين و ولاة هذا الامر دونهم! خبّرني ما تريد أن تصنع؟
فقال الحسين [عليه السّلام]: و اللّه لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، و لقد كتب إليّ شيعتي بها و أشراف أهلها، و استخير اللّه «1».
فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها!.
ثم إنه خشى أن يتّهمه فقال: أما انك لو أقمت بالحجاز ثم اردت هذا الامر هاهنا ما خولف عليك إن شاء اللّه. ثم قام فخرج من عنده.
فقال الحسين [عليه السّلام]: ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن اخرج من الحجاز الى العراق، و قد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، و أن الناس لا يعدلوه بي، فودّاني خرجت منها لتخلو له! «2» «3»
[محادثة ابن عبّاس]

[و] لمّا أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد اللّه بن عباس فقال: يا ابن عم، قد أرجف الناس أنك سائر الى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟ قال إني قد أجمعت المسير في أحد يوميّ هذين «4» إن شاء اللّه تعالى.

---

(1) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، أيّ: طلب الخير، و ليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخّر.
(2) قال أبو مخنف: و حدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عاقبة بن سمعان: 5: 383.
(3) غير خاف على الامام عليه السّلام نفسيّات القوم و ما شيبت به من الغدر و النفاق، و لكن لا تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله، إذ: لا كلّ ما يعلم يقال، لا سيّما بعد تفاوت المراتب و اختلاف الأوعية سعة و ضيقا؛ فكان يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه و تتحمله معرفته و الملاحظ هنا: ان ابن الزبير غير مخالف لقيام الامام عليه السّلام: بل هو مرغّب للامام فيه، و إنما كلامه في زمانه و مكانه.
(4) و بما أنّ خروجه عليه السّلام من مكة كان في يوم التروية بعد الظهر و الناس رائحين إلى منى:
وقعة الطف، ص: 149
فقال له ابن عباس: فانّي اعيذك باللّه من ذلك، أخبرني رحمك اللّه أ تسير

5: 385 يعلم أنّ هذه المحادثة بينه عليه السّلام و ابن عباس كان في يوم السادس من ذي الحجّة، و انّ إرجاف الناس و شيوع الخبر فيهم بذلك كان على الأكثر منذ يومين من قبل ذلك أي منذ اليوم الرابع من ذي الحجّة، و أمّا قبل ذلك فلا شيء يدل على هذا، فما الذي حدث في هذه الأيام بعد بقائه بمكّة أربعة أشهر مما جعله يخرج يوم التروية قبل تمام الحج؟. و كان مسلم عليه السّلام قد أرسل الكتاب قبل سبع و عشرين يوما من مقتله أي في العشرين من ذي القعدة و مدّة وصول الكتاب إذ ذاك عشرة أيام تقريبا، و على هذا يكون الكتاب قد وصل إليه عليه السّلام في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجّة، و لكن ذلك لا يكفي لعدم إتمام الحج في أربعة أيام!.

و نجد الفرزدق الشاعر قد سأل الإمام عليه السّلام عن هذا إذ قال له: ما أعجلك عن الحج؟ فقال عليه السّلام: لو لم أعجل لأخذت: 5: 386. و لذلك قال الشيخ المفيد (قده): لمّا أراد الحسين عليه السّلام التوجّه إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحلّ من إحرامه و جعلها عمرة، لأنه لم يتمكّن من تمام الحج، مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السّلام مبادرا (الإرشاد: 218).
و روى معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: و قد اعتمر الحسين في ذي الحجّة ثم راح يوم التروية إلى العراق و الناس يروحون إلى منى، و لا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحج.
و روى إبراهيم بن عمر اليماني أنه سأل الصادق عليه السّلام عن رجل خرج في أشهر الحج معتمرا ثم خرج إلى بلاده؟ قال: لا بأس، إلى أن قال: و ان الحسين بن علي عليه السّلام خرج يوم التروية إلى العراق و كان معتمرا. الوسائل: 10: 246.
و لهذا قال الشيخ الشوشتري: إنهم جدّوا في القاء القبض عليه أو قتله غيلة و لو وجد متعلقا بأستار الكعبة! فالتزم بأن يجعل احرامه عمرة مفردة و ترك التمتع بالحج (الخصائص: 32 ط تبريز).
و نجد الشيخ الطبرسي في إعلام الورى في الفصل الخاص بأخبار مسيرة الإمام عليه السّلام و مقتله ينقل نفس الفصل الخاص في إرشاد الشيخ المفيد (قده) تقريبا بدون تصريح بذلك، و فيه ينقل ما ذكره الشيخ المفيد إلا أنه يغيّر كلمة: «تمام الحج» إلى: «إتمام الحج» و هذا خطأ و لعلّه من النسّاخ لما بينهما من الفرق الواضح، إذ أنّ كلمة الإتمام يفيد أنه عليه السّلام قد تلبّس باحرام الحج دون كلمة: «تمام الحج».
و لعلّ نسخ الإرشاد تختلف، فقد نقل الشيخ القرشي كلام الشيخ المفيد كما نقله الطبرسي: «إتمام الحج»: 3: 50 عن الإرشاد: 243 و نحن نجد الكلمة في: 218 من الإرشاد في الطبعة الحيدريّة. «تمام الحج» و هو الصحيح.
وقعة الطف، ص: 150
إلى قوم قد قتلوا أميرهم و ضبطوا بلادهم و نفوا عدوّهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، و إن كانوا إنما دعوك إليهم و أميرهم عليهم قاهر لهم و عمّاله تجبي بلادهم، فانهم إنما دعوك

إلى الحرب و القتال، و لا آمن عليك أن يغرّوك و يكذبوك، و يخالفوك و يخذلوك، و أن يستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك! فقال له حسين [عليه السّلام]: و إني أستخير اللّه «1» و أنظر ما يكون «2» «3»

[محادثة ابن عباس ثانية]

فلمّا كان من العشي أو من الغد أتى عبد اللّه بن العباس فقال: يا ابن عم! إني أتصبّر و ما أصبر، إني أخاف عليك في هذا الوجه الهلاك و الاستئصال! إنّ العراق قوم غدر فلا تقربنّهم! أقم بهذا البلد فانك سيّد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك- كما زعموا- فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم ثم أقدم عليهم، فان أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فانّ بها حصونا و شعابا، و هي أرض عريضة طويلة، و تبثّ دعاتك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: يا ابن عم؛ إني و اللّه لأعلم أنك ناصح «4»

---

(1) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، اي طلب الخير، و ليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخر، كما سبق.

(2) قال أبو مخنف: و حدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عاقبة بن سمعان: 5: 383.

(3) و الملاحظ هنا: أن ابن عباس غير مخالف لقيام الامام عليه السّلام، و انما يشكك للامام في توفّر الأرضية اللازمة لذلك، و الامام عليه السّلام لا يردّه في ذلك طبعا.

(4) النصح هنا بمعنى الاخلاص و ليس بمعنى الوعظ و الإرشاد- فهو المعنى الحادث اخيرا للكلمة و ليس معناها الاصيل- فالامام عليه السلام يقول: انه يعلم انه يقول ما يقوله عن اخلاص و شفقة و عاطفة و مودّة، فهو لا يخالف الامام عليه السلام في قيامه، و انما يشكك في توفر الارضية اللازمة له، و الامام عليه السّلام لا يردّه في هذا، بل يقول انه عازم على القيام مع ذلك، و ذلك لما يرى من لزومه و ضرورته لحياة الشريعة المقدسة.

مشفق، و لكني أزمعت و أجمعت على المسير!.

فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك، فو اللّه إني لخائف أن تقتل ... «1»

[محادثة عمر بن عبد الرحمن المخزومي]
قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: «2»
لمّا تهيّأ الحسين [عليه السّلام] للمسير إلى العراق أتيته فدخلت عليه فحمدت اللّه و أثنيت عليه ثم قلت: أمّا بعد؛ فاني أتيتك يا ابن عمّ لحاجة اريد ذكرها نصيحة، فان كنت ترى أنك تستنصحني، و إلا كففت عمّا اريد أن أقول.
فقال [الحسين عليه السّلام]: قل فو اللّه ما أظنّك بسيّئ الرأي و لا هو «3» للقبيح من الأمر و الفعل.
قال: إنه قد بلغني أنّك تريد المسير إلى العراق و اني مشفق عليك من مسيرك، إنك تأتي بلدا فيه عمّاله و امراؤه و معهم بيوت الأموال، و إنما الناس عبيد لهذا الدرهم و الديا نار، و لا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره و من أنت أحبّ إليه ممن يقاتلك معه.
فقال الحسين [عليه السّلام]: جزاك اللّه خيرا بابن عم؛ فقد و اللّه علمت أنك مشيت بنصح و تكلّمت بعقل و مهما يقض من أمر يكن، اخذت

---

(1) قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عاقبة بن سمعان (ج 5 ص 383).
(2) هو الذي ولاه ابن الزبير الكوفة على عهد المختار سنة (66 ه)، فبعث إليه المختار زائدة بن قدامة الثقفي في خمسمائة رجل و معه سبعين ألف درهم، ليردّ المختار بالدراهم و إلا فيقاتله بالرجال، فقبل الدراهم و ذهب إلى البصرة (ج 6 ص 71) و ما يحدّث به من ثناء الإمام عليه السّلام له فانما هو بنقله، و جدّه الحارث بن هشام أخويى جهل بن هشام عدوّ الرسول (ص) و ذكرناه في المقدمة.
(3) هو: اي: هاويا، من الهوى، اي مريدا للقبيح.

برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمد مشير و أنصح ناصح «1»
[محادثة ابن الزبير مع الإمام- الأخيرة]
[و قال] عبد اللّه بن سليم [الأسدي] و المذري بن المشمعلّ [الأسدي]:
قدمنا مكّة حاجّين فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين [عليه السّلام] و عبد اللّه بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر و الباب، فتقرّبنا منهما فسمعنا ابن الزبير و هو يقول

للحسين [عليه السّلام]: إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فازرناك و ساعدناك و نصحنا لك و بايعناك.
فقال له الحسين [عليه السّلام]: إنّ أبي حدّثني: «أنّ بها كبشا يستحلّ حرمتها»! فما احبّ أن أكون أنا ذلك الكبش! «2» و «3».
فقال له الزبير: إليّ يا ابن فاطمة؛ فأصغى إليه فسارّه، ثم التفت إلينا الحسين [عليه السّلام] فقال:
أ تدرون ما يقول ابن الزبير؟
فقلنا: لا ندري؛ جعلنا اللّه فداك!
فقال: قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس.
ثم قال الحسين [عليه السّلام]: و اللّه لئن اقتل خارجا منها بشبر أحبّ إليّ من أن اقتل داخلا منها بشبر! و أيم اللّه لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، و اللّه ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في

---

(1) 5: 382: قال هشام عن أبي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن.
(2) قال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حيّة، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد اللّه ج 5 ص 384
(3) الكبش: الذّكر من الغنم الذي يتقدّم القطيع غالبا، و لذلك شبّه به القوّاد، و بهذا الحديث ذكر الإمام عليه السّلام ابن الزبير لو كانت تنفعه الذكرى، فانّ الذكرى تنفع المؤمنين.

السبت «1» و «2».
[موقف عمرو بن سعيد الأشدق]
[و] لمّا خرج الحسين [عليه السّلام] من مكّة اعترضاه رسل عمرو بن سعيد بن العاص «3» عليهم يحيى بن سعيد «4».

---

(1) قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيصا عن بعض أصحابه قال (ج 5 ص 385)
(2) هذا هو خير جواب موجز أجاب به الإمام [عليه السلام] كلّ الأسئلة المطروحة: بأنه مطلوب أين ما كان، و ليعتدن عليه، فليخرج من مكّة، لئلا يكون الكبش الذي ذكره له والده أمير المؤمنين عليه السلام، و لذلك خرج منها هاربا بنفسه و أهله لئلا تستحلّ به حرمتها، و إذا خرج من مكّة فخير له أن يمضي في قضاء

حاجة شيعته من أهل الكوفة اتماما للحجّة عليهم «لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل» «و لا يقول أحد: لو لا أرسلت إلينا رسولا منذرا و أقمت لنا علما هاديا، فنتّبع آياتك» و ان لم يذهب الى الكوفة فالى اين يتوجه؟ و قد ضاقت عليه الارض بما رحبت!
(3) لما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا عبيد اللّه بن أبي رافع- و كان يكتب لعلي بن أبي طالب- فقال: من مولاك؟ فقال: رسول اللّه [صلّى اللّه عليه و آله]- و كان أبو رافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم نصيبهم منه و قتلوا يوم بدر جميعا، و وهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأعتقه رسول اللّه (ص)- فضربه مائة سوط و قال:
مولى من أنت؟ قال:
مولى رسول اللّه، فضربه مائة سوط، فلم يزل يفعل به ذلك كلّما سأله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول اللّه، حتى ضربه
خمسمائة سوط ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلمّا قتل عبد الملك: عمرو بن سعيد، قال عبيد اللّه بن أبي رافع شعرا يشكر قاتله (ج 3 ص 170)
و هو الذي حارب ابن الزبير (ج 5 ص 343) و ضرب بالمدينة كلّ من كان يهوي هوى ابن الزبير، منهم: محمد بن عمار بن ياسر، ضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين (ج 5 ص 344) و استبشر حين بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام؛ و لمّا سمع واعية نساء بني هاشم عليه قال: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان! ثم صعد المنبر فأعلم الخبر (ج 5 ص 466) و اعلم يزيد أن عمرو بن سعيد يترفق بابن الزبير و لا يتشدد عليه فعزله لأول ذي الحجّة سنة 61 ه (ج 5 ص 477) فقدم على يزيد و اعتذر إليه (ج 5 ص 479) و كان أبوه سعيد بن العاص والي المدينة لمعاوية (ج 5 ص 241)
(4) أخو عمرو بن سعيد، نصره يوم قتله في قصر عبد الملك بالشام مع ألف ممن تبعه من رجاله و مواليه و عبيده فهزموا و حبس، ثم اطلق فلحق بابن الزبير (ج 6 ص 143- 147)، ثم ذهب إلى الكوفة
وقعة الطف، ص: 154
فقالوا له: انصرف! أين تذهب! فأبى عليهم.
و تدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، و مضى الحسين [عليه السّلام] على وجهه.

فناده: يا حسين! أ لا تتقي اللّه! تخرج من الجماعة و تفرّق بين هذه الامة! فتأوّل حسين [عليه السّلام] قول اللّه عزّ و جلّ: «لي عملي و لكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل و أنا بريء ممّا تعملون» «1» و «2»

قال علي بن الحسين بن علي [عليه السّلام]: لمّا خرجنا من مكّة كتب عبد اللّه بن جعفر ابن أبي طالب «3» إلى الحسين بن علي [عليه السّلام] مع ابنيه:

عون و محمد «4»:

«أمّا بعد، فانّي أسألك باللّه لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي، فانّي مشفق عليك من الوجه الذي تتوجّه له أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فانّك علم المهتدين و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فانّي في أثر الكتاب؛ و السلام».

فلجا إلى أخواله الجعفيين، فلمّا دخل عبد الملك الكوفة و بايعوه بايعه و استأمن (ج 6 ص 162).

(1) سورة يونس/ الآية 41.

(2) 5: 385: قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبى، عن عاقبة بن سمعان قال ...

(3) كان مع أمير المؤمنين عليه السّلام في الجمل و أعانه على حمل عائشة إلى المدينة: 4: 510 و كان ممن يستشيرهم أمير المؤمنين عليه السّلام بالكوفة و هو الذي أشار إليه بتولية محمد بن أبي بكر مصرا و هو أخوه لامّه: 4: 554، و كان معه في صفّين يتقدم عليه مفادا له: 5: 148، و كان مع الحسن عليه السّلام في نهضته: 5: 160، و رجع معهما إلى المدينة: 5: 165، و كان ولداه محمد و عون مع الحسين عليه السّلام فلمّا بلغه مقتلهم قال: و اللّه لو شهدته لأحببت ألا أفارقه حتى اقتل معه: 5: 466.

(4) قتلا مع الحسين عليه السّلام، اما عون فأمه: جمانة بنت المسيّب بن نجبته الفزارى (الذي كان من زعماء التوابين) و أما محمد فأمه: الخوصاء بنت خصفة بن ثقيف من بكر بن وائل (5: 469).

وقعة الطف، ص: 155

و قام عبد اللّه بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه و قال: اكتب إلى الحسين [عليه السّلام] كتابا تجعل له فيه الأمان، و

تمنّيه فيه البرّ و الصلة، و توثّق له في كتابك، و تسأله الرجوع، لعلّه يطمئن إلى ذلك فيرجع؛ و ابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فانه أحرى أن تطمئن نفسه إليه و يعلم أنه الجدّ منك.
فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت و ائتني به حتى أختمه، فكتب عبد اللّه بن جعفر الكتاب:
«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي، أمّا بعد، فاني أسأل اللّه أن يصرفك عمّا يوبقك، و أن يهديك لما يرشدك؛ بلغني أنك قد توجّهت إلى العراق، و إني اعيذك من الشقاق، فانّي أخاف عليك فيه الهلاك، و قد بعثت إليك عبد اللّه بن جعفر و يحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فانّ لك عندي الأمان و الصلة و البرّ و حسن الجوار، لك اللّه بذلك شهيد و كفيل، و مراع و وكيل، و السلام عليك».
ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه، ففعل، فلحقه عبد اللّه بن جعفر و يحيى [بن سعيد] فأقرأه يحيى الكتاب، و كتب إليه الحسين [عليه السّلام]:
«أمّا بعد؛ فانه لم يشاقق اللّه و رسوله من دعا إلى اللّه عزّ و جل و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين؛ و قد دعوت إلى الأمان و البرّ و الصلة، فخير الأمان أمان اللّه، و لن يؤمّن اللّه يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل اللّه مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتي و برّي فجزيت خيرا في الدنيا و الآخرة، و السلام».
ثم انصرفا [إلى عمرو بن سعيد] فقالا: أقرأناه الكتاب و جاهدنا به، و كان مما اعتذر إلينا أن قال: «إني رأيت رؤيا فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و امرت فيها بأمر أنا ماض له، عليّ كان أولي»، فقالا له: فما تلك
وقعة الطف، ص: 156
الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحدا و ما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّي! «1» و «2».

---

(1) قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن علي بن الحسين قال: 5: 388.
(2) لم يسع الامام عليه السّلام المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله، اذ لا كل ما يعلم يقال، و لا سيما بعد تفاوت المراتب و اختلاف الأوعية و الظروف سعة و ضيقا، فكان

عليه السّلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه و تتحمله معرفته. و قد أشار الامام عليه السّلام لهؤلاء الى الجواب الواقعي بقوله: «لم يشاقق اللّه و رسوله من دعا الى اللّه و عمل صالحا ... و خير الأمان أمان اللّه، و لن يؤمّن اللّه يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل اللّه مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة» و لكن حيث لم يقتنع هؤلاء لهذه الاجابة أجابهم بأنه مأمور بأمر في رؤيا رأى فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم لم يحدثهم بها بل قال: «و ما أنا محدّث بها حتى القى ربّي»!

و لعل أحمد بن الاعثم الكوفي المتوفي 310 ه من هنا حدّث بحديث رؤياه عليه السّلام على قبر جده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالمدينة، و لكنّه من أين؟ و قد قال الإمام عليه السّلام: انه غير محدّث بها حتى يلقى ربّه! فهذا ما عهدته عليه؛ و اللّه أعلم به.

وقعة الطف، ص: 157

[منازل الطريق]

[التنعيم] «1»

ثم إنّ الحسين [عليه السّلام] أقبل حتى مرّ بالتنعيم فلقى بها عيرا قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري «2» إلى يزيد بن معاوية، و كان عامله على اليمن، و على العير الورس «3» و الحلل ينطلق بها إلى يزيد، فأخذها الحسين [عليه السّلام] فانطلق بها.

ثم قال لأصحاب الإبل: لا اكرهكم، من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه و أحسنّا صحبته، و من أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض.

فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقّه، و من مضى منهم معه أعطاه كراءه و كساه «4»

---

(1) موضع على فرسخين من مكة- كما في معجم البلدان 2: 416- عن يمينه جبل اسمه نعيم و عن شماله آخر اسمه ناعم، و الوادي نعيمان و به مسجد و هو أدنى المواقيت و أدنى الحلّ للحرم، و هو اليوم عن مركز مكّة ستّ كيلومترات، فهو فرسخ لا فرسخين، متصل بالبلد في بدايته للداخل إليه من طريق المدينة و جدّة.

(2) كأنه كان ينظر في النجوم فتطيّر لعبد اللّه بن مطيع العدوي لمّا بعثه ابن الزبير واليا على الكوفة 6: 9 و كان طاوس اليماني المعروف مولاه، فمات طاوس بمكّة سنة: 105 ه: 6: 29.

(3) الورس: نبات كالسمسم يصبغ به و يتخذ منه الغمرة و ليس إلا باليمن.
(4) قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عاقبة بن سمعان 5: 385.
وقعة الطف، ص: 158
[الصفاح] «1»
عن عبد اللّه بن سليم [الأسدي] و المذري [بن المشمعلّ الأسدي] قالا:
أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر «2» فواقف حسينا [عليه السّلام] فقال له: أعطاك اللّه سؤلك و أمّلك فيما تحبّه.
فقال له الحسين [عليه السّلام]: بيّن لنا نبأ الناس خلفك.
فقال له الفرزدق: من الخبير سألت؛ قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني اميّة و القضاء ينزل من السماء، و اللّه يفعل ما يشاء!
فقال له الحسين [عليه السّلام]: صدقت، للّه الأمر، و اللّه يفعل ما يشاء، و كلّ يوم ربّنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد اللّه على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيّته و التقوى سريرته.

---

(1) الصفاح: بين حنين و أنصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكّة.
(2) هو همام بن غالب بن صعصعة، و عمّاه: ذهيل و الزحاف كانا في ديوان زياد بن سميّة في البصرة على ألفين ألفين، و هجا بني نهشل و فقيم فاستعدوه عند زياد فطلبه فهرب، فكان إذا نزل زياد البصرة نزل هو الكوفة و إذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة، و كان زياد ينزل البصرة ستّة أشهر و الكوفة ستّة أشهر، ثم ذهب إلى الحجاز فلم يزل بمكّة و المدينة لاجئا من زياد إلى سعيد بن العاص حتى هلك زياد: 5: 242- 250، فهجاه و هجا راثيه، يقول:

بكيت امرأ من آل سفيان كافرا ... ككسرى على عدوانه أو كقيصرا (5: 290)

ثم رجع الى البصرة فكان بها و حجّ سنة ستين بامّه و لذلك لم يصحب الحسين عليه السّلام: 5: 386 و نظم الشعر للحجّاج! 6:

380 و 394 و كان في بلاط سليمان بن عبد الملك: 5: 548 و كان حيّا الى سنة:
102: 6: 616 و كان في هجائه لبني نهشل شابّا بل غلاما حدثا أعرابيّا نزل البادية: 5: 242 فيكون في لقائه الإمام عليه السّلام على أقل من ثلاثين سنة.
وقعة الطف، ص: 159
ثم حرّك الحسين [عليه السّلام] راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا «1» «2»
و لمّا بلغ عبيد اللّه [ابن زياد] إقبال الحسين [عليه السّلام] من مكّة الى الكوفة، بعث الحصين بن تميم [التميمي] صاحب شرطه حتى نزل القادسية و نظّم الخيل ما بين القادسيّة «3» الى خفّان «4»، و ما بين القادسيّة الى القطقطانة «5» و الى لعلع «6»
[الحاجر] «7»
[و] أقبل الحسين [عليه السّلام] حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمّة بعث

---

(1) قال أبو مخنف: عن أبي جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبد اللّه بن سليم: 5: 386 و هذا لا يتفق مع ما يأتي عنهما أنهما يقولان لحقناه بزرود، و هو بعد الصفاح إلى الكوفة بعدّة منازل، اللهمّ إلا أن يكون قولهما: اقبلنا حتى انتهينا، اي: اقبلنا من الكوفة حتى انتهينا الى الصفاح في دخولهما الى مكة، ثم بعد قضاء المناسك لحقا به عليه السّلام بزرود.
(2) قال الطبري: قال هشام، عن عوانة بن الحكم، عن لبطة بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه قال:
حججت في سنة ستّين [و] دخلت الحرم في أيام الحج، إذ لقيت الحسين بن علي خارجا من مكّة، فأتيته فقلت: بأبي أنت و امّي يا ابن رسول اللّه! ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم أعجل لاخذت، قال: ثم سألني: ممن أنت؟ فقلت له: امرؤ من العراق، فو اللّه ما فتشني أكثر من ذلك، فقال: أخبرني عن الناس خلفك، فقلت له: القلوب معك و السيوف مع بني اميّة، و القضاء بيد اللّه، فقال لي: صدقت، فسألته عن أشياء من نذور و مناسك فأخبرني بها: 5: 386.
(3) بينها و بين الكوفة خمسة عشر فرسخا و بينها و بين العذيب اربعة اميال، و تسمّى الديوانية، و كانت أول مدينة كبيرة من

العراق الى بادية الحجاز، و فيها اولى فتوحات العراق: وقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص.

(4) قرية قرب الكوفة فيها عين لبني العبّاس كما في معجم البلدان: 3: 451

(5) القطقطانة: تبعد عن الرهيمة إلى الكوفة نيفا و عشرين ميلا: 7: 125، و قال اليعقوبي: ان خبر مقتل مسلم أتى الامام و هو بالقطقطانة: 2: 230.

(6) قال ابو مخنف: حدّثني يونس بن أبي اسحاق السبيعي: 5: 394.

(7) واد بعالية نجد. و بطن الرّمة: منزل يجتمع فيه أهل الكوفة و البصرة اذا أرادوا المدينة، كما في
وقعة الطف، ص: 160

قيس بن مسهر الصيداوي الى أهل الكوفة و كتب معه إليهم:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم؛ من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين و المسلمين- سلام عليكم، فاني أحمد إليكم اللّه الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد، فانّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، و اجتماع ملئكم على نصرنا، و الطلب بحقّنا، فسألت اللّه أن يحسن لنا الصنع، و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، و قد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم و جدّوا، فاني قادم عليكم في أيامي هذه ان شاء اللّه؛ و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته».

و أقبل قيس بن مسهر الصيداوي الى الكوفة بكتاب الحسين [عليه السّلام] حتى إذا انتهى الى القادسيّة أخذه الحصين بن تميم فبعث به الى عبيد اللّه بن زياد، فقال له عبيد اللّه: اصعد الى القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب!

فصعد ثم قال: أيها الناس! انّ هذا الحسين بن علي- خير خلق اللّه- ابن فاطمة بنت رسول اللّه، و أنا رسوله إليكم، و قد فارقته بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيد اللّه بن زياد و أباه، و استغفر لعلّي بن أبي طالب.

فأمر به عبيد اللّه بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرمي به فتقطّع فمات [رحمه اللّه] «1»

[ماء من مياه العرب]

ثم أقبل الحسين [عليه السّلام] سيرا الى الكوفة فانتهى الى ماء من مياه

معجم البلدان: 4: 290 و تاج العروس: 3: 139.
(1) قال أبو مخنف: و حدّثني محمد بن قيس: 5: 394 و الإرشاد: 220 و خلط خبره بخبر عبد اللّه بن بقطر. و ذكره في تذكرة الخواص: 245 ط نجف.
وقعة الطف، ص: 161
العرب فاذا عليه عبد اللّه بن مطيع العدوي «1» و هو نازل هاهنا، فلمّا رأى الحسين [عليه السّلام] قام إليه فقال: بأبي أنت و امّي يا ابن رسول اللّه ما أقدمك؟! فقال له الحسين [عليه السّلام]: كتب إليّ أهل العراق يدعونني الى أنفسهم، فقال له عبد اللّه بن مطيع: اذكّرك اللّه يا ابن رسول اللّه و حرمة الاسلام أن تنتهك! انشدك اللّه في حرمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم! انشدك اللّه في حرمة العرب! فو اللّه لئن طلبت ما في أيدي بني اميّة ليقتلنّك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا «2» و اللّه انّها لحرمة الاسلام تنتهك، و حرمة قريش، و حرمة العرب، فلا تفعل، و لا تأت الكوفة، و لا تعرض لبني اميّة. فأبى إلا أن يمضي.
[منزل قبل زرود و هي الخزيميّة] «3»
فأقبل الحسين [عليه السّلام] حتى كان بالماء فوق زرود «4» [و هي الخزيميّة].
[لحوق زهير بن القين بالإمام الحسين عليه السّلام]
عن رجل من بني فزارة، قال: كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين [عليه السّلام]، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره

---

(1) مضت ترجمته في أسناد الكتاب.
(2) لم تنتهك حرمة الاسلام و لا رسول اللّه و لا العرب و لا قريش بفعل الامام عليه السّلام بل بفعل أعداء الاسلام، و لقد أخطأ ابن مطيع إذ قال: و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا، بل تجرّأ عليهم من لم يكن يتجرّأ قبل ذلك من أهل مكّة و المدينة و الكوفة بما فيهم نفس ابن مطيع إذ ولى الكوفة من قبل ابن الزبير، بل إن لم يكن يخرج الحسين عليه السّلام لم يكن يجرأ على بني أميّة أحد فكانوا يفعلون ما يشاؤون من هدم الاسلام.

(3) تقع قبل زرود من مكّة، و بعدها للذاهب من الكوفة، كما في معجم البلدان. و قيل: بينها و بين الثعلبية اثنان و ثلاثون ميلا و هو من منازل الحجاج بعد الثعلبية من الكوفة.
(4) 5: 394: قال ابو مخنف: حدثني محمد بن قيس، و لعله ابن قيس بن مسهر.
وقعة الطف، ص: 162
في منزل، فاذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، و اذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتى نزلنا في منزل لم نجد بدّا من أن ننازله فيه، فنزل الحسين [عليه السّلام] في جانب، و نزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتّى سلّم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين؛ إنّ أبا عبد اللّه الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه. فطرح كلّ انسان ما في يده حتّى كأنّ على رءوسنا الطير! «1»
قالت دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين: فقلت له: أ يبعث إليك ابن رسول اللّه ثم لا تأتيه! سبحان اللّه! لو أتيته فسمعت كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشرا قد أسفر وجهه.
ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني؛ و إلا فانه آخر العهد! إني سأحدّثكم حديثا: غزونا بلنجر «2» ففتح اللّه علينا و أصبنا غنائم، فقال سلمان الباهلي: «3» أ بما فتح اللّه عليكم و أصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال لنا:» اذا أدركتم شباب آل محمد [صلّى اللّه عليه و آله] فكونوا أشدّ فرحا بقتالكم

---

(1) قال أبو مخنف: فحدّثني السدّي، عن رجل من بني فزارة قال (السدّي): لمّا كان زمن الحجّاج بن يوسف، كنّا مختبئين في دار زهير بن القين البجلي، و كان أهل الشام لا يدخلونها، فقلت للفزاري:
حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن على؟ قال: 5: 396 و الارشاد: 221 و الخوارزمي: 325.
(2) مدينة الخزر عند باب الأبواب فتحت سنة (33) على يد سلمان بن ربيعة الباهلي على عهد عثمان بن عفّان، كما في معجم البلدان.
(3) و في الطبري: 4: 305: إن سلمان الفارسي و أبو هريرة كانا معهم، و نصّ ابن الأثير في الكامل:

4: 17 أنّ الذي حدّثهم هو سلمان الفارسي و ليس الباهلي في حين أن ابن الأثير انما أراد بكتابه «الكامل في التاريخ» أن يكمل تاريخ الطبري فهو في أكثر أخباره ناقل عنه. و نصّ على أنه الفارسي أيضا الشيخ المفيد في: الارشاد، و الفتال في: روضة الواعظين: 153، و ابن نما في: مثير الأحزان: 23، و الخوارزمي في المقتل: 1: 225، و البكري في: المعجم مما استعجم: 1: 376.
و يؤيّد هذا نصّ الطبري على وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة. و لكن الظاهر انّ سلمان الفارسي كان واليا على المدائن بعد فتحها سنة: 17 ه، حتى توفّي بها بدون أن يخرج منها الى غزو، و أنه توفّى قبل هذا على عهد عمر.
وقعة الطف، ص: 163
معهم منكم بما أصبتم من الغنائم» فأمّا أنا فاني أستودعكم اللّه!
ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك، فانّي لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلا خير «1» و «2»
و سرّح الحسين [عليه السّلام] عبد اللّه بن بقطر الحميري «3» من بعض الطريق الى مسلم بن عقيل «4» فتلقّاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيّة فسرّح به الى عبيد اللّه بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذّاب ابن الكذّاب، ثم انزل حتّى أرى فيك رأيي! فصعد، فلمّا أشرف على الناس قال: أيّها الناس؛ إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لتنصروه و توازروه على ابن مرجانة ابن سميّة الدعي! فأمر به عبيد اللّه [ابن زياد] فالقي من فوق القصر الى الأرض فكسرت عظامه، و [كان] به رمق، فأتاه عبد الملك بن عمير اللخمي «5» فذبحه!.

---

(1) قال ابو مخنف: فحدّثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: 5: 396 و في الارشاد: 221
(2) و سيعلم من خطبة زهير بكربلاء أنه كان ناقما من قبل على استلحاق معاوية زيادا و قتله حجر بن عدي.
(3) كانت امّه حاضنة للحسين عليه السّلام فلذلك قيل فيه: أنه أخوه من الرضاعة و جاء بقطر في الطبري بالباء الموحّدة و كذلك ضبطه الجزري في الكامل إلا أن مشايخنا ضبطوه بالياء المثنّاة، كما في ابصار العين للسماوي: 52.

(4) قال أبو مخنف: حدّثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني: 5: 398 و الارشاد: 220 و خلط خبره بخبر قيس بن مسهر الصيداوي.
(5) ولي القضاء في الكوفة بعد الشعبي توفّي سنة: 136. عن مائة و ثلاث سنين، كما في ميزان الاعتدال: 1: 151 و تهذيب الأسماء: 309.
و سيأتي أن خبر شهادته بلغ الامام عليه السّلام بمنزل زبالة، قبل خبر الصيداوي، فالظاهر أن ابن يقطر كان مبعوثا قبل الصيداوي.
وقعة الطف، ص: 164
زرود «1»
عن عبد اللّه بن سليم و المذري بن المشمعل الأسديّين؛ قالا: لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين [عليه السّلام] في الطريق، لننظر ما يكون من أمره و شأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقنا بزرود «2» فلمّا دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين [عليه السّلام]، فوقف الحسين كأنه يريده، ثم تركه و مضى، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الى هذا فلنسأله، فان كان عنده خبر الكوفة علمناه.
فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. قال: و عليكم السلام و رحمة اللّه.
ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديّان، فمن أنت؟ قال: أنا بكير بن المثعبة. فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة فرأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق! قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين [عليه السّلام] فسايرناه حتى نزل.
[الثعلبيّة] «3»
الثعلبيّة ممسيا، فجئناه حين نزل، فسلّمنا عليه، فردّ علينا، فقلنا له: يرحمك

---

(1) بين الخزيميّة و الثعلبيّة بطريق الكوفة كما في معجم البلدان: 4: 327.
(2) و هذا مما يتنافى مع ما مرّ عنهما من خبر الفرزدق في منزل الصفاح قبل زرود بعدّة منازل، اذ ظاهر هذا الخبر بل نصّه أنهما انما لحقا به في زرود، و ليس قبل ذلك، بل لا يمكن ذلك مع أدائهما الحج فان منزل الصفاح في أوائل الطريق و قد خرج الامام عليه

السّلام يوم التروية فلو لحقا به لم يمكنهما الحج، و العجب أنّ الرواة هم الرواة في الخبرين و لم يتنبّهوا لذلك لا أبو جناب و لا أبو مخنف و لا الطبري. اللهم الا ان يكونا لقياه في الصفاح قبل حجّهما، ثم لحقا به بعد حجّهما بزرود.
(3) هي بعد الشقوق للذاهب الى مكّة من الكوفة، نسبة الى ثعلبة رجل من بني أسد كما في المعجم.
وقعة الطف، ص: 165
اللّه؛ إنّ عندنا خبرا، فان شئت حدّثنا علانية، و ان شئت سرّا. فنظر الى أصحابه و قال: ما دون هؤلاء سرّ. فقلنا له: أ رأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم، و قد أردت مسألته. فقلنا قد استبرأنا لك خبره و كفيناك مسألته، و هو امرؤ من أسد منّا ذو رأي و صدق و فضل و عقل، و انه حدّثنا: أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة! و حتى رآهما يجرّان في السوق بأرجلهما! فقال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون! رحمة اللّه عليهما، فردّد ذلك مرارا «1».
فقلنا: ننشدك اللّه في نفسك و أهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعة، بل نتخوّف أن تكون عليك! فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب «2»
[و] قالوا: لا و اللّه لا نبرح حتى ندرك ثارنا، أو نذوق ما ذاق أخونا! «3».
قالا: فنظر إلينا الحسين [عليه السّلام] فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء! فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار اللّه لك، فقال: رحمكما اللّه.
ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانه: أكثروا من الماء، فاستقوا و أكثروا ثم ارتحلوا و ساروا حتى انتهوا الى:

---

(1) ظاهر هذه الرواية أن خبر مقتل مسلم بن عقيل هنا كان عامّا، و سيأتي أن الامام عليه السّلام أعلن ذلك لأصحابه بكتاب أخرجه للناس في منزل زبالة، و من هنا يترجّح أن يكون قوله عليه السّلام: ما دون هؤلاء سرّ؛ يعني أمّا دون هؤلاء الحاضرين فليكن الخبر سرّا، و كذلك بقي الخبر سرّا حتى زبالة. و أما اليعقوبي فقد قال: ان خبر قتل مسلم اتى الامام بالقطقطانة: 2: 230 ط نجف.

(2) قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد اللّه: 5: 397 و في الارشاد: 222: روى عبد اللّه بن سليمان ... ط نجف.
(3) قال أبو مخنف: حدّثني عمر بن خالد- هكذا، و الصحيح عمرو بن خالد- عن زيد بن علي بن الحسين، و عن داود بن علي بن عبد اللّه بن عبّاس: أن بني عقيل قالوا: 5: 397، و الارشاد: 222 و المسعودي: 3: 70، و الخواص: 245 ط نجف.

وقعة الطف، ص: 166

[زبالة] «1»

زبالة «2» [ف] سقط إليه [خبر] مقتل أخيه من الرضاعة عبد اللّه بن يقطر «3»، فأخرج للناس كتابا [و نادى] بسم اللّه الرحمن الرحيم أمّا بعد؛ فقد أتانا خبر فضيع! قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و عبد اللّه بن يقطر، و قد خذلتنا شيعتنا «4» فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام.

فتفرّق الناس عنه تفرّقا، فأخذوا يمينا و شمالا، حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة.

و إنّما فعل ذلك لأنه إنّما تبعه الأعراب لأنهم ظنّوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا و هم يعلمون علام يقدمون، و قد علم أنهم اذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته و الموت معه! «5».

فلمّا كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى مرّ ب:

---

(1) تقع قبل الشقوق للذاهب الى مكّة من الكوفة و فيها حصن و جامع لبني أسد، و زبالة اسم امرأة من العمالقة كما في معجم البلدان.
(2) قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة، عن عبد اللّه بن سليم: 5: 398 و الارشاد: 222 ط نجف.
(3) سبقت ترجمته و انّ أمه كانت حاضنة للحسين عليه السّلام فلذلك قيل فيه: انه أخوه.
(4) هذا تصريح من الامام عليه السّلام بخذلان شيعته بالكوفة، و هو أول اعلان بأخبار الكوفة و مقتل مسلم عليه السّلام، و إن كان بلغه الخبر قبل هذا في منزل زرود و لكن الظاهر أنه بقي سرّا ما دون

الحاضرين بمجلس الخبر إذ ذاك بأمر الامام عليه السّلام حتى أعلنه لهم هنا.
(5) هذا تمام الكلام في أن الامام عليه السّلام لما ذا كان يأذن لهم بالانصراف عنه؟، و فيه الكفاية عن كلّ كلام.
وقعة الطف، ص: 167
[بطن العقبة] «1»
بطن العقبة، فنزل بها «2» [فسأله أحد بني عكرمة]: إني انشدك اللّه لمّا انصرفت، فو اللّه لا تقدم إلا على الأسنّة و حدّ السيوف، فانّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال و وطّئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا، فأمّا على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك أن تفعل!.
فقال له: يا عبد اللّه! انه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيت، و لكنّ اللّه لا يغلب على أمره «3» ثم ارتحل منها «4»
[شراف] «5»
[و] أقبل الحسين [عليه السّلام] حتى نزل شراف، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار.
ثم انّ رجلا قال: اللّه أكبر! فقال الحسين [عليه السّلام]: اللّه أكبر، ممّ كبّرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له الأسديّان [عبد اللّه بن سليم و المذري بن المشمعل]: انّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، فقال الحسين [عليه السّلام]: فما

---

(1) منزل في طريق مكة بعد واقصة و قبل القاع لمن يريد مكة.
(2) قال أبو مخنف: حدّثني أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني قال: 5: 398 و الارشاد: 222 ط نجف.
(3) و في الارشاد: 223: ثم قال: و اللّه لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم، و كذلك عنه في إعلام الورى: 232.
(4) قال أبو مخنف: فحدّثني لوذان أحد بني عكرمة: ان أحد عمومته حدّثه: 5: 399.
(5) بينها و بين واقصة ميلان و هي قبل العراق، نزل بها سعد قبل القادسيّة، منسوبة الى رجل يدعى شراف استخرج بها عينا ثم احدثت آبار كبار كثيرة عذبة- كما في معجم البلدان-.

وقعة الطف، ص: 168
بريانه رأى؟ قلنا: نراه رأى هوادي الخيل [أي رءوسها]، فقال [الرجل]: و أنا و اللّه أرى ذلك.
[ذو حسم] «1»
فقال الحسين [عليه السّلام]: أ ما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا و نستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل إليه عن يسارك، فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فأخذ إليه ذات اليسار و ملنا معه، فاستبقنا الى ذي حسم فسبقناهم إليه، فلمّا رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، فنزل الحسين [عليه السّلام] فأمر بأبنيته فضربت.
فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، و كأنّ راياتهم أجنحة الطير، و جاء القوم و هم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين [عليه السّلام] في حرّ الظهيرة، و الحسين و أصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم.
فقال الحسين [عليه السّلام] لفتيانه: اسقوا القوم و ارووهم من الماء، و رشّفوا الخيل ترشيفا.
فقام فتيانه، و سقوا القوم من الماء حتى أرووهم، و اقبلوا يملئون القصاع و الطساس و الأتوار «2» من الماء ثم يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثا أو

---

(1) بضم ففتح؛ اسم جبل، كان النعمان يصطاد فيه، كما في معجم البلدان، و بينه و بين عذيب الهجانات الى الكوفة ثلاث و ثلاثون ميلا، كما في الطبري. و روى سبط ابن الجوزي عن علماء السير: ان الامام عليه السّلام لم يكن له علم بما جرى على مسلم بن عقيل حتى اذا كان بينه و بين القادسية ثلاثة اميال تلقاه الحرّ بن يزيد الرياحي فاخبره بقتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و قدوم ابن زياد الكوفة و استعداده لهم، و قال له: ارجع!: 245 ط نجف.
(2) القصاع: جمع القصعة، و الطساس: جمع الطساس، و الأتوار: جمع تور و هو إناء من صفر أو حجارة.
وقعة الطف، ص: 169
أربعا أو خمسا «1» عزلت عنه و سقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها «2» «3».

«4» [و حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن، فأذّن، فلمّا حضرت الاقامة خرج الحسين [عليه السّلام] في ازار و رداء و نعلين.
فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس؛ انها معذرة الى اللّه عزّ و جل و إليكم؛ اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا فانه ليس لنا إمام، لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى. فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فان تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم و مواثيقكم أقدم مصركم، و إن لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه إليكم!.
فسكتوا عنه، و قالوا للمؤذّن: أقم، فأقام للصلاة.
فقال الحسين [عليه السّلام] للحرّ: أ تريد أن تصلّي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلّي أنت و نصلّي بصلاتك. فصلّى بهم الحسين [عليه السّلام]. ثم انه

---

(1) و هذا هو معنى الترشيف.
(2) قال الطبري: حدّثت عن هشام، عن أبي مخنف قال: حدّثني ابو جناب عن عدي بن حرملة عن عبد اللّه بن سليم و المذري: 5: 400، و الارشاد: 223 و ابو الفرج: 73.
(3) قال الطبري: قال هشام: حدّثني لقيط عن علي بن الطعان المحاربي [قال]: كنت مع الحرّ بن يزيد [الرياحي]، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين [عليه السّلام] ما بي و بفرسي من العطش قال: أنخ الرواية، و الراوية عندي السقاء، ثم قال: يا ابن أخ أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين [عليه السّلام]: اخنث السقاء- أي أعطفه- قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل! فقام الحسين [عليه السّلام] فخنثه فشربت و سقيت فرسي: 5: 401 و الارشاد: 224، و الخوارزمي: 230.
(4) هنا تصاب سلسلة أخبار أبي مخنف بالانقطاع، فلم يكن لنا بدّ من أن نسدّ الخلّة بخبر هشام الكلبي عن لقيط عن علي بن طعان المحاربي: 5: 401، و الارشاد: 224 و الخواص: 231.
وقعة الطف، ص: 170
دخل، و اجتمع إليه أصحابه.

و انصرف الحر الى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، و عاد أصحابه الى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته و جلس في ظلّها.
فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين [عليه السّلام] أن يتهيّئوا للرحيل، ثم خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر و أقام، فاستقدم الحسين [عليه السّلام] فصلّى بالقوم ثم سلّم و انصرف الى القوم بوجهه.
فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد؛ أيها الناس! فانّكم إن تتّقوا و تعرفوا الحق لأهله يكن أرضى للّه، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان! و إن أنتم كرهتمونا و جهلتم حقّنا، و كان رأيكم غير ما أتتني كتبكم و قدمت به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم!.
فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا- و اللّه- ما ندري ما هذه الكتاب التي تذكر!.
فقال الحسين [عليه السّلام]: يا عاقبة بن سمعان! أخرج الخرجين «1» اللذين فيهما كتبهم إليّ.
فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنشرها بين أيديهم.
فقال الحر: فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد امرنا اذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتى نقدمك على عبيد اللّه بن زياد!.
فقال له الحسين [عليه السّلام]: الموت أدنى إليك من ذلك!.

---

(1) مثنى الخرج و هو جوال ذو اذنين- كما في مجمع البحرين- و سيأتي عن سبط ابن الجوزي: ان الامام عليه السّلام حينما خطب القوم يوم عاشوراء فناشدهم انهم كتبوا إليه قالوا: ما ندري ما تقول، فقال الحر: بلى و اللّه لقد كاتبناك و نحن الذين اقدمناك، فابعد اللّه الباطل و اهله، و اللّه لا أختار الدنيا على الآخرة ثم ضرب فرسه و دخل في عسكر الحسين عليه السّلام: 251.

وقعة الطف، ص: 171
ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا.
فركبوا، و انتظروا حتى ركبت نساؤهم.
فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف.
فقال الحسين [عليه السّلام] للحر: ثكلتك امّك! ما تريد؟!.

قال: أما و اللّه لو غيرك من العرب يقولها لي و هو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر امّه بالثكل أن أقوله كائنا من كان، و لكن- و اللّه- ما لي الى ذكر امّك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه! «1».
فقال له الحسين [عليه السّلام]: فما تريد؟
قال الحرّ: اريد- و اللّه- أن أنطلق بك الي عبيد اللّه بن زياد!.
قال له الحسين [عليه السّلام]: إذن و اللّه لا اتّبعك!.
فقال له الحرّ: إذن و اللّه لا أدعك!.
و لمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنى لم أومر بقتالك، و إنما امرت ألّا أفارقك حتى اقدمك الكوفة، فاذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة و لا تردّك الي المدينة تكون بيني و بينك نصفا حتى أكتب الى ابن زياد، و تكتب أنت الى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو الى عبيد اللّه بن زياد إن شئت، فلعلّ اللّه الى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب و القادسيّة [كان هذا و هم بذي حسم] و بينه و بين العذيب ثمانية و ثلاثون ميلا، [ف] سار الحسين في أصحابه و الحرّ يسايره] «2».

---

(1) و نقله في مقاتل الطالبيين أبو الفرج عن أبي مخنف: 74 ط نجف.
(2) انتهى ما نقلناه عن هشام، و الارشاد: 225 و الخواص: 232.
وقعة الطف، ص: 172
[البيضة] «1»
[و] بالبيضة خطب الحسين [عليه السّلام] أصحابه و أصحاب الحر: فحمد اللّه و أثني عليه، ثم قال: أيها الناس؛ إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال: «من رأى سلطانا جائرا مستحلّا لحرم اللّه؛ ناكثا لعهد اللّه؛ مخالفا لسنّة رسول اللّه؛ يعمل في عباد اللّه بالإثم و العدوان فلم يغيّر عليه بفعل و لا قول، كان حقّا على اللّه أن يدخله مدخله» ألا و إنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، و تركوا طاعة الرحمن، و اظهروا الفساد، و عطّلوا الحدود، و استأثروا بالفيء، و أحلّوا حرام اللّه، و حرّموا حلال اللّه، و أنا أحقّ من غيّر.
قد أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني و لا تخذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن

عليّ، و ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، نفسي مع أنفسكم، و أهلي مع أهليكم، فلكم فيّ اسوة، و إن لم تفعلوا و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي و أخي و ابن عمّي مسلم! و المغرور من اغترّ بكم؛ فحظّكم أخطأتم، و نصيبكم ضيّعتم «و من نكث فانّما ينكث على نفسه» «2» و سيغني اللّه عنكم، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته «3»

و أقبل الحرّ يسايره و هو يقول له: يا حسين إني اذكّرك اللّه في نفسك، فانّي شهد لئن قاتلت لتقتلنّ، و لئن قوتلت لتهلكنّ فيما أرى!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: أ فبالموت تخوّفني! و هل يعدو بكم الخطب

____

(1) ما بين واقصة الى عذيب الهجانات، كما في معجم البلدان.

(2) سورة الفتح: 10.

(3) قال أبو مخنف: عن عاقبة بن أبي العيزار: 5: 403.

وقعة الطف، ص: 173

أن تقتلوني! ما أدري ما أقول لك! و لكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه و لقيه و هو يريد نصرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، فقال له:

أين تذهب؟ فانّك مقتول! فقال:

سأمضي و ما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقّا و جاهد مسلما
و آسى الرجال الصالحين بنفسه	و فارق مثبورا يغش و يرغما «1»

فلمّا سمع ذلك الحرّ منه تنحّى عنه. و كان يسير بأصحابه في ناحية، و حسين [عليه السّلام] في ناحية اخرى، حتى انتهوا الى:

[عذيب الهجانات] «2»

عذيب الهجانات، فاذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرسا لنافع بن هلال، و معهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه، فلمّا انتهوا الى الحسين [عليه السّلام] انشدوه هذه الأبيات:

يا ناقتي لا تذعري من زجري | و شمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان و خير سفر | حتّى تحلّي بكريم النجر
الماجد الحرّ رحيب الصدر | اتى به اللّه لخير أمر
ثمّة أبقاه بقاء الدهر

---

(1) و نقلها ابن الأثير في الكامل و المفيد في الارشاد: 225 بزيادة:

فان عشت لم آن دم و إن مت لم الم | كفى بك ذلا أن تعيش و ترغما

(2) العذيب بالتصغير واد لبني تميم، و هو حدّ السواد اي العراق، و كانت فيه مسلحة للفرس، بينه و بين القادسيّة ست أميال، و كانت حيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه فقيل عذيب الهجانات، جمع الهجين بمعنى ذي الدم الخليط.

وقعة الطف، ص: 174

فقال [الحسين عليه السّلام]: أما و اللّه إني لأرجو أن يكون خيرا ما أراد اللّه بنا قتلنا أم ظفرنا!.

و أقبل الحرّ بن يزيد فقال [للامام عليه السّلام]: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك، و انا حابسهم أو رادّهم.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: لأمنعنّهم مما أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري و أعواني، و قد كنت أعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد.

فقال [الحرّ]: أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال [الحسين عليه السّلام]: هم أصحابي و هم بمنزلة من جاء معي، فانّ تممت عليّ ما كان بيني و بينك و إلا ناجزتك! فكفّ عنهم الحرّ.

ثم قال لهم الحسين [عليه السّلام]: أخبروني خبر الناس وراءكم؟ فقال له مجمّع بن عبد اللّه العائذي- و هو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه «1»: أمّا أشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم و ملئت غرائرهم، يستمال ودّهم و يستخلص به نصيحتهم، فهم ألب «2»

واحد عليك! و أمّا سائر الناس بعد فانّ أفئدتهم تهوي إليك و سيوفهم غدا مشهورة عليك!.
قال: اخبروني فهل لكم برسولي إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوي، قالوا: نعم، أخذه الحصين بن تميم فبعث به الى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك و يلعن أباك فصلّى عليك و على أبيك و لعن ابن زياد و أباه، و دعا الى نصرتك و أخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فالقي من طمار «3» القصر!.

---

(1) لعلّهم: جابر بن الحارث السلماني و عمر بن خالد الصيداوي و سعد مولاه، الذين ذكرهم أبو مخنف أنهم قاتلوا معا في أول القتال حتى قتلوا في مكان واحد: 5: 446.
(2) اي: اجتماع
(3) أعلاء.
وقعة الطف، ص: 175
فترقرقت عينا حسين [عليه السّلام] و لم يملك دمعه، ثم قال:
«منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلا» «1»
اللهمّ اجعل لنا و لهم الجنّة نزلا، و اجمع بيننا و بينهم في مستقرّ رحمتك و رغائب مذخور ثوابك «2»
[ثم انّ] الطرّماح بن عدي دنا من الحسين فقال له: إنّي و اللّه لأنظر فما أرى معك أحدا، و لو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، و قد رأيت- قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم- ظهر الكوفة، و فيه من الناس ما لم تر عيناي- في صعيد واحد- جمعا أكثر منه، فسألت عنهم، فقيل:
اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرّحون الى الحسين. فانشدك إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبرا إلا فعلت! فان أردت أن تنزل بلدا يمنعك اللّه به حتى ترى من رأيك و يستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى انزلك مناع جبلنا الذي يدعى «أجأ» «3» فأسير معك حتى انزلك «القرية» «4».
فقال له [الحسين عليه السّلام]: جزاك اللّه و قومك خيرا! انه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، و لا ندري علام تنصرف بنا و بهم الامور في عاقبة!.
قال الطرمّاح بن عدي: فودّعته و قلت له: دفع اللّه عنك شرّ الجنّ و الإنس «5».

(1) سورة الاحزاب: 23.
(2) قال أبو مخنف: و قال عاقبة بن أبي العيزار: 5: 403 و الارشاد: 225 ط نجف.
(3) على وزن فعل اسم رجل سمي جبل طيء باسمه و هو غربي فيه عن يسار جبل سميراء.
(4) و هو تصغير القرية، من مواضع طيء.
(5) قال ابو مخنف: حدّثني جميل بن مريد عن الطرمّاح: 5: 406 و تمام الخبر: إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة و معي نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء اللّه، فان الحقك فو اللّه لأكوننّ من أنصارك.
قال الحسين [عليه السّلام]: فان كنت فاعلا فعجّل رحمك اللّه.
قال: فلمّا بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم و أوصيت و أخبرتهم بما أريد، و أقبلت حتى اذا

و مضى الحسين (عليه السّلام) حتى انتهى الى

[قصر بني مقاتل] «1»

قصر بني مقاتل، فنزل به، فاذا هو بفسطاط مضروب «2»

[ف] قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد اللّه بن الحرّ الجعفي « 3» قال:

ادعوه لي، و بعث إليه [رسولا]، فلمّا أتاه الرسول قال [له]: هذا الحسين بن علي يدعوك. قال عبيد اللّه بن الحرّ: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون! و اللّه ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين و أنا بها، و اللّه ما اريد أن أراه و لا يراني!.

فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين [عليه السّلام] نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلّم و جلس ثم دعاه الى الخروج معه، فأعاد ابن الحرّ تلك المقالة! فقال [عليه السّلام]: فان لا تنصرنا فاتّق اللّه أن تكون ممن يقاتلنا، فو اللّه لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك! ثم قام من عنده «4»

قال عاقبة بن سمعان: لمّا كان في آخر الليل أمر الحسين [عليه السّلام] بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا، فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل و سرنا ساعة خفق الحسين [عليه السّلام] برأسه خفقة ثم انتبه و هو يقول: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و الحمد للّه ربّ العالمين؛ ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثا.

فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين [عليه السّلام] على فرس له فقال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و الحمد للّه ربّ العالمين، يا أبت جعلت فداك ممّ حمدت اللّه

دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليّ، فرجعت: 5: 406.
(1) في المعجم: يقع بين القريات و القطقطانة و عين التمر.
(2) قال أبو مخنف: 5: 407.
(3) ستأتي ترجمته في آخر الكتاب.
(4) قال أبو مخنف: حدّثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي: 5: 407 و الارشاد: 226
وقعة الطف، ص: 177
و استرجعت؟.
قال [عليه السّلام]: يا بنيّ إني خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون و المنايا تسري إليهم. فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا!.
قال له: يا أبت- لا أراك اللّه سوءا- ألسنا على الحق؟!.
قال [عليه السّلام]: بلى و الذي إليه مرجع العباد!.
قال: يا أبت إذا لا نبالي؛ نموت محقّين!.
فقال له: جزاك اللّه من ولد خير ما جزى ولدا عن والده.
فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثم عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفارقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم، فاذا ردّهم الى الكوفة ردّا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا الى:
[نينوى] «1»
نينوى؛ المكان الذي نزل به الحسين [عليه السّلام] فاذا راكب على نجيب له و عليه السلاح، متنكّب قوسا مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد و أصحابه و لم يسلّم على الحسين [عليه السّلام] و أصحابه، فدفع الى الحرّ كتابا من عبيد اللّه بن زياد، فاذا فيه:
أمّا بعد؛ فجعجع «2» بالحسين حين يبلغك كتابي، و يقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن و على غير ماء، و قد أمرت رسولي أن يلزمك و لا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري؛ و السلام.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد اللّه بن زياد يأمرني

---

(1) كانت من قرى الطفّ العامرة حتى أواخر القرن الثاني.
(2) نقل ابن منظور في لسان العرب عن الأصمعي جعجع به أي احبسه، و قال ابن فارس في مقاييس اللغة: 1: 416: أي ألجئه الى مكان خشن.
وقعة الطف، ص: 178
فيه أن اجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، و هذا رسوله، و قد أمره أن لا يفارقني حتى انفذ رأيه و أمره.
فنظر الشعثاء يزيد بن زياد المهاصر الكندي البهدلي «1» الى رسول عبيد اللّه [ابن زياد] فعنّ له فقال: أمالك بن النسير البدّي «2» [من كندة]؟ قال:
نعم، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك امّك! ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! أطعت إمامى و وفيت ببيعتي! فقال له أبو الشعثاء:
عصيت ربّك و أطعت إمامك في هلاك نفسك! كسبت العار و النار! قال اللّه عزّ و جل: «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ» «3» فهو إمامك!.
و أخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء و لا في

---

(1) من رماة أصحاب الحسين عليه السّلام، و كان في أوائل من قتل، رمى بمائة سهم و قام فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، و قد تبيّن لي أني قد قتلت خمسة نفر.
و قد روى أبو مخنف أيضا عن فضيل بن خديج الكندي: أنّ يزيد بن زياد كان ممن خرج مع عمر بن سعد، فلمّا ردّوا الصالح على الحسين عليه السّلام مال إليه فقاتل حتى قتل. و لكنه لا يتفق مع هذا الخبر هنا.
(2) مالك بن النسير من بني بدّاء، حضر كربلاء فضرب رأس الإمام عليه السّلام بالسيف فقطع البرنس و أصاب رأسه و أدماه، فقال له الحسين عليه السّلام: لا أكلت بها و لا شربت و حشرك اللّه مع الظالمين، و أخذ مالك برنس الإمام عليه السّلام، فلم يزل فقيرا حتى مات: 5: 448 عن أبي مخنف.

و البرنس: كلمة غير عربية، و هو قلنسوة طويلة من قطن كان يلبسها عبّاد النصارى فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الاسلام، كما في مجمع البحرين.
و روي أيضا أن عبد اللّه بن دبّاس دلّ المختار على نفر ممن قتل الحسين عليه السّلام منهم مالك بن النسير البدّي، فبعث إليهم المختار مالك بن عمرو النهدي، فأتاهم و هم بالقادسيّة، فأخذهم و أقبل بهم حتى أدخلهم على المختار عشاء، فقال المختار للبدّائيّ: أنت صاحب برنسه؟ فقال عبد اللّه بن كامل: نعم، هو هو، فقال المختار: اقطعوا يدي هذا و رجليه و دعوه فليضطرب حتى يموت، ففعل به ذلك و ترك، فلم يزل ينزف الدم حتى مات سنة: 66 ه 6: 57.
(3) سورة القصص: 32.
وقعة الطف، ص: 179
قرية «1»، فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية- يعنون نينوى- أو هذه القرية- يعنون الغاضريّة- «2» أو هذه الاخرى- يعنون شفيّة- «3»، فقال: لا و اللّه لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عينا.
فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول اللّه؛ إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به.
فقال له الحسين [عليه السّلام]: ما كنت لأبدأهم بالقتال.
فقال له زهير بن القين: سربنا الى هذه القرية حتى تنزلها فانها حصينة،

---

(1) و يظهر من هذا أن كربلاء لم تكن اسم قرية بل اسم المنطقة و هي كور بابل أي قراها- كما في كتاب الدلائل و المسائل للسيد هبة الدين الشهرستاني (قده). و قال سبط ابن الجوزي: ثم قال الحسين: ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: كربلاء و يقال لها نينوى و هي قرية بها. فبكى و قال: كرب و بلاء. ثم قال:
اخبرتني أمّ سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول اللّه و أنت معي فبكيت، فقال رسول اللّه: دعي ابني فتركتك فأخذك و وضعك في حجره، فقال جبرئيل: أ تحبه؟ قال: نعم. قال: فان امتك ستقتله، و ان شئت أن اريك تربة ارضه التي يقتل فيها؟ قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه على ارض كربلاء فأراه إياها. ثم شمها و قال:

هذه و اللّه هي الارض التي اخبر بها جبرائيل رسول اللّه و انني اقتل فيها. ثم قال:
و ذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي بمعناه قال: و ذكر ابن سعد أيضا عن الشعبي قال: لما مرّ علي عليه السّلام بكربلاء في مسيره الى صفّين و حاذى نينوى- قرية على الفرات- وقف و نادى صاحب مطهرته:
اخبرني أبا عبد اللّه ما يقال لهذه الارض؟ فقال: كربلاء فبكى حتى بلّ الارض من دموعه، ثم قال: دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبرئيل آنفا، و أخبرني: أنّ ولدي الحسين يقتل بشط الفرات بموضع يقال له: كربلاء ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمّني إيّاها فلم املك عينيّ ان فاضتا.
قال: و قد روى الحسن بن كثير و عبد خير قالا: لما وصل علي عليه السّلام الى كربلا وقف و بكى و قال: بأبي اغيلمة يقتلون هاهنا، هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجال! ثم ازداد بكاؤه: 250 ط نجف. و رواه ابن مزاحم بأربعة طرق (صفين: 140- 142) ط هارون.
(2) الغاضريّة منسوبة الى غاضرة من بني أسد و هي أراضي حوالي قبر عون الآن على فرسخ من كربلاء و بها آثار قلعة تعرف اليوم بقلعة بني أسد.
(3) هي أيضا آبار لبني أسد قرب كربلاء.
وقعة الطف، ص: 180
و هي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم.
فقال له الحسين [عليه السّلام]: و أيّة قرية هي؟ قال: هي العقر «1»، فقال الحسين [عليه السّلام]: اللهم إني أعوذ بك من العقر، ثم نزل، و ذلك يوم الخميس، و هو اليوم الثاني من المحرّم سنة إحدى و ستّين.
فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص «2» من الكوفة في أربعة آلاف.

---

(1) كانت بها منازل نبوخذنصر من كور بابل التي صحفت فقيل كربلاء.
(2) سبقت ترجمته في ص 102.

وقعة الطف، ص: 181
خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السّلام]
و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين [عليه السّلام] أن عبيد اللّه بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم الى دستبى «1»، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الري و أمره بالخروج.
فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين «2»، فلمّا كان من أمر الحسين [عليه السّلام] ما كان و أقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر الى الحسين، فاذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملك، فقال له عمر بن سعد:
إن رأيت- رحمك اللّه- أن تعفيني فافعل، فقال له عبيد اللّه: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا، فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد: أمهلني اليوم حتى أنظر.
فانصرف عمر [ابن سعد] يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا إلا نهاه.
و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة «3»- و هو ابن اخته- فقال: انشدك اللّه

---

(1) كورة كبيرة بين همدان و الري ثم اضيفت الى قزوين كما في معجم البلدان. 4: 58 و هي معرب دشتبه يعني: الواحة الحسناء.
(2) كورة من كور الكوفة فيها حمّام لعمر بن سعد بيد مولاه اعين، سمّي باسمه- كما في القمقام:
486.
(3) استعمله الحجاج بن يوسف الثقفي على همذان سنة (77): 5: 284 و كان أخوه مطرّف بن المغيرة على المدائن فخرج على الحجاج فأمدّه حمزة بالمال و السلام سرّا: 5: 292، فبعث الحجّاج الى قيس بن
وقعة الطف، ص: 182
- يا خال- أن تسير الى الحسين فتأثم- بربّك- و تقطع رحمك! فو اللّه لئن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها- لو كان لك- خير لك من أن تلقى اللّه بدم الحسين! فقال له: عمر بن سعد فانّي أفعل إن شاء اللّه «1».

و تصاب سلسلة أخبار أبي مخنف هنا في رواية الطبري بالانقطاع و الانتقال الى نزول ابن سعد بكربلاء، و يملأ الطبري هذا الفراغ بخبر عن عوانة بن الحكم، لا بد لنا منه لوصل الحلقات:
قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمّار بن عبد اللّه بن يسار الجهني، عن أبيه قال:
دخلت على عمر بن سعد و قد امر بالمسير الى الحسين [عليه السّلام] فقال لي: إن الأمير أمرني بالمسير الى الحسين فأبيت ذلك عليه. فقلت له: أصاب اللّه بك، أرشدك اللّه، أحل، فلا تفعل و لا تسر إليه!
قال: فخرجت من عنده فأتاني آت و قال: هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين، قال: فأتيته، فاذا هو جالس، فلمّا رآني أعرض بوجهه، فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.
قال: فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد فقال: أصلحك اللّه إنّك ولّيتني هذا العمل و كتبت لي العهد و سمع الناس به [يعني عهد الري]، فان رأيت أن تنفّذ لي ذلك فافعل، و ابعث الى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى و لا أجرأ عنك في الحرب منه، فسمّى له اناسا.

سعد العجلي- و هو يومئذ على شرطة حمزة بن المغيرة- بعهده على همذان و أن يوثق حمزة بن المغيرة في الحديد و يحسبه فأوثقه و حبسه: 5: 294.
(1) قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب، عن عاقبة بن سمعان قال: 5: 407 و بنفس السند أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: 74 ذكر عاقبة: عتبة بن سمعان الكلبي! و روى المفيد الخبر في الارشاد: 226.
وقعة الطف، ص: 183
فقال له ابن زياد: لا تعلّمني بأشراف أهل الكوفة و لست أستأمرك فيمن اريد أن أبعث، إن سرت بجندنا و إلا فابعث إلينا بعهدنا! فلمّا رآه قد لجّ قال:
فاني سائر.
قال: فأقبل في أربعة آلاف «1» حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

قال: فبعث عمر بن سعد الى الحسين [عليه السّلام] عزرة بن قيس الأحمسي «2»، فقال: ائته فسله ما الذي جاء به؟ و ما ذا يريد؟ و كان عزرة ممن كتب الى الحسين، فاستحيا منه أن يأتيه.
قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلّهم أبى و كرهه.
قال: و قام إليه كثير بن عبد اللّه الشعبي- و كان فارسا شجاعا لا يردّ وجهه شيء- فقال: أنا أذهب إليه، و اللّه لئن شئت لأفتكنّ به «3»، فقال عمر بن سعد: ما اريد أن يفتك به، و لكن ائته فسله ما الذي جاء به؟.

---

(1) و كذلك الإرشاد: 227 و نقل عن مقتل محمد بن أبي طالب ما حاصله: أن ابن زياد سيّر ابن سعد الى الحسين عليه السّلام في تسعة آلاف، ثم يزيد بن ركاب الكلبي في الفين، و الحصين بن تميم السكوني في اربعة آلاف، و فلان المازني في ثلاثة آلاف، نصر بن فلان في الفين، فذلك عشرون الفا ما بين فارس و راجل. و ذكر الشافعي في كتابه (مطالب السئول) انهم كانوا اثنين و عشرين الفا. و روى الشيخ الصدوق في أماليه بسنده عن الصادق عليه السّلام أنهم ثلاثون الف. الأمالى: 101 ط بيروت.
الفا ... و روى سبط ابن الجوزي عن محمد بن سيرين انه كان يقول: و قد ظهرت كرامة علي بن أبي طالب عليه السّلام في هذا، فانه لقى عمر بن سعد يوما و هو شاب، فقال: ويحك يا ابن سعد كيف بك اذا قمت يوما مقاما تخيّر فيه بين الجنة و النار فتختار النار!: 247. ط نجف.
(2) و ذكره المفيد في الإرشاد: عروة بن قيس. و قد مضت ترجمته فيمن كتب الى الإمام عليه السّلام من أهل الكوفة من المنافقين الامويين.
(3) شهد مقتل الحسين عليه السّلام و روى خطبة زهير بن القين: 5: 426.
و هو الذي شرك مع المهاجر بن أوس في قتله: 5: 441، و هو الذي تبع الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي الهمداني ليقتله، فلمّا عرفه أنه من همدان قال: هذا ابن عمّنا فكفّ عنه: 5: 445.
وقعة الطف، ص: 184
قال: فأقبل إليه، فلمّا رآه أبو ثمامة الصائدي «1» قال للحسين [عليه السّلام]: أصلحك اللّه أبا عبد اللّه! قد جاءك شرّ أهل الأرض و أجرؤه على دم و أفتكه، فقام إليه فقال: ضع سيفك؛ قال: لا و

اللّه و لا كرامة، إنّما أنا رسول فان سمعتم منّي أبلغتكم ما ارسلت به إليكم، و إن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلّم بحاجتك، قال: لا و اللّه لا تمسسه!، فقال له: أخبرني ما جئت به و أنا ابلغه عنك و لا أدعك تدنو منه فانك فاجر، فاستبّا، ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر.
قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي، فقال له: و يحك يا قرّة! الق حسينا فسله ما جاء به؟ و ما ذا يريد؟.
قال: فأتاه قرّة بن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلا قال: أ تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر «2»: نعم، هذا رجل من حنظلة تميمي و هو ابن اختنا و لقد كنت أعرفه بحسن الرأي و ما كنت أراه يشهد هذا المشهد «3».
قال: فجاء حتى سلّم على الحسين [عليه السّلام] و أبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، له.
فقال الحسين [عليه السّلام]: كتب إليّ أهل مصركم هذا: أن أقدم، فأمّا

---

(1) سبقت ترجمة صفحة: 115
(2) هذا اول ذكره في اخبار كربلاء و لم يذكر كيف وصل إليها، و قد مضت ترجمته في زعماء الشيعة الذين كتبوا الى الامام عليه السّلام من الكوفة، و سيأتي في مقتله ذكر جوانب من حياته.
(3) كان مع الحرّ بن يزيد الرياحي فيروى عنه عدي بن حرملة الأسدي أنه كان يقول: و اللّه لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين عليه السّلام: 5: 427، و يروي عنه أبو زهير العبسى خبره عن مرور نساء الحسين عليه السّلام على مقتله و أهل بيته، و رثاء زينب لأخيها عليهما السّلام: 5: 456.
و قد دعاه حبيب بن مظاهر الى نصرة الإمام عليه السّلام و أن لا يرجع الى الظالمين، فقال له قرّة:
أرجع الى صاحبي بجواب رسالته و أرى رأيي. و لكنّه انصرف الى عمر بن سعد فلم يرجع عنه الى الحسين حتى قتل عليه السّلام: 5: 411 و الارشاد: 228.
وقعة الطف، ص: 185
إذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم.
قال: فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فقال له عمر بن سعد: إنّي لأرجو أن يعافيني اللّه من حربه و قتاله [و كتب الى ابن زياد بذلك. و هذه نهاية التتمّة من رواية غير أبي مخنف].

[كتاب عمر بن سعد الى ابن زياد]

جاء كتاب عمر بن سعد الى عبيد اللّه بن زياد، فاذا فيه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم أمّا بعد؛ فانّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي، فسألته: عمّا أقدمه، و ما ذا يطلب و يسأل؟ فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد و أتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فامّا إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني رسلهم فأنا منصرف عنهم».

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به ... يرجو النجاة و لات حين مناص!

[كتاب ابن زياد الى ابن سعد جوابا]

و كتب الى عمر بن سعد:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم؛ أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو و جميع أصحابه، فاذا فعل ذلك رأينا رأينا، و السلام».

فلمّا أتى عمر بن سعد الكتاب قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية «1»

---

(1) قال أبو مخنف: حدّثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي: عن حسان بن فائد بن بكيز العبسي، قال: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء: 5: 411 و الارشاد: 228.

[لقاء ابن سعد مع الإمام عليه السّلام]

[و] بعث الحسين [عليه السّلام] الى عمر بن سعد: عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري «1» أن القني الليل بين عسكري و عسكرك فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا، و أقبل حسين [عليه السّلام] في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر حسين [عليه السّلام] أصحابه: أن يتنحّوا عنه، و أمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك.

فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره بأصحابه.
و تحدّث الناس فيما [دار] بينهما ظنّا، يظنّون أن حسينا [عليه السّلام] قال لعمر بن سعد: اخرج معي الى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين؛ قال عمر:
إذن تهدم داري؛ قال: أنا أبنيها لك، قال: إذن تؤخذ ضياعي؛ قال:
إذن أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز، فتكرّه ذلك عمر.
تحدّث الناس بذلك و شاع فيهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئا و لا علموه «2»
[و] قالوا: انه قال: اختاروا منّي خصالا ثلاثا:

---

(1) كان مع الحسين عليه السّلام و كان أخوه علي بن قرظة مع عمر بن سعد، فلمّا قتل أخوه عمرو، حمل على أصحاب الحسين عليه السّلام لينتقم لأخيه فطعنه نافع بن هلال المرادي فصرعه، فحمله أصحابه و دووي بعد فبرأ: 5: 434.
(2) حدّثني أبو جناب، عن هانئ بن ثبيت الحضرمي و كان قد شهد قتل الحسين مع عمر بن سعد، و يظهر من نفس هذا الخبر أنه كان من الفرسان العشرين الذين خرجوا مع عمر بن سعد في الليل للقاء الإمام عليه السّلام، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما و لا كلامهما: 5: 413 و الإرشاد: 229.
و قال سبط ابن الجوزي: ان عمر هو الذي بعث إليه يطلب الاجتماع به، فاجتمعا خلوة: 248 ط نجف.
وقعة الطف، ص: 187
1- إمّا أن أرجع الى المكان الذي أقبلت منه.
2- و إمّا أن أضع يدي في يدي يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني و بينه رأيه.
3- و إمّا أن تسيّروني الى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا من أهله لي ما لهم و عليّ ما عليهم «1»
[و] قال عاقبة بن سمعان: صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة الى مكّة، و من مكّة الى العراق و لم افارقه حتى قتل، و ليس من مخاطبة الناس كلمة بالمدينة و لا بمكّة و لا في الطريق و لا بالعراق و لا في عسكره الى يوم مقتله إلا سمعتها، ألا- و اللّه- ما أعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون: من أن يضع يده في يد يزيد

بن معاوية، و لا أن يسيّروه الى ثغر من ثغور المسلمين، و لكنه قال:
دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس «2».
[كتاب عمر بن سعد الى ابن زياد ثانيا]
فكتب عمر بن سعد الى عبيد اللّه بن زياد:
«أمّا بعد؛ فانّ اللّه قد أطفأ النائرة، و جمع الكلمة، و أصالح أمر الامّة؛ هذا حسين قد أعطاني أن يرجع الى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره الى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه و بينه رأيه، و في هذا لكم رضا و للامّة صلاح».
فلمّا قرأ عبيد اللّه الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على

(1) ما عليه جماعة المحدّثين و حدّثنا به المجالد بن سعيد، و الصقعب بن زهير الازدي، و غير هما قالوا:
5: 413 و ابو الفرج: 75 ط نجف.
(2) فأمّا عبد الرحمن بن جندب فحدّثني عن عاقبة بن سمعان قال:
5: 413 و الخواص: 248 مختصرا.
وقعة الطف، ص: 188
قومه؛ نعم قد قبلت.
فقام إليه شمر بن ذي الجوشن «1» فقال: أتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبك! و اللّه لئن رحل من بلدك و لم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة و العزّة، و لتكوننّ أولى بالضعف و العجز فلا تعط هذه المنزلة فانها من الوهن، و لكن ينزل على حكمك « 2» هو و أصحابه، فان عاقبت فأنت وليّ العقوبة، و ان غفرت كان ذلك لك، و اللّه لقد بلغني أن حسينا و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل!
فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك «3»
[كتاب ابن زياد الى ابن سعد و جوابه ثانيا]
ثم كتب عبيد اللّه بن زياد الى عمر بن سعد:
«أما بعد، فاني لم ابعثك الى الحسين [عليه السّلام] لتكفّ عنه، و لا لتطاوله، و لا لتمنّيه السلامة و البقاء، و لا لتقعد له عندي

شافعا ... انظر فان نزل حسين و اصحابه على الحكم و استسلموا، فابعث بهم إليّ سلما، و ان أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم و تمثّل بهم! فانهم لذلك مستحقون! فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره و ظهره! فانه عاقّ شاقّ، قاطع ظلوم! و ليس دهري في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئا، و لكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت هذا به! إن أنت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أبيت فاعتزل عملنا و جندنا، و خلّ بين شمر بن ذي الجوشن و بين العسكر، فانّا قد أمرناه بأمرنا،

---

(1) مضت ترجمته فيمن كان من الأشراف مع ابن زياد في القصر.
(2) و رواه السبط مختصرا: 248 و زاد: انه كتب في اسفل الكتاب:

الآن حين تعلقته حبالنا	يرجو النحاة، و لات حين ماص

(3) حدّثني المجالد بن سعيد الهمداني و الصقعب بن زهير: 5: 414 و الإرشاد: 229.

وقعة الطف، ص: 189

و السلام «1»

ثم انّ عبيد اللّه بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين و اصحابه النزول على حكمي، فان فعلوا فليعبث بهم إليّ سلما، و ان هم أبوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له و أطع، و ان هو ابى فقاتلهم، فانت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه و ابعث إليّ برأسه «2» [يعني ابن سعد].

[و] لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو و عبد اللّه بن أبي المحل بن حزام (الكلابي) فقال عبد اللّه:

اصالح اللّه الامير! ان بني اختنا [أمّ البنين: العبّاس و عبد اللّه و جعفرا و عثمان] مع الحسين [عليه السّلام] فان رأيت ان تكتب لهم أمانا فعلت.

قال [ابن زياد]: نعم، و نعمة عين!

فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا ...

فبعث به عبد اللّه بن أبي المحل [بن حزام الكلابي] مع مولى له يقال له:
كزمان.
[قدوم شمر بالكتاب الى ابن سعد]
[و] اقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد اللّه بن زياد الى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه [و] قرأه قال له عمر: ويلك ما لك! لا قرّب اللّه دارك، و قبّح اللّه ما قدمت به عليّ!. و اللّه لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمرا كنّا رجونا أن يصالح، لا يستسلم و اللّه حسين، انّ نفسا أبيّة

---

(1) حدّثني ابو جناب الكلبي قال: 5: 415 و الإرشاد: 229 و الخواص: 248.
(2) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: 5: 414 و الإرشاد: 229.
وقعة الطف، ص: 190
لبين جنبيه!
فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع! أ تمضي لأمر أميرك و تقتل عدوّه؟! و إلا فخلّ بيني و بين الجند و العسكر.
قال: لا، و لا كرامة لك، و أنا أتولّى ذلك، فدونك و كن أنت على الرّجال.
[امان ابن زياد للعبّاس و اخوته]
قال: و جاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين [عليه السّلام] فقال:
أين بنو اختنا؟ فخرج إليه العبّاس و جعفر و عثمان بنو علي [عليه السّلام] فقالوا: مالك و ما تريد؟
قال: انتم يا بنو اختي- آمنون!
قال له الفتية: لعنك اللّه و لعن أمانك- لئن كنت خالنا- أ تؤمننا و ابن رسول اللّه لا أمان له!
[و] لما قدم عليهم كزمان مولى عبد اللّه بن ابي المحل [بن حزام الكلابي] دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم!
فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام و قل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم امان اللّه خير من أمان ابن سميّة! «1»
[منع الامام و اصحابه عن الماء]
[و] جاء كتاب من عبيد اللّه بن زياد الى عمر بن سعد:

«أما بعد، فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء، و لا يذوقوا منه قطرة كما

---

(1) و في الإرشاد: 230 و التذكرة: 249.

وقعة الطف، ص: 191

صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان»!

قال: فبعث عمر بن سعد: عمرو بن الحجّاج «1» على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و أصحابه و بين الماء أن يسقوا منه قطرة، و ذلك قبل قتل الحسين [عليه السّلام] بثلاث.

قال: و لما اشتدّ على الحسين و أصحابه العطش دعا العبّاس بن علي بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و بعث معهم بعشرين قربة. فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا، و استقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي «2» فقال عمرو بن الحجّاج الزبيديّ: من الرّجل؟ [فقال: نافع بن هلال].

فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا: قال: لا و اللّه لا أشرب منه قطرة و حسين عطشان و من ترى من أصحابه [و أشار الى اصحابه] فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل الى سقي هؤلاء، إنمّا وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

(و) لما دنا من [نافع الرّجّالة من] أصحابه قال [لهم]: املئوا قربكم! فشدّ الرّجّالة فملئوا قربهم.

و ثار إليهم عمرو بن الحجّاج و أصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن علي و نافع بن هلال فكفّوهم ثم انصرفوا الى رجالهم فقالوا [لهم]: امضوا، و وقفوا

---

(1) مضت ترجمته فيمن كان من الاشراف مع ابن زياد في القصر.

(2) كان قد بعث بفرسه مع الاربعة نفرا من الكوفة الى الامام عليه السّلام في الطريق مع الطرّماح بن عدي، و هذا أول خبر يعلم منه وصوله الى الامام عليه السّلام في كربلاء، و هو الذي طعن علي بن قرظة الانصاري- أخا عمرو بن قرظة- و كان مع عمر بن سعد: 5: 434 و كان قد كتب اسمه على أفواق نبله فقتل بسهامه اثنى عشر رجلا منهم حتى كسرت عضداه و أخذه شمر أسيرا ثم قتله بعد أن مضى به الى ابن سعد: 5: 442.

وقعة الطف، ص: 192
دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج و أصحابه و اطّردوا قليلا، و جاء أصحاب حسين [عليه السّلام] بالقرب فأدخلوها عليه.
و طعن نافع بن هلال [في تلك الليلة] رجلا من أصحاب عمرو بن الحجّاج [و] انتقضت [الطعنة] بعد ذلك فمات منها «1» [فهو أوّل فتيل من القوم جرح تلك الليلة].

---

(1) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم الازدي قال: 5: 412 و ابو الفرج عن ابي مخنف بنفس السند: 78. و المفيد في الإرشاد: 228 عن حميد بن مسلم.
وقعة الطف، ص: 193
[زحف ابن سعد إلى الحسين عليه السّلام]
قال: ثم انّ عمر بن سعد نادى بعد صلاة العصر: يا خيل اللّه اركبي و ابشري! فركب الناس، ثم زحف نحو [الحسين و اصحابه عليهم السّلام].
و [كان] حسين [عليه السّلام] جالسا أمام بيته محتبيا بسيفه، اذ خفق برأسه على ركبته.
و سمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أ ما تسمع الاصوات قد اقتربت!
فرفع الحسين [عليه السّلام] رأسه فقال: اني رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم في المنام فقال لي: انك تروح إلينا! فلطمت اخته وجهها و قالت:
يا ويلتا! فقال: ليس لك الويل يا اخيّة، اسكتي رحمك الرّحمن!
و قال العبّاس بن علي [عليه السّلام]: يا اخي: أتاك القوم!
فنهض [الحسين عليه السّلام] ثم قال: يا عبّاس: اركب بنفسي أنت- يا أخي- حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ و ما بدا لكم؟ و تسألهم عمّا جاء بهم؟
فاستقبلهم العبّاس في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين، و حبيب بن مظاهر «1» فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم؟ و ما ذا تريدون؟

---

(1) مضت ترجمته فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من شيعته من أهل الكوفة
وقعة الطف، ص: 194

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو ننازلكم.
قال: فلا تعجلوا حتى ارجع الى أبي عبد اللّه فأعرض عليه ما ذكرتم.
فوقفوا [و] قالوا: القه فاعلمه ذلك ثم القنا بما يقول.
فانصرف العبّاس راجعا يركض الى الحسين يخبره بالخبر. و وقف أصحابه يخاطبون القوم ... فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلّم القوم ان شئت، و ان شئت كلّمتهم فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلّمهم.
فقال له حبيب بن مظاهر: أما و اللّه لبئس القوم عند اللّه غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه عليه السّلام و عترته و أهل بيته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و عبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار و الذاكرين اللّه كثيرا [قال هذا لزهير بن القين بحيث يسمعه القوم، فسمعه منهم عزرة بن قيس].
فقال له عزرة بن القيس «1»: انك لتزكّي نفسك ما استطعت!
فقال له زهير: يا عزرة: ان اللّه قد زكّاها و هداها، فاتق اللّه- يا عزرة- فاني لك من الناصحين، انشدك اللّه يا عزرة- أن تكون ممن يعين الضّلال على قتل النفوس الزكية!
قال [عزرة بن قيس]: يا زهير! ما كنت- عندنا- من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانيا! «2»
قال: افلست تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم! أما و اللّه ما كتبت إليه كتابا قط، و لا أرسلت إليه رسولا قط، و لا وعدته نصرتي قط، و لكنّ الطريق جمع بيني و بينه، فلما رأيته ذكرت به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و مكانه منه،

---

(1) مضت ترجمته فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من اهل الكوفة من المنافقين.
(2) هذا اول مرّة يرد فيه هذا اللقب لزهير بن القين في حديث كربلاء، و هو اول عنوان للتفرقة بين.
المسلمين في الاختلاف في عثمان بن عفّان أ هو على الحق او الباطل، فكان يقال لمن يتولّى عليّا عليه السّلام: علوي او شيعي، و لمن يتولّى عثمان و يقول أنه كان على حق و قتل مظلوما يقال له: عثماني.
وقعة الطف، ص: 195

و عرفت ما يقدم عليه من عدوّه و حزبكم فرأيت أن انصره و أن اكون في حزبه، و ان أجعل نفسي دون نفسه، حفظا لما ضيّعتم من حقّ اللّه و حقّ رسوله عليه السّلام.
و حين أتى العبّاس بن علي حسينا [عليهما السّلام] بما عرض عليه عمر بن سعد، قال [له الحسين عليه السّلام]: ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة و تدفعهم عنّا العشيّة، لعلّنا نصلّي لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره، فهو يعلم أني كنت احبّ الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار. و انما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره و يوصي اهله.
و أقبل العبّاس بن علي [عليه السّلام] يركض [فرسه] حتى انتهى إليهم فقال:
يا هؤلاء! ان أبا عبد اللّه يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الامر، فانّ هذا أمر لم يجر بينكم و بينه فيه منطق، فاذا اصبحنا التقينا ان شاء اللّه، فامّا رضيناه فأتينا بالامر الذي تسألونه و تسومونه، أو كرهنا فرددناه.
و انما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره و يوصي أهله.
[ف] قال عمر بن سعد: يا شمر ما ترى؟
قال: ما ترى أنت، أنت الأمير و الرأي رأيك.
قال: أردت ان لا أكون! ثم أقبل على الناس فقال: ما ذا ترون؟
فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيدي: سبحان اللّه! و اللّه لو كانوا من الدّيلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها!
و قال قيس بن الأشعث «1»: أجبهم الى ما سألوك، فلعمري ليصبحنّك.

---

(1) كان يوم عاشوراء على ربع ربيعة و كندة: 5: 422 و هو الذي اخذ قطيفة الامام الحسين (عليه السّلام) و كانت من خزّ، فكان يلقّب بعد ذلك، قيس قطيفة: 5: 453 و كام مع شمر بن ذي
وقعة الطف، ص: 196
بالقتال غدوة!
فقال: و اللّه لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة! «1».
قال علي بن الحسين (عليه السّلام ف) أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام حيث يسمع الصوت فقال: إنّا قد اجّلناكم الى غد،

فان استسلمتم سرّحنا بكم الى أميرنا عبيد اللّه بن زياد، و إن أبيتم فلسنا بتاركيكم! «2»

الجوشن و عمرو بن الحجّاج و عزرة بن قيس على حمل رءوس اصحاب الامام عليه السّلام الى الكوفة الى ابن زياد: 5: 456 و هو على كندة يحملون ثلاثة عشر رأسا: 5: 468 و هو اخو محمد بن الاشعث قاتل مسلم و اخو جعدة قاتلة الامام الحسن عليه السّلام.

(1) عن الحارث بن حصيرة، عن عبد اللّه بن شريك العامري قال: 5: 415. و الإرشاد: 230.

(2) حدّثني الحارث بن حصيرة، عن عبد اللّه بن شريك العامري عن على بن الحسين عليه السّلام:
5: 417.

وقعة الطف، ص: 197

[حوادث ليلة عاشوراء]

[خطبة الإمام عليه السّلام ليلة عاشوراء]

عن علي بن الحسين (عليه السّلام) قال: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد و ذلك عنه قرب المساء، فدنوت منه لأسمع و أنا مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه:

اثني على اللّه- تبارك و تعالى- أحسن الثناء، و أحمده على السرّاء و الضرّاء، اللهمّ اني أحمدك على أن اكرمتنا بالنبوّة، و علّمتنا القرآن و فقّهتنا في الدين، و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئدة، و لم تجعلنا من المشركين.

أما بعد؛ فاني لا أعلم أصحابا أولى و لا خيرا من أصحابي، و لا أهل بيت أبرّ و لا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم اللّه عني جميعا خيرا.

ألا و إنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا و اني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا في حل، ليس عليكم منّي ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملا «1»

ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، [و] تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرّج اللّه، فان القوم انما يطلبوني، و لو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري.

---

(1) حدّثني الحارث بن حصيرة، عن عبد اللّه بن شريك العامري، عن علي بن الحسين عليه السّلام:

5: 418 و ابو الفرج: 74 و الإرشاد: 231 عن الامام السجاد عليه السّلام.

وقعة الطف، ص: 198

[موقف الهاشميين]

[ف] بدأ القول العبّاس بن علي [عليه السّلام] فقال له:

لم نفعل [ذلك]؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا اللّه ذلك أبدا!

ثم إنّ اخوته و أبناء [الحسين عليه السّلام] و بنى أخيه [الحسن عليه السّلام] و ابنى عبد اللّه بن جعفر [محمد و عبد اللّه] تكلموا بهذا و نحوه.

فقال الحسين عليه السّلام: يا بني عقيل: حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا، قد أذنت لكم!

قالوا: فما يقول الناس! يقولون إنّا تركنا شيخنا و سيّدنا و بني عمومتنا خير الأعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، و لا ندري ما صنعوا! لا و اللّه لا نفعل، و لكن تفديك أنفسنا و أموالنا و أهلونا، و نقاتل معك حتى نرد موردك! فقبّح اللّه العيش بعدك! «1».

[موقف الأصحاب]

[و] قام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي «2» فقال:

أ نحن نخلّي عنك و لمّا نعذر الى اللّه في أداء حقّك! أما و اللّه حتى اكسر في صدورهم رمحي، و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، و لا افارقك، و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك!

---

(1) و ابو الفرج في مقاتل الطالبيين: 74 و الإرشاد: 231 و الخواص: 249.

(2) مضت ترجمته في اشراف الشيعة من اهل الكوفة مع مسلم بن عقيل، و هذا اول مرّة يرد ذكره في احاديث كربلاء من دون أن يذكر التاريخ شيئا عن كيفية وصوله إليها.

وقعة الطف، ص: 199

و قال سعيد بن عبد اللّه الحنفي: و اللّه لا نخلّيك حتى يعلم اللّه أنا حفظنا غيبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فيك، و اللّه لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق حيّا ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا افعل ذلك و إنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا.

و قال زهير بن القين: و اللّه لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت، حتى اقتل كذا ألف قتله، و أن اللّه يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!
و تكلّم جماعة أصحابه فقالوا: و اللّه لا نفارقك، و لكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا و جباهنا و أيدينا، فاذا نحن قتلنا كنا وفينا و قضينا ما علينا.
و تكلّم جماعة أصحابه في وجه واحد بكلام يشبه بعضه بعضا «1».

---

(1) حدّثني عبد اللّه بن عاصم الفائشي، عن الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي الهمداني قال: 5: 418 و ابو الفرج: 74 ط نجف و اليعقوبي: 2: 231 و الإرشاد: 231.

وقعة الطف، ص: 200

[الإمام عليه السّلام ليلة عاشوراء]

عن علي بن الحسين بن علي (عليه السّلام) قال: إني جالس في تلك العشيّة التي قتل أبي صبيحتها، و عمّتي زينب عندي تمرّضني، اذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له، و عنده حويّ «1» مولى أبي ذرّ الغفاريّ، و هو يعالج سيفه و يصلحه، و أبي يقول:

يا دهر افّ لك من خليل	كم لك بالإشراق و الاصيل
من صاحب أو طالب قتيل	و الدّهر لا يقنع بالبديل
و إنما الأمر الى الجليل	و كلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي، فرددت دمعي و لزمت السكون، فعلمت أن البلاء قد نزل.
فأمّا عمّتي فانها سمعت ما سمعت- و هي امرأة، و في النساء الرقة و الجزع- فلم تملك نفسها أن و ثبت تجرّ ثوبها- و انها لحاسرة- حتى انتهت إليه، فقالت:
وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة امّي، و عليّ أبي، و حسن أخي، يا خليفة الماضي و ثمال الباقي! «2»
فنظر إليها الحسين عليه السّلام فقال: يا اخيّة! لا يذهبن بحلمك الشيطان!
قالت: بأبي أنت و امّي يا أبا عبد اللّه! أ ستقتل؟ نفسي فداك.

(1) في الارشاد: 232: جوين و في مقاتل الطالبيين: 75: جون، و كذلك في مناقب ابن شهر اشوب:
2: 218 و في تذكرة الخواص: 19: 2 و الخوارزمي ج 1: 237. و لا ذكر له في الطبري قبل هذا و لا بعده لا كيفية مقتله مع الامام عليه السّلام.
(2) و في الإرشاد: 232: يا خليفة الماضين و ثمال الباقين. و كذلك التذكرة بزيادة: ثم لطمت وجهها: 250 ط نجف.

فردّ غصّته و ترقرقت عيناه و قال:
لو ترك القطا ليلا لنام!
قالت: يا ويلتى! أ فتغصب نفسك اغتصابا؟! فذلك أقرح لقلبي و أشدّ على نفسي! و لطمت وجهها، و أهوت الى جيبها و شقّته و خرّت مغشيا عليها!
فقام إليها الحسين [عليه السّلام] فصبّ على وجهها الماء و قال لها:
يا اخيّة: اتقي اللّه و تعزّي بعزاء اللّه، و اعلمي أن أهل الارض يموتون، و أنّ أهل السماء لا يبقون، و أنّ كل شيء هالك إلا وجه اللّه الذي خلق الأرض بقدرته، و يبعث الخلق فيعودون، و هو فرد وحده، أبي خير منّي، و امّي خير منّي، و أخي خير منّي، ولي و لهم و لكلّ مسلم برسول اللّه اسوة.
فعزّاها بهذا و نحوه و قال لها:
يا اخيّة! انّي اقسم عليك فأبرّي قسمي: لا تشقّي عليّ جيبا و لا تخمشي عليّ وجها، و لا تدعي عليّ بالويل و الثبور اذا انا هلكت!
ثم جاء بها حتى اجلسها عندي.
و خرج الى اصحابه فأمرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض، و أن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، و أن يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم «1».
و اتي [الحسين عليه السّلام] بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية، فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب و القصب و قالوا: اذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار، كي لا نؤتى من ورائنا و قاتلنا القوم من وجه واحد «2».

(1) حدّثني الحارث بن كعب، و ابو الضحّاك، عن علي بن الحسين قال: 5: 420 و ابو الفرج: 75 ط نجف. و اليعقوبي: 2: 230 و المفيد في الإرشاد: 232 ط نجف. كلهم عن الامام السجاد عليه السّلام.
(2) عن عبد اللّه بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي قال: 5: 421 و المفيد في الإرشاد:
233 عن الضحاك بن عبد اللّه.

وقعة الطف، ص: 202

[الحسين و اصحابه ليلة عاشوراء]

[و] لمّا امسى حسين و أصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون و يستغفرون، و يدعون و يتضرّعون.

[قال الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي الهمداني و هو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السّلام]:

[فمرّت] بنا خيل لهم تحرسنا و انّ حسينا [عليه السّلام] يقرأ: «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا: أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ، إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ. ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» «1» فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن و ربّ الكعبة الطيّبون ميّزنا منكم! فعرفته، فقلت لبرير بن حضير [الهمداني] «2»: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السّبيعي

---

(1) آل عمران: 178- 179.
(2) و المشهور المذكور في الإرشاد: 233 و سائر الكتاب: خضير، و كان سيّد القرّاء بالكوفة:
5: 431. عابدا ناسكا، و هذا أول ذكره في اخبار كربلاء و لم يذكر كيف التحق بالامام عليه السّلام، و هو اول من قام للمبارزة في اول القتال فاجلسه الامام عليه السّلام: 5: 429. و هو القائل لعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري: و اللّه لقد علم قومي انى ما احببت الباطل شابا و لا كهلا، و لكن- و اللّه- انى لمستبشر بما نحن لاقون! و اللّه ان بيننا و بين الحور العين الا أن يميل علينا هؤلاء باسيافهم، و لوددت انهم قد مالوا علينا: 5: 423. و كان يقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، و ان معاوية بن أبي سفيان ضال مضلّ، و ان امام الهدى و الحق علي بن أبي طالب

عليه السّلام، و باهل رجلا من عسكر عمر بن سعد يدعى يزيد بن معقل على حقانية هذه المعاني و دعا: أن يقتل المحق منهما المبطل، ثم بارزه فقتله: 5: 431.
وقعة الطف، ص: 203
[الهمداني] عبد اللّه بن شهر، و كان مضحاكا بطّالا، و كان شريفا شجاعا فاتكا، و كان سعيد بن قيس «1» ربما حبسه في جناية!
فقال له برير بن حضير: يا فاسق! أنت يجعلك اللّه في الطيّبين؟!
فقال له [ابو حرب]: من أنت؟
قال: أنا برير بن حضير.
قال [ابو حرب]: انّا للّه: عزّ عليّ، هلكت و اللّه، هلكت و اللّه يا برير!
قال [برير]: يا أبا حرب! هل لك أن تتوب الى اللّه من ذنوبك العظام! فو اللّه إنّا لنحن الطيّبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون!
قال [ابو حرب مستهزأ]: و أنا على ذلك من الشاهدين!
قلت [له]: و يحك! أ فلا ينفعك معرفتك!
قال [ابو حرب]: جعلت فداك، فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي [و] ها هو ذا معي.
قال [برير]: قبّح اللّه رأيك، على كلّ حال أنت سفيه!
[ف] انصرف عنّا «2».

---

(1) كان سعيد بن قيس الهمداني على همذان فعزله سعيد بن العاص الاشرق و الى الكوفة و جعله على الرّي سنة 33 ه: 5: 330 و بعثه أمير المؤمنين عليه السّلام مع شبث بن ربعي و بشير بن عمرو الى معاوية قبل القتال يدعونه الى الطاعة و الجماعة: 4: 573 و كان يقاتل مع علي بصفين: 4: 574 و كان من أول الناس في اجابة أمير المؤمنين الى ما يريد: 5: 79 و سرّحه امير المؤمنين عليه السّلام في إثر غارة سفيان بن عوف على الانبار و الهيت فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم: 5: 134 ثم لا نعثر له على ذكر و لا أثر في التاريخ، فلعل حبسه لابي حرب السّبيعي كان يوم عمله على همدان او الرّي على عهد عثمان.
(2) 5: 421: قال أبو مخنف: عن عبد اللّه بن عاصم عن الضحاك بن عبد اللّه المشرقى.
وقعة الطف، ص: 204
[صبيحة يوم عاشوراء]

فلما كان يوم عاشوراء- يوم السّبت- صلّى عمر بن سعد [صلاة] الغداة [و] خرج فيمن معه من الناس «1»
[و] كان على ربع أهل المدينة يومئذ: عبد اللّه بن زهير الأزدي «2» و على ربع مذحج و أسد: عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي «3»، و على ربع ربيعة و كندة: قيس بن الأشعث بن قيس [الكندي]، و على ربع تميم و همدان: الحرّ بن يزيد الرّياحي [التميمي اليربوعي].
و جعل عمر على ميمنته: عمرو بن الحجاج الزّبيديّ، و على ميسرته شمر بن ذي الجوشن الضبّاب [ي] الكلاب [ي] و على الخيل: عزرة بن قيس الاحمسيّ، و على الرّجال: شبث بن ربعيّ الرّياحي [التميمي]، و أعطى الراية ذو يدا مولاه «4».

---

(1) 5: 421- 422: قال أبو مخنف: عن عبد اللّه بن عاصم، عن الضحاك بن عبد اللّه المشرقى ...
و الإرشاد: 233 عن الضحاك بن عبد اللّه.
(2) كان على ميمنة عدي بن وتّاد امير الرّي للحجاج في حربه مع مطرّف بن المغيرة بن شعبة باصبهان: 6: 296 و آخر عهدنا به في الطبري أنه كان في حرس السغد سنة: 102 ه فأصابته جراحة كثيرة حتى اصبح كأنه قنفذ من النشاب: 6: 613 و لا ذكر له قبل كربلاء.
(3) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي سنة 51: 5: 270 و كان على الرّجّالة من مذحج و أسد، و حرّضه شمر على ذبح الحسين عليه السّلام فأبى و سبّه: 5: 450.
(4) حدّثني فضيل بن فديج الكنديّ، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمي قال: 5: 422.

[و] لما صبّحت الخيل الحسين [عليه السّلام] رفع الحسين يديه فقال: اللهمّ أنت ثقتي في كل كرب، و رجائي في كل شدّة، و أنت لي في كل أمر نزل بي ثقة و عدّة، كم من همّ يضعّف فيه الفؤاد و تقلّ فيه الحيلة، و يخذل فيه الصديق و يشمت فيه العدوّ، انزلته بك و شكوته إليك، رغبة منّي عمّن سواك، ففرّجته و كشفته، فانت وليّ كل نعمة، و صاحب كل حسنة و منتهى كل رغبة «1» [و قال الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي الهمداني، و هو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السّلام]:

لما اقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب و القصب الذي كنا الهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض [فرسه و هو] كامل الأداة، فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا، فنظر الى أبياتنا فاذا هو لا يرى إلا حطبا تلتهب النار فيه، فرجع [و] نادى بأعلى صوته.

يا حسين! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة!

فقال الحسين [عليه السّلام]: من هذا؟ كأنّه شمر بن ذي الجوشن؟!

فقالوا: نعم أصلحك اللّه، هو هو.

فقال: يا ابن راعية المعزى! أنت أولى بها صليّا!

فقال له مسلم بن عوسجة: يا ابن رسول اللّه جعلت فداك أ لا أرميه بسهم، فانه قد امكننى، و ليس يسقط سهم [منى] فالفاسق من أعظم الجبّارين!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: لا ترمه، فاني اكره أن أبدأهم «2».

---

(1) عن بعض اصحابه عن ابي خالد الكاهلي قال: 5: 423 و المفيد في الإرشاد: 233 قال: فروى عن علي بن الحسين. و ابو خالد الكاهلي من اصحابه فهو يروي الخبر عنه عليه السّلام و ان لم ينصّ عليه في الطبري.

(2) فحدّثني عبد اللّه بن عاصم، قال: حدّثني الضحّاك المشرقي: 5: 423 و الإرشاد: 234.

وقعة الطف، ص: 206

[خطبة الإمام عليه السّلام- الاولى]

[و] لما دنا منه القوم [دعا] براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته يسمع جلّ الناس:

أيّها الناس! اسمعوا قولي، و لا تعجلوني حتى أعظكم بما [ي] حقّ لكم عليّ، و حتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري و صدّقتم قولي، و اعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم عليّ سبيل، و إن لم تقبلوا مني العذر، و لم تعطوا النّصف من أنفسكم «فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لا تُنْظِرُونِ» «1» «إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» «2».

فلمّا سمع أخواته كلامه هذا صحن و بكين، و بكى بناته [و] ارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليّا ابنه و قال لهما: سكّتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن.
فلما سكتن، حمد اللّه و اثنى عليه و ذكر اللّه بما هو أهله، و صلّى على محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و على ملائكته و أنبيائه [قال الراوي]: فو اللّه ما سمعت متكلّما قط قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه. ثم قال:
أمّا بعد: فانسبوني فانظروا من أنا؟! ثم ارجعوا الى أنفسكم و عاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي و انتهاك حرمتي؟! أ لست ابن بنت نبيكم صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، و ابن وصيّه و ابن عمّه، و أول المؤمنين باللّه و المصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟!

---

(1) سورة يونس: 71.
(2) سورة الاعراف: 196.

أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لي و لأخي: «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة»؟!
فان صدّقتموني بما أقول، و هو الحق، فو اللّه ما تعمّدت كذبا مذ علمت أن اللّه يمقت عليه أهله، و يضرّ به من اختلقه ...
و ان كذّبتموني فانّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد اللّه الأنصاري «1».
أو أبا سعيد الخدري «2».
أو سهل بن سعد الساعدي «3».
أو زيد بن ارقم «4».
أو أنس بن مالك «5».

---

(1) امتنع عن البيعة لمعاوية على يد بسر بن أرطاة سنة اربعين قبل مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام و قال: هذه بيعة ضلالة، حتى اضطره إليها بسر فبايعه خوف نفسه: 5: 139 و في سنة خمسين حين حج معاوية و اراد نقل منبر رسول اللّه و عصاه من المدينة الى الشام منعه جابر فامتنع: 5: 239 و في سنة اربع و سبعين إذ دخل الحجاج المدينة من قبل عبد الملك، استخف فيها بأصحاب

رسول اللّه فختم في اعناقهم منهم جابر بن عبد اللّه الأنصاري: 6: 195.
(2) ردّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين استعرض اصحابه لاحد، لصغره: 2: 505 و كان يروي الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في فضل علي عليه السّلام: 3: 149 و لكنه كان من الممتنعين عن بيعة علي عليه السّلام بعد مقتل عثمان و كان عثمانيا: 4: 430.
(3) كان يروي الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله في فضل علي عليه السّلام: 3: 409، و روى ان عائشة أمرت بقتل عثمان بن حنيف ثم بحبسه: 4: 468 و يروي أخبار علي عليه السّلام:
4: 547 و في سنة اربع و سبعين حين دخل الحجاج المدينة من قبل عبد الملك استخف باصحاب رسول اللّه فختم اعناقهم منهم سهل بن سعد، و اتهمهم بخذلان عثمان: 6: 195.
(4) كان يروي فضل علي عليه السّلام: 2: 310 و هو الذي اخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بمقالة عبد اللّه بن ابي بن سلول المنافق: 2: 605 و هو الذي اعترض على ابن زياد و نهاه عن ضرب شفتي ابي عبد اللّه عليه السّلام: 5: 456 توفي سنة 68 كما في الاعلام: 4: 188.
(5) لمّا ولّى عمر أبا موسى الاشعري البصرة سنة 17 استعان بأنس بن مالك: 4: 71 و اشترك في
وقعة الطف، ص: 208
يخبروكم: أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لي و لأخي، أ فما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!
فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد اللّه على حرف ان كان يدري ما يقول! «1».
فقال حبيب بن مظاهر: و اللّه اني لأراك تعبد اللّه على سبعين حرفا، و أنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع اللّه على قلبك.
ثم قال لهم الحسين [عليه السّلام]: فان كنتم في شك من هذا القول، أ فتشكون أثرا بعد؟ أما انّي ابن بنت نبيّكم؟ فو اللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم و لا من غيركم، انا ابن بنت نبيّكم خاصة.

أخبروني، أ تطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلّمونه ...
فنادى: يا شبث بن ربعي، و يا حجّار بن أبجر، و يا قيس بن الاشعث و يا يزيد بن الحارث، أ لم تكتبوا إليّ: أن قد اينعت الثمار و اخضرّ الجناب، و طمّت الجمام «2» و انما تقدم على جند لك محنّد، فاقبل؟!
قالوا له: لم نفعل! «3».

فتح تستر: 4: 86 و كان ممن حرّض الناس بالبصرة سنة 35 لنصرة عثمان: 4: 352 و كان ممن استعان بهم زياد بن ابيه بالبصرة سنة 45 ه: 5: 224 و كان يوم عاشوراء بالبصرة، و في سنة 64 بعد مقتل ابن زياد أمّره ابن الزبير على البصرة فصلّى بالناس أربعين يوما: 5: 528. فلما ولي الحجاج المدينة سنة 64 لعبد الملك و استخف اصحاب رسول اللّه فختم في اعناقهم ختم في عنق انس يزيد ان يذلّه بذلك انتقاما لتولّيه لابن الزبير: 6: 195
(1) و رواه السبط: 252 ط نجف. و على حرف اي: على طرف من الايمان لا صلبه
(2) الجمام: جمع جمة و هو المكان الذي يجتمع فيه الماء، و طمّ اي امتلأ. و قد مضت ترجمة هؤلاء فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من اهل الكوفة من المنافقين.
(3) و قال سبط ابن الجوزي: انهم قالوا: ما ندري ما تقول، و كان الحر بن يزيد اليربوعي من

وقعة الطف، ص: 209
فقال: سبحان اللّه! بلى و اللّه لقد فعلتم. ثم قال:
أيها الناس! اذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الارض!
فقال له قيس بين الاشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمّك! فانهم لن يروك إلا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه!
فقال الحسين [عليه السّلام]: أنت أخو أخيك [محمد بن الاشعث] أ تريد ان يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا و اللّه لا اعطيهم بيدى اعطاء الذليل، و لا اقرّ اقرار العبيد! «1».
عباد اللّه «وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ» «2» اعوذ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ» «3».
ثم [رجع ف] أناخ راحلته، و أمر عاقبة بن سمعان فعقلها «4».

[خطبة زهير بن القين]
[ثم] خرج زهير بن القين على فرس ذنوب «5» شاك في السلاح، فقال:

ساداتهم، فقال: بلى و اللّه لقد كاتبناك، و نحن الذين أقدمناك، فأبعد اللّه الباطل و أهله، و اللّه لا أختار الدنيا على الآخرة: 251.
(1) و رواه المفيد في الإرشاد: 235 و بعده ابن نما في مثير الاحزان: 26: و لا أفرّ فرار العبيد. و رجحّه المقرّم: 280 و الانسب بجواب ابن الاشعث هو الإقرار لا الفرار، فان ابن الاشعث لم يعرض عليه الفرار بل الاقرار. و استشهد له المقرّم بكلام الامام امير المؤمنين عليه السّلام في مصقلة بن هبيرة: و فرّ فرار العبد. و لكن فعل مصقلة لا تناسب حال الامام الحسين عليه السّلام هنا، كما هو واضح، فراجع.
(2) سورة الدخان: 20.
(3) سورة المؤمن: 27.
(4) 5: 423- 426: قال ابو مخنف: فحدثني عبد اللّه بن عاصم قال: حدثني الضحاك المشرقى.
(5) الذنوب: الفرس الذي شعر ذنبه وافر كثير.

يا اهل الكوفة! نذار لكم من عذاب اللّه نذار! انّ حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، و نحن حتى الآن اخوة و على دين واحد و ملة واحدة ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و انتم للنصيحة منّا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة و كنّا أمّة و أنتم أمّة.
إن اللّه قد ابتلانا و اياكم بذرية نبيه محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لينظر ما نحن و أنتم عاملون، انّا ندعوكم الى نصرهم و خذلان الطاغية عبيد اللّه بن زياد، فانكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانهما كلّه، ليسملان اعينكم، و يقطّعان ايديكم و ارجلكم، و يمثّلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أماثلكم و قرّاءكم: أمثال حجر بن عديّ «1» و اصحابه، و هانئ بن عروة « 2» و اشباهه.
فسبّوه و أثنوا على عبيد اللّه بن زياد و دعوا له و قالوا: و اللّه لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه، أو نبعث به و بأصحابه الى الامير عبيد اللّه سلما!

فقال لهم: عباد اللّه، إنّ ولد فاطمة رضوان اللّه عليها أحق بالودّ و النصر

---

(1) كان من امداد حرب القادسية من أهل اليمن سنة 16: 4: 27 و كان من اول من أجاب عليّا عليه السّلام لنصرته في حرب البصرة من الكوفة: 4: 485 و كان هو من قبل من الثائرين على عثمان:
4: 488 و كان على سبع مذحج و الأشعريين من اهل اليمن بالكوفة: 4: 500 و كان مع علي عليه السّلام بصفين يخرج للقتال:
4: 574 و كان ممن شهد على صحيفة الموادعة لتحكيم الحاكمين في صفين: 5: 54 و كان على ميمنة علي عليه السّلام في وقعة النهروان مع الخوارج: 5: 85 و أخرجه علي عليه السّلام سنة 39 ه على أربعة آلاف رجل من الكوفة لمقابلة غارة الضحّاك بن قيس في ثلاثة آلاف، فلحقه بتدمر في حدود الشام فقتل منهم عشرين رجلا و حال الليل فهرب الضحّاك و رجع حجر: 5: 135 و لما دخل معاوية الكوفة عام الجماعة و ولّى عليهما المغيرة بن شعبة و كان المغيرة يسبّ عليّا عليه السّلام كان حجر يردّ عليه ردا شديدا حتى مات المغيرة فولّى عليها معاوية: زياد بن ابيه، فعاد حجر الى ما كان عليه، فأخذه زياد و بعث به الى معاوية فقتله: 5: 270.
(2) مضت ترجمته في أول أمر مسلم بن عقيل عليه السّلام.

من ابن سميّة «1» فان لم تنصروهم فاعيذكم باللّه أن تقتلوهم، فخلّوا بين الرجل

---

(1) سميّة هي الأمة الزانية كانت من ذوات الاعلام بالجاهلية فزنى بها ستّة من قريش فولدت زيادا فتنازعوا عليه فلم يعرف ابوه فكان يدعى: بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيد، او زياد بن سميّة، حتى استلحقه معاوية بأبيه ابي سفيان فقيل: زياد بن أبي سفيان.
فلما ولّاه معاوية الكوفة و اخذ حجرا و استشهد عليه الشهود و رأى فيهم اسم شداد بن بزيعة، فقال: ما لهذا أب ينسب إليه! ألقوا هذا من الشهود، فقيل له: انه أخو الحصين و هو ابن المنذر، قال: فانسبوه الى أبيه، فكتب و نسب الى أبيه. فبلغت هذه الكلمة شدّادا فقال: ويلي على ابن الزانية! او ليست امّه اعرف من ابيه! و اللّه ما كان ينسب إلا الى أمّه سميّة!: 5: 270.

و كان يزيد بن مفرّغ الحميري مع عبّاد بن زياد أخي عبيد اللّه في حروب سجستان فأصابهم ضيق فهجا ابن المفرّغ عبّادا فقال:

إذا اودى معاوية بن حرب فبشر سعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امّك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع
و لكن كان أمرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياع

و قال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليمانى
أ تغضب أن يقال: أبوك عفّ و ترضى ان يقال: ابوك زانى
فاشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

و قدم رجل من آل زياد يقال له: الصغدي بن سلم بن حرب، على المهدي العباسي و هو ينظر المظالم، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمّك! قال: ايّ ابن عمّي أنت؟! فانتسب الى زياد! فقال له المهديّ: يا ابن سميّة الزانية! متى كنت ابن عمّي؟! و أمر به فوجئ عنقه و اخرج.
ثم التفت المهدي الى من حضر فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فلم يكن عند احد منهم شيء، فلحق منهم رجل يدعى عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى بأبي علي سليمان، فسأله أن يكتب له كل ما يحدّث به في زياد و آل زياد، حتى يذهب به الى المهدي، فكتبه و بعث به إليه.
و كان هارون الرشيد اذ ذاك والي البصرة من قبل المهدي، فأمر المهدي بالكتاب الى هارون الرشيد يأمره أن يخرج آل زياد من ديوان قريش و العرب، فكان فيما كتب أنه قال:
«و قد كان من رأي معاوية بن ابي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد- عبد آل علاج من ثقيف- و ادعائه ما أباه- بعد معاوية- عامة المسلمين و كثير منهم في زمانه، لعلمهم بزياد و أبي زياد و امّه، من أهل الرضا و الفضل و الورع و العلم.
وقعة الطف، ص: 212
و بين ابن عمّه يزيد بن معاوية، فلعمري إن يزيد ليرضي من طاعتكم بدون قتل الحسين [عليه السّلام].

فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم و قال: أسكت، اسكت اللّه نأمتك «1» أبرمتنا بكثرة كلامك!
فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه ما ايّاك اخاطب، إنما أنت بهيمة! و اللّه ما اظنّك تحكم من كتاب اللّه آيتين! فابشر بالخزي يوم القيامة و العذاب الأليم!

و لم يدع معاوية- الى ذلك- ورع و لا هدى، و لا اتباع سنّة هادية، و لا قدرة من أئمة الحق ماضية، إلا الرغبة في هلاك دينه و آخرته، و التصميم على مخالفة الكتاب و السنّة، و العجب بزياد في جلده و نفاذه، و ما رجا من معونته و موازرته ايّاه على باطل ما كان يركن إليه في سيرته و آثاره و اعماله الخبيثة، و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر» و قال: «من ادّعى الى غير ابيه أو انتمى الى غير مواليه، فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس الجمعين لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا» [الصرف: التوبة. و العدل: الفدية].
و لعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان و لا على فراشه، و لا كان عبيد عبدا لابي سفيان، و لا سميّة امة له، و لا كانا في ملكه، و لا صارا إليه لسبب من الاسباب، فخالف معاوية بقضائه في زياد و استلحاقه إياه و ما صنع فيه و اقدم عليه أمر اللّه جلّ و عزّ، و قضاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و اتبع في ذلك هواه، رغبة عن الحق و مجانبة له، و قد قال اللّه عزّ و جل: «و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من اللّه، انّ اللّه لا يهدي القوم الظالمين» [القصص: 50]. و قال لداود عليه السّلام و قد آتاه الحكم و النبوة و المال و الخلافة: «يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» [سورة ص: 26].
و عند ما كلّم معاوية- فيما يعلم اهل الحفظ للأحاديث- موالي بني المغيرة المخزوميين و أرادوا استلحاق نصر بن الحجاج السلمي و أن يدّعوه، و كان أعدّ لهم معاوية حجرا تحت فراشه فالقاه إليهم- على قول رسول اللّه: للعاهر الحجر- فقالوا له: نسوغ لك ما فعلنا في صاحبنا؟ قال:
قضاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خير لكم من قضاء معاوية!: 8: 131.
و من هنا يعلم ان زهير بن القين قبل هدايته و اجابته دعوة الامام عليه السّلام و ان كان عثمانيا لكنه كان ناقما على معاوية استلحاقه

زيادا و قتله حجر بن عدي، فكانت نفسه مستعدة للخروج عن عهدة عثمان و لإظهار النقمة على معاوية و يزيد ابنه و عمّالهم، و لإجابة دعوة الامام إياه للخروج عليهم.
(1) النأمة: الصوت، و لعلّها لغة في النغمة.
وقعة الطف، ص: 213
فقال له شمر: ان اللّه قاتلك و صاحبك عن ساعة!
قال: أ فبالموت تخوّفني! فو اللّه للموت معه احبّ إليّ من الخلد معكم!
ثم أقبل على الناس رافعا صوته فقال:
عباد اللّه! لا يغرنّكم من دينكم هذا الجلف الجافي و اشباهه، فو اللّه لا تنال شفاعة محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قوما هراقوا دماء ذريّته و أهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذبّ عن حريمهم!
فناداه رجل فقال له: إنّ أبا عبد اللّه يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون «1» نصح لقومه و أبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء و ابلغت، لو نفع النصح و الإبلاغ! «2»
[توبة الحرّ الرّياحي]
[و] لما زحف عمر بن سعد قال له الحرّ بن يزيد: أصلحك اللّه! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اي و اللّه قتالا أيسره ان تسقط الرءوس و تطيح الأيدي!
قال: أ فما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا؟
قال عمر بن سعد: أما و اللّه لو كان الامر إليّ لفعلت، و لكن أميرك قد أبى ذلك!
فأقبل [الحرّ] حتى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له:
قرّة بن قيس «3» فقال: يا قرة! هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: انما

---

(1) شبّهه الامام عليه السّلام بمؤمن آل فرعون لانه كان عثمانيا قبل فكانّه من قوم بني اميّة.
(2) فحدّثني علي بن حنظلة بن اسعد الشبامي، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له: كثير بن عبد اللّه الشعبي، قال: لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين: 5: 426 و روى الخطبة اليعقوبي: 2: 230 ط نجف.

(3) مضت ترجمته في اول نزول الامام عليه السّلام بكربلاء و قد دعاه حبيب الى نصرة الامام
وقعة الطف، ص: 214
تريد ان تسقيه؟
قال (قرّة): فظننت- و اللّه- أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، و كره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن ارفعه عليه، فقلت له: لم اسقه و أنا منطلق فساقيه. فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فو اللّه لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين [عليه السّلام].
[و أما الحرّ فانه] أخذ يدنو من حسين [عليه السّلام] قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن أوس «1»: ما تريد يا ابن يزيد؟ أ تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء «2» فقال له: يا ابن يزيد؟ و اللّه إنّ أمرك لمريب، و اللّه ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن، و لو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلا ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك!؟
قال: إني- و اللّه- اخيّر نفسي بين الجنّة و النار، و و اللّه لا أختار على الجنّة شيئا و لو قطّعت و حرّقت!
ثم ضرب فرسه فلحق بحسين [عليه السّلام] فقال له:
جعلني اللّه فداك يا ابن رسول اللّه! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع و سايرتك في الطريق، و جعجعت بك في هذا المكان، و اللّه الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبدا، و لا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي: لا ابالي ان اطيع القوم في بعض أمرهم، و لا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، و أمّاهم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، و و اللّه لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، و انّي قد جئتك تائبا مما كان مني الى ربّي و مواسيا لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أ فترى

عليه السّلام، فوعده النظر في ذلك و لكنه لم يرجع، و الظاهر أنه هو ناقل الخبر و مدّعيه.
(1) هو قاتل زهير بن القين، مع الشعبي: 5: 441.
(2) العرواء: رعدة الحمّى.
وقعة الطف، ص: 215
ذلك لي توبة؟!

قال [الامام عليه السّلام]: نعم، يتوب اللّه عليك، و يغفر لك، ما اسمك؟
قال: أنا الحرّ بن يزيد «1»
قال: أنت الحرّ كما سمّتك امّك، أنت الحرّ إن شاء اللّه في الدنيا و الآخرة.
انزل.
قال: أنا لك فارسا خير مني لك راجلا، اقاتلهم على فرسي ساعة و الى النزول ما يصير آخر أمري!
قال الحسين [عليه السّلام]: فاصنع ما بدا لك.
فاستقدم أمام أصحابه ثم قال:
[خطبة الحرّ بن يزيد الرّياحي]
أيها القوم! أ لا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم اللّه من حربه و قتاله؟
قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلّمه.
فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل، و بمثل ما كلّم به أصحابه.
قال عمر [بن سعد]: قد حرصت، لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت.
فقال: يا أهل الكوفة! لامكم الهبل و العبر «2»، إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه! و زعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه! أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه، و أحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد اللّه

---

(1) فلعلّه كان شاكيا في السلاح مطرقا مطأطئا من الخجل و لذلك لم يعرف فسأله، و إلا فقد كان يعرفه من قبل.
(2) الهبل و العبر بمعنى الهلاك و الموت.

العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، و أصبح في أيديكم كالأسير، لا يملك لنفسه نفعا و لا يدفع ضرّا، و حلأتموه و نساءه و صبيته و أصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهوديّ و المجوسيّ و النصراني، و تمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم اولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا في ذريّته! لا سقاكم اللّه يوم الظّمأ ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه «1».
فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنّبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين [عليه السّلام] «2»

و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين، فلما ردّوا الشروط على الحسين [عليه السّلام] مال إليه «3» [فهو ممن اهتدى يوم عاشوراء بخطبة الحرّ الرياحى].

---

(1) و في الإرشاد: 235 و التذكرة: 252.
(2) عن ابي جناب الكلبي، عن عديّ بن حرملة قال: 5: 427 و المفيد في الإرشاد: 235.
(3) حدّثني فضيل بن خديج الكندي: ان يزيد بن زياد و هو ابو الشعثاء الكندي من بني بهدلة:
5: 445.

وقعة الطف، ص: 217

[بدء القتال]

و زحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويد! «1» أدن رايتك، فادناها، [ف] وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى «2».

فلما دنا عمر بن سعد و رمى بسهم ارتمى الناس.

[ثم] خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان، و سالم مولى عبيد اللّه بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم.

فوثب حبيب بن مظاهر، و برير بن حضير، فقال لهما حسين [عليه السّلام]: اجلسا.

فقام عبد اللّه بن عمير الكبي «3» فقال: أبا عبد اللّه- رحمك اللّه- ائذن لي

---

(1) ذكره المفيد في الارشاد: دريد: 233 و 236 ط نجف.
(2) عن الصقعب بن زهير، و سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم: 5: 429. الارشاد: 236.
(3) كان قد نزل الكوفة و اتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا، فرأى القوم يعرضون بالنخيلة ليسرّحوا الى الحسين [عليه السّلام] فسأل عنهم فقيل له: يسرّحون الى حسين بن فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، فقال: و اللّه لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا، و اني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثوابا عند اللّه من ثوابه ايّاي في جهاد المشركين!

و كانت معه امرأة يقال لها: أمّ وهب، فدخل الى امرأته فاخبرها بما سمع و اعلمها بما يريد.
فقالت: أصبت، اصاب اللّه بك ارشد امورك، افعل، و اخرجني معك!
فخرج بها ليلا حتى اتى حسينا [عليه السّلام] فاقام معه: 5: 429.
وقعة الطف، ص: 218
فلأخرج إليهما. فرآ [ه] حسين [عليه السّلام] رجلا طويلا شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين [عليه السّلام]: انّي لأحسبه للأقران قتّالا! اخرج إن شئت، فخرج إليهما.
فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير!.
و [كان] يسار [مولى زياد] مستنتلا [مستعدا] أمام سالم [مولى عبيد اللّه بن زياد] فقال الكلبي [ليسار]: يا ابن الزانية! و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، و ما يخرج إليك أحد من الناس إلا و هو خير منك!
ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد.
[فبينما هو] مشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم [مولى عبيد اللّه]، فصاح به [اصحاب الحسين عليه السّلام]: قد رهقك العبد!
فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربة، فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار اصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله.
و اقبل الكلبي و قد قتلهما جميعا، مرتجزا يقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب	حسبي بيتي في عليم حسبي
انّي امرؤ ذو مرة و عصب «1»	و لست بالخوّار عند النكب
اني زعيم لك أمّ وهب	بالطعن فيهم مقدما و الضرب
ضرب غلام مؤمن بالربّ	

فأخذت امرأته أمّ وهب عمودا، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي و امّي! قاتل دون الطيّبين ذريّة محمد!
فاقبل إليها يردّها نحو النساء، فاخذت تجاذبه ثوبه ثم قالت:
إنّي لن ادعك دون أن أموت معك!

(1) مرّة و عصب: اى القوة.

وقعة الطف، ص: 219

فناداها حسين [عليه السّلام] فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا، ارجعي رحمك اللّه الى النساء فاجلسي معهن، فانه ليس على النساء قتال.

فانصرفت إليهنّ.

[الحملة الاولى]

و حمل عمرو بن الحجاج- و هو على ميمنة الناس- في ميمنة [الحسين عليه السّلام] فلما أن دنا من حسين [عليه السّلام] جثوا له على الرّكب، و أشرعوا الرّماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح [و] ذهبت لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالا و جرحوا منهم آخرين «1».

[كرامة و هداية]

[و] جاء رجل من بني تميم يقال له عبد اللّه بن حوزة، حتى وقف أمام الحسين [عليه السّلام] فقال:

يا حسين! يا حسين!

فقال حسين [عليه السّلام]: ما تشاء؟

قال: أبشر بالنار!

قال: كلّا، إنّي اقدم على ربّ رحيم، و شفيع مطاع، من هذا؟

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال: ربّ حزه الى النار!

فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، و تعلّقت رجله بالركاب، و وقع رأسه في الارض، و نفر الفرس، فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر و كل

(1) حدّثني ابو جناب، قال: 5: 429 و المفيد في الارشاد: 236 ط نجف.

وقعة الطف، ص: 220

شجرة حتى مات! «1».

قال مسروق بن وائل: كنت في أوائل الخيل ممن سار الى الحسين [عليه السّلام] فقلت: اكون في اوائلها لعلّي اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند عبيد اللّه بن زياد! فلما انتهينا الى حسين

[عليه السّلام] تقدّم رجل من القوم يقال له: ابن حوزة فقال: أ فيكم حسين؟
فسكت حسين [عليه السّلام].
فقالها ثانية، فسكت.
حتى اذا كانت الثالثة، قال [عليه السّلام]: قولوا له: نعم، هذا حسين فما حاجتك؟
قال: يا حسين! أبشر بالنار!
قال: كذبت، بل اقدم على ربّ غفور و شفيع مطاع، فمن أنت؟
قال: ابن حوزة.
فرفع الحسين [عليه السّلام] يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهمّ حزه الى النار!
فغضب ابن حوزة، فذهب ليقحم إليه الفرس و بينه و بينه نهر، فعلقت قدمه بالركاب و جالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت قدمه و ساقه و فخذه، و بقى جانبه معلقا بالركاب.
[قال] عبد الجبّار بن وائل الحضرميّ: فرجع مسروق و ترك الخيل من ورائه، فسألته [عن ذلك] فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم أبدا! «2».

---

(1) فحدّثني ابو جعفر حسين قال: 5: 430.
(2) عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل: 5: 421.

وقعة الطف، ص: 221

[مباهلة برير، و مقتله]

و خرج يزيد بن معقل [من عسكر عمر بن سعد] فقال:
يا برير بن حضير «1»! كيف ترى اللّه صنع بك؟!
قال [برير]: صنع اللّه- و اللّه- بي خيرا، و صنع اللّه بك شرا!
قال [يزيد بن معقل]: كذبت و قبل اليوم ما كنت كذّابا! هل تذكر- و أنا اماشيك في بني لوذان- و أنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، و إنّ معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ، و إنّ إمام الهدى و الحق علي بن أبي طالب؟!
فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي و قولي!
فقال له يزيد بن معقل. فاني أشهد أنك من الضالّين!
فقال له برير بن حضير: هل لك فلاباهلك «2» و لندع اللّه أن يلعن الكاذب، و أن يقتل المبطل، ثم اخرج فلابارزك!

فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه: أن يلعن الكاذب و أن يقتل المحق المبطل.

ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئا، و ضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر و بلغت الدّماغ، فخرّ كأنما هوى من حالق [مرتفع] و انّ سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأني انظر إليه ينضنضه من رأسه «3».

و حمل عليه رضيّ بن منقذ العبدي [من عسكر عمر بن سعد] فاعتنق

---

(1) مضت ترجمته من قبل في حوادث عشية التاسع من المحرم.

(2) المباهلة: الملاعنة، بان يدعو اللّه كلّ من الطرفين أن يلعن المبطل الظالم.

(3) ينضنضه: يحرّكه.

وقعة الطف، ص: 222

بريرا، فاعتركا ساعة، ثم إنّ بريرا قعد على صدره، فقال رضيّ: أين أهل المصاع و الدفاع [1]!

فحمل عليه كعب بن جابر الازدي بالرمح حتى وضعه في ظهر [برير] فلمّا وجد [برير] مسّ الرمح برك على [رضيّ بن منقذ العبدي] فعضّ بوجهه و قطع طرف انفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عن [العبدي] و قد غيّب السنان في ظهر [برير] ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله [رحمة اللّه عليه] [2] و [3]

---

[1] المصاع: الصراع.

[2] حدّثني يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس، و كان قد شهد مقتل الحسين عليه السّلام: 5: 431. و تمام الخبر في الهامش رقم 3.

[3] فلما رجع كعب بن جابر الازدي قالت له امرأته او اخته النوّار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة و قتلت سيّد القرّاء؟! لقد اتيت عظيما من الأمر! و اللّه لا اكلّمك من رأسي كلمة أبدا!. و قال كعب بن جابر:

سلي تخبري عني، و أنت ذميمة ... غداة حسين و الرّماح شوارع

أ لم آت اقصى ما كرهت، ... عليّ غداة الرّوع ما أنا

و لم يخل صانع
معي يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع

«1»

فجردته في عصبة ليس دينهم بديني، و اني بابن حرب لقانع
و لم تر عيني مثلهم في زمانهم و لا قبلهم في الناس اذ أنا يافع
اشدّ قراعا بالسيوف لدي الوغى ألا كل من يحمى الذمار مقارع
و قد صبروا للطعن و الضرب حسّرا و قد نازلوا، لو أن ذلك نافع
فابلغ (عبيد اللّه) امّا لقيته بأنّى مطيع للخليفة سامع
قتلت بريرا ثم حمّلت نعمة أبا منقذ لما دعى: من يماصع

«2»

---

(1) يزنيّ: رمح منسوب الى سيف بن ذي يزن اليمني. مخشوب: مفعول من الخشب أي مغمد بالخشب، و لا يكون ذلك إلا للسيف القاطع الحادّ. الغرارين: الحدّين.
(2) يماصع: يناصح و يخلص في النصرة و الإمداد و الإغاثة. و أبو منقذ هو الذي صارعه برير فدعا الناس الى إنقاذه فأنقذه كعب بن جابر الأزدي.

وقعة الطف، ص: 223

و خرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين [عليه السّلام] و هو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أني سأحمى حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتى و داري «1».

فقتل [رحمة اللّه عليه]
و كان اخوه علي [بن قرظة] مع عمر بن سعد، فنادى؛ يا حسين! يا كذّاب ابن الكذّاب! اضللت اخي و غررته حتى قتلته؟! قال [الحسين عليه السّلام] إن اللّه لم يضلّ اخاك و لكنّه هدى أخاك و أضلك! قال: قتلني اللّه إن لم أقتلك أو أموت دونك! [و] حمل على [الامام عليه السّلام].
فاعترضاه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه «2».
[و كان] الناس يتجاولون و يقتتلون، و [فيهم] الحرّ بن يزيد [الرياحي] يحمل على القوم و يتمثل قوله:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره	و لبانه حتى تسربل بالدم «3»

و إنّ فرسه لمضروب على اذنيه و حاجبه، و دماؤه تسيل.
[و كان] يزيد بن سفيان [التميمي يقول]: أما و اللّه لو أني رأيت الحرّ بن

قال ابو مخنف: فاجابه رضيّ بن منقذ العبدي:

و لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم	و لا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عارا و سبّة	يعيره الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت أني كنت من قبل قتله	و يوم حسين، كنت في رمس قابر

(1) حدّثني عبد الرحمن بن جندب، قال: 5: 433.
(2) عن ثابت بن هبيرة: 5: 434.
(3) اللبان: الصدر. و الشعر من عنترة.

يزيد حين خرج لا تبعته السنان! فقال [له] الحصين بن تميم «1»: هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنّى! قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة؟! قال: نعم قد شئت. فبرز له،

فكأنما كانت نفسه في يده، ما لبث الحرّ حتى خرج إليه أن قتله «
2».
[و كان] نافع بن هلال [المرادي الجملي] يقاتل و هو يقول: أنا الجملي، أنا على دين علي [عليه السّلام]
فخرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان! فقال له: أنت على دين شيطان! ثم حمل عليه فقتله!
فصاح عمرو بن الحجّاج [الزبيدي]: يا حمقى! أ تدرون من تقاتلون؟! فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فانهم قليل، و قلّما يبقون، و اللّه لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم!
فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.
و أرسل الى الناس يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلا منهم!
«3».
[الحملة الثانية]
[ثم] دنا عمر بن الحجّاج من أصحاب الحسين [و هو] يقول:
يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين و خالف الإمام!
فقال له الحسين [عليه السّلام]: يا عمرو بن الحجّاج! أ عليّ تحرّض الناس؟! أ نحن مرقنا و أنتم ثبتّم عليه! أما و اللّه لتعلمنّ- لو قد قبضت أرواحكم

---

(1) و كان على شرطة عبيد اللّه بن زياد، فبعثه مع عمر بن سعد الى الحسين عليه السّلام فولّاه عمر على الشرطة المجفّفة، و هم اللابسون التجفاف، و هى آلة للوقاية.
(2) حدّثني ابو زهير النضر بن صالح العبسي: 5: 434.
(3) حدّثني يحيى بن هانئ بن عروة المرادي: 5: 435.
وقعة الطف، ص: 225
و متّم على أعمالكم- أيّنا مرق من الدين و من هو أولى بصلي النار!
ثم إنّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين [عليه السّلام] في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة.
فصرع [جماعة من أصحاب الحسين عليه السّلام منهم]:
[مسلم بن عوسجة] «1»

[قتله من أصحاب عمرو بن الحجّاج]: عبد الرحمن البجلي و مسلم بن عبد اللّه الضبّابي، فنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي! ثم انصرف عمرو بن الحجّاج و أصحابه و ارتفعت الغبرة، فاذا هم به صريع!
فمشى إليه الحسين [عليه السّلام] فاذا به رمق فقال: رحمك ربّك يا مسلم بن عوسجة «فمنهم من قضى نحبه و منهم من يتنظر و ما بدّلوا تبديلا» «2».
و دنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنّة.
فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشّرك اللّه بخير.

---

(1) جاء في هذا الخبر «فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي أول أصحاب الحسين» بينما ذكر قبله مقتل برير و عمرو بن قرظة بالمبارزة، ثم توقيف المبارزة و بدء الحملات، فهو اول من قتل في الحملة الاولى، كان يبايع لحسين عليه السّلام و من طريقه دخل معقل على مسلم بن عقيل: 5: 362 و عقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج و أسد: 5: 369 و هو الذي قام بعد خطبة الامام عليه السّلام ليلة عاشوراء فقال:
أ نحن نخلّي عنك و لما نعذر الى اللّه في أداء حقك؟! أما و اللّه حتى اكسر في صدورهم رمحي، و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، و لا افارقك، و لو لم يكن معي سلاح اقتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك: 5: 419 و هو الذي استأذن الامام عليه السّلام ليرمي شمرا و قال: يا ابن رسول اللّه جعلت فداك! أ لا أرميه بسهم فانه من أعظم الجبّارين، فقال له الحسين عليه السّلام: لا ترمه فاني اكره أن أبدأهم: 5: 424 و لا يدرى كيف لحق بالحسين عليه السّلام من الكوفة فلم يذكر التاريخ شيئا عنه.
(2) سورة الاحزاب: 23.

فقال له حبيب: لو لا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمّك حتى احفظك في كل ذلك بما أنت اهل له في القرابة و الدّين.
قال [مسلم]: بل أنا اوصيك بهذا رحمك اللّه- و أهوى بيده الى الحسين- أن تموت دونه.
قال [حبيب]: أفعل و ربّ الكعبة.

فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم [رحمه اللّه].
فصاحت جارية له: يا ابن عوسجتاه! يا سيّداه! «1».
[الحملة الثالثة]
و حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة [من أصحاب الحسين عليه السّلام] فثبتوا له [و] طاعنوه و أصحابه، فحمل هانئ بن ثبيت الحضرمي و بكير بن حيّ التيمى [على عبد اللّه بن عمير] الكلبيّ فقاتلاه [رحمه اللّه] «2».

---

(1) فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي!
فقال شبث بن ربعي التميمي لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم امهاتكم! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، و تذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما و الذي اسلمت له لربّ موقف له قد رأيته- في المسلمين- كريم! لقد رأيته يوم سلق (.) آذربايجان قتل ستة من لمشركين قبل تتامّ خيول المسلمين. أ فيقتل منكم مثله و تفرحون!: 5: 436.
(2) جاء في هذا الخبر «و كان القتيل الثاني من اصحاب الحسين» و هو وهم.
. سلق: هي جبال في حدود آذربايجان الى الموصل في شمال العراق و غربي ايران- كما في القمقام: 494.
وقعة الطف، ص: 227
[حملات أصحاب الحسين و مبارزاتهم]
و قاتل أصحاب الحسين [عليه السّلام] قتالا شديدا و أخذت خيلهم تحمل، و إنما هم: اثنان و ثلاثون فارسا «1» و أخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته.
فلما رأى عزرة بن قيس [التميمي]- و هو على خيل أهل الكوفة- أن خيله تنكشف من كل جانب، بعث عبد الرحمن بن حصن الى عمر بن سعد [يقول]:
أ ما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة! ابعث إليهم الرجال و الرّماة!
فقال لشبث بن ربعي [التميمي]: أ لا تقدم إليهم؟
فقال: سبحان اللّه! أتعمد الى شيخ مضر و أهل المصر عامّة! تبعثه في الرّماة! لم تجد غيري من تندب لهذا و يجزئ عنك؟!

[ف] دعا عمر بن سعد: الحصين بن تميم، فبعث معه المجفّفة، و خمسمائة من المرامية، فاقبلوا [فما] دنوا من الحسين و أصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و صاروا رجّالة كلّهم «2».

[و عقر فرس الحرّ بن يزيد الرياحي] فما لبث أن ارعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث و السيف في يده و هو يقول:

---

(1) لعل هذا ما تبقى من فرسان اصحابه عليه السّلام و إلا فالمسعودي يقول: إنه عليه السّلام عدل إلى كربلاء و هو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته و اصحابه و نحو مائة راجل. ثم هو يقول: و كان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء: سبعة و ثمانين: 3: 70 و 71. و روى السيد ابن طاوس في الملهوف ص 88 عن الامام الباقر عليه السّلام: انهم كانوا خمسة و اربعين فارسا و مائة راجل. و كذلك ذكر سبط ابن الجوزي: 246 و 251 و العجيب انه نقل عن المسعودي أنه ذكرهم الف رجل! و ليس في مروج الذهب هذا.

(2) حدّثني الحسين بن عاقبة المرادي قال الزبيدي: 5: 435- 436.

وقعة الطف، ص: 228

إن تعقروا بي فانا ابن الحرّ اشجع من ذي لبد هزبر «1»

.

و قاتلوهم حتى انتصف النهار، أشدّ قتال! و [هم] لا يقدرون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد، لاجتماع أبنيتهم و تقارب بعضها من بعض.

فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوّضونها عن أيمانهم و عن شمائلهم ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة و الاربعة من أصحاب الحسين [عليه السّلام] يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرّجل و هو يقوّض فيقتلونه و يرمونه و يعقرونه.

[ف] عند ذلك أمر بها عمر بن سعد فقال: أحرقوها بالنار!

فقال حسين [عليه السّلام]: دعوهم فليحرّقوها فانهم لو حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها. و كان كذلك. [ف] أخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد.
[الحملة الرابعة]
و حمل [فيمن حمل] شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين [عليه السّلام] برمحه و نادى: عليّ بالنار حتى احرّق هذا البيت على أهله!
فصاح النساء و خرجن من الفسطاط!
و صاح به الحسين [عليه السّلام]: يا ابن ذي الجوشن: أنت تدعو بالنار لتحرّق بيتي على أهلي؟! حرّقك اللّه بالنار! «2».

---

(1) هزبر كلمة فارسية اصلها هژبر بمعني الاسد، و لا يخفي أن الرجز يقول: انا ابن الحرّ، و النقل عن الحرّ نفسه، و لم يعقّبه أبو مخنف و لا الكلبي و لا الطبري و غيره بشيء، و لعل من قال بحضور ابن الحرّ و توبته و قتله مع الحسين عليه السّلام اخذه من هنا، و لعل الحرّ اسم جدّه او أحد اجداده، او قصد معناه. و كذلك ذكر الرجز المفيد و لم يعقّبه بشيء: 237.
(2) 5: 437: قال ابو مخنف: حدثني نمير بن و علة: ان أيوب بن مشرخ الخيواني كان يقول
وقعة الطف، ص: 229
قال حميد بن مسلم [الازدي ف] قلت لشمر. سبحان اللّه! إنّ هذا لا يصالح لك، أ تريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذّب بعذاب اللّه، و تقتل الولدان و النساء! و اللّه انّ في قتلك الرّجال لما ترضي به أميرك! «1».
(و) جاءه شبث بن ربعيّ [التميمي] فقال: ما رأيت مقالا اسوأ من قولك، و لا موقفا أقبح من موقفك، أ مرعبا للنساء صرت؟!
و حمل عليه زهير بن القين في عشرة رجال من اصحابه فشدّ على شمر و أصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها.
(ثم) تعطّف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين [عليه السّلام] يقتل، فاذا قتل منهم الرّجل و الرجلان تبيّن فيهم، و اولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يقتل منهم.
[الاستعداد لصلاة الظهر]
فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد اللّه الصائدي «2» قال للحسين:

يا أبا عبد اللّه! نفسي لك الفداء، اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، و لا و اللّه لا تقتل حتى اقتل دونك إن شاء اللّه، و احب أن القى ربّى و قد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها.
فرفع الحسين [عليه السّلام] رأسه ثم قال:
ذكرت الصلاة، جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين! نعم، هذا أوّل وقتها.

---

(1) فقال: من أنت؟ فخشيت أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان فقلت: لا اخبرك من أنا.
(2) الهمداني كان بالكوفة يقبض ما يعين به الشيعة مسلم بن عقيل و يشتري لهم السلاح بأمر مسلم: 5: 364 و عقد له مسلم يوم خروجه على ربع تميم و همدان: 5: 369 و هو الذي عرّف رسول عمر بن سعد في كربلاء الى الامام عليه السّلام: عزرة بن الاحمسي، فقال للامام: يا أبا عبد اللّه: قد جاءك شر أهل الارض و اجرؤه على دم و افتكه، و منعه عن الوصول إليه خوفا منه على الامام عليه السّلام: 5: 410.
وقعة الطف، ص: 230
ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّي.
فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل!
فقال نه حبيب بن مظاهر: زعمت [أنّ] الصلاة من آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لا تقبل و تقبل منك يا حمار؟!
[مقتل حبيب بن مظاهر] «1»
فحمل عليهم الحصين بن تميم [التميمي] و خرج إليه حبيب بن مظاهر [الاسدي] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ و وقع عنه، و حمله أصحابه فاستنقذوه.
و اخذ حبيب يقول:
أنا حبيب و أبي مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر
أنتم أعدّ عدّة و اكثر و نحن أوفي منكم و أصبر
و نحن أعلى حجة و أظهر حقا، و أتقى منكم، و أعذر

---

(1) كان ممن كتب الى الامام عليه السّلام من زعماء الشيعة من أهل الكوفة: 5: 352. و كان ممن اجاب مسلم بن عقيل للبيعة

للامام عليه السّلام قائلا: انا و اللّه الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه، مشيرا الى عابس بن أبي شبيب الشاكري: 5: 355 و قال لقرّة بن قيس الحنظلي التميمي رسول عمر بن سعد الى الامام عليه السّلام بكربلاء: ويحك يا قرّة بن قيس! أنى ترجع الى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك اللّه بالكرامة و ايانا معك: 5: 411 و لمّا نهض ابن سعد الى الحسين عليه السّلام عشية التاسع من المحرم و زحف نحوهم بعد صلاة العصر، فاستقبلهم العبّاس بن علي عليه السّلام في نحو من عشرين فارسا كان منهم حبيب بن مظاهر، فلمّا ذهب العبّاس الى الامام عليه السّلام يخبره الخبر و وقف اصحابه يخاطبون القوم قال حبيب: أما و اللّه لبئس القوم عند اللّه غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه و عترته و أهل بيته و عبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار و الذاكرين اللّه كثيرا: 5: 416 و جعله الامام عليه السّلام على ميسرة اصحابه: 5: 422. و لمّا وقف على مسلم بن عوسجة فأوصاه مسلم بنصرة الامام عليه السّلام قال: افعل و ربّ الكعبة: 5: 436 و تفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلّق رأسه بلبان فرسه، و قتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صريم التميمى قصاصا و هما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا: 5: 440.

وقعة الطف، ص: 231

و يقول:

اقسم لو كنا لكم أعدادا	أو شطركم ولّيتم أكتادا «1»
يا شرّ قوم حسبا و آدا «2»	

و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه رجل من بني تميم يقال له: بديل بن صريم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحصين بن تميم [التميمي] على رأسه بالسيف فوقع و نزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه «3» و «4»

و لمّا قتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسينا و قال: أحتسب نفسي و حماة اصحابي.

[مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي]

[و برز الحرّ] فأخذ يرتجز و يقول:

(1) اكتادا: جماعات.
(2) آدا: اصلا.
(3) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم. 5: 438-439.
(4) فقال له الحصين: اني لشريك في قتله، فقال الآخر: و اللّه ما قتله غيري، فقال الحصين: اعطنيه اعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس و يعلموا أني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به الى عبيد اللّه بن زياد، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك اياه. فأبى عليه فأصالح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه، فلمّا رجعوا الى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه فاقبل به الى ابن زياد في القصر.
فبصر به القاسم بن حبيب بن مظاهر و هو يومئذ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه، فارتاب به، فقال: مالك يا بني تتبّعني؟ قال: إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي أ فتعطينيه حتى أدفنه؟ قال: يا بني لا يرضى الأمير أن يدفن، و أنا اريد أن يثيبني الامير على قتله ثوابا حسنا، فقال له الغلام: لكنّ اللّه لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما و اللّه لقد قتلت خيرا منك، و بكى.
و لمّا غزا مصعب بن الزبير باجميرا دخل القاسم بن حبيب عسكر مصعب فوجد قاتل ابيه في فسطاط فدخل عليه نصف النهار و هو قائل، فضربه بالسيف حتى برد: 5: 440.
وقعة الطف، ص: 232

[اني أنا الحرّ و مأوى الضّيف] أضرب في أعراضهم بالسيف
عن خير من حلّ منى و الخيف [أضربهم و لا أرى من حيف]

و يقول أيضا:
آليت لا اقتل حتى اقتلا و لن اصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم و لا مهلّلا

[و خرج معه زهير بن القين ف] قاتلا قتالا شديدا، فكان إذا شدّ أحدهما فان استلحم «1» شدّ الآخر حتى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثم شدّت رجّالة على الحرّ بن يزيد فقتل [رحمة اللّه عليه].

[صلاة الظهر]

ثم صلّى بهم الحسين [عليه السّلام] صلاة الخوف «2» فاستقدم [سعيد بن عبد اللّه الحنفي] أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا، فما زال يرمى قائما بين يديه حتى سقط [رحمة اللّه عليه].

[مقتل زهير بن القين]

[و خرج زهير بن القين ف] أخذ يضرب على منكب حسين [عليه السّلام] و يقول:

أقدم هديت هاديا مهديا	فاليوم تلقى جدّك النبيّا
و حسنا و المرتضى عليّا	و ذا الجناحين الفتى الكميّا
و أسد اللّه الشهيد الحيّا	

---

(1) اي اشتد القتال و تداخل.

(2) هذا، و لعلّه صلّى قصرا لا خوفا: و روى الصلاة المفيد: 238 و السبط: 252 و 256.

وقعة الطف، ص: 233

و قاتل قتالا شديدا [و هو] يقول:

أنا زهير و انا ابن القين	اذودهم بالسيف عن حسين «1»

فشدّ عليه كثير بن عبد اللّه الشعبي و مهاجر بن أوس، فقاتلاه [رحمة اللّه عليه].

[مقتل نافع بن هلال الجملي] «2»

و كان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسوّمة و هو يقول: «أنا الجملي، أنا على دين علي» فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح.

[و جرح و] كسرت عضداه فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له أسيرا يسوقون [ه] حتى أتى به عمر بن سعد، و الدماء تسيل على لحيته!
فقال له عمر بن سعد: و يحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟
قال: إنّ ربّي يعلم ما أردت، و اللّه لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت، و ما ألوم نفسي على الجاهد، و لو بقيت لي عضد و ساعد ما أسرتموني!
فقال له شمر: اقتله اصلحك اللّه!
قال: إن شئت فاقتله. فانتضى شمر سيفه.
فقال له نافع: أما و اللّه أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه

---

(1) رواها السبط: 253 ط نجف.
(2) هو الذي كان قد بعث فرسه مع الطرماح بن عدي الى الامام عليه السّلام في طريقه الى الكوفة:
5: 405 و لما اشتدّ العطش بالامام عليه السّلام و اصحابه دعا اخاه العباس بن علي عليه السّلام فبعثه في ثلاثين فارسا و عشرين راجلا و استقدم امامهم نافع بن هلال و رحّب به عمرو بن الحجّاج و قال: اشرب هنيئا، فقال: لا و اللّه لا اشرب منه قطرة و حسين عطشان: 5: 412 و لمّا خرج علي بن قرظة اخو عمرو بن قرظة الانصاري فحمل على الحسين عليه السّلام اعترضاه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه:
5: 434.
وقعة الطف، ص: 234
بدمائنا! فالحمد للّه الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه!
فقتله [رحمة اللّه عليه].
[الاخوان الغفاريّان]
فلما رأى أصحاب الحسين [عليه السّلام] أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا و لا أنفسهم، تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه.
فجاءه عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريّان فقالا:
يا أبا عبد اللّه! عليك السلام، حازنا العدوّ إليك، فاحببنا أن نقتل بين يديك، نمنعك و ندفع عنك:
قال [عليه السّلام]: مرحبا بكما، ادنوا منّي.

فدنوا منه فجعلا يقاتلان و أحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار	و خندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجار	بكل عضب صارم بتّار
يا قوم ذودوا عن بني الاحرار	بالمشرفي و القنا الخطّار

[فقاتلا بين يديه قتالا شديدا حتى قتلا رحمهما اللّه]
[الفتيان الجابريّان]
و جاء الفتيان الجابريّان: سيف بن الحارث بن سريع، و مالك بن عبد بن سريع، و هما ابنا عمّ و اخوان لأمّ، فأتيا حسينا فدنوا منه و هما يبكيان.
فقال [عليه السّلام]: أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فو اللّه انا لأرجو أن تكونا قريري عين عن ساعة.
قالا: جعلنا اللّه فداك! لا و اللّه ما على أنفسنا نبكي و لكنّا نبكي عليك، نراك قد احيط بك و لا نقدر على أن نمنعك.
وقعة الطف، ص: 235
فقال [عليه السّلام] فجزا كما اللّه يا ابني اخي بوجد كما من ذلك و مواساتكما إياي بأنفسكما، أحسن جزاء المتقين.
ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين [عليه السّلام] و يقولان:
السلام عليك يا ابن رسول اللّه، فقال: و عليكما السلام و رحمة اللّه. فقاتلا حتى قتلا [رحمهما اللّه].
[مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي]
و جاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين [عليه السّلام]:
فأخذ ينادي: «يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ، مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ، وَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ» «1» يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم اللّه بعذاب «وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى» «2».
فقال له حسين [عليه السّلام] يا ابن أسعد! رحمك اللّه! إنّهم قد استوجبوا العذاب حيث ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، و

نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الآن و قد قتلوا إخوانك الصالحين!
قال: صدقت، جعلت فداك! أنت أفقه منّي و أحقّ بذلك. أ فلا نروح الى الآخرة و نلحق باخواننا؟
فقال: رح الى خير من الدّنيا و ما فيها، و الى ملك لا يبلى.
فقال: السلام عليك أبا عبد اللّه، صلّى اللّه عليك و على أهل بيتك،

---

(1) سورة غافر: 30- 32.
(2) سورة طه: 61.
وقعة الطف، ص: 236
و عرّف بيننا و بينك في جنّته.
فقال [عليه السّلام]: آمين، أمين.
فاستقدم [حنظلة الشبامي] فقاتل حتى قتل [رحمة اللّه عليه].
[مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري و شوذب مولاه] «1»
و جاء عابس بن أبي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر، فقال [له] يا شوذب! ما في نفسك أن تصنع؟
قال: ما أصنع! اقاتل معك دون ابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حتى اقتل!
قال: ذلك الظنّ بك، أمّا لا «2» فتقدّم بين يدي أبي عبد اللّه حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، و حتى احتسبك أنا، فانه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه، فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر بكل ما قدرنا عليه، فانه لا عمل بعد اليوم و إنما هو الحساب.
فتقدم [شوذب] فسلّم على الحسين [عليه السّلام] ثم مضى فقاتل حتى قتل [رحمة اللّه عليه].

---

(1) عابس: هو الذي قام في الكوفة بعد ما قرأ عليهم مسلم بن عقيل كتاب الامام عليه السّلام، فحمد اللّه و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فاني لا اخبرك عن الناس و لا اعلم ما في أنفسهم، و ما اغرّك منهم و اللّه لاحدّثنّك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، و اللّه لاجيبنّكم اذا دعوتم، و لاقاتلنّ معكم عدوّكم، و لأضربنّ بسيفي دونكم حتى القى اللّه، لا اريد بذلك إلا ما عند اللّه!
فقال له حبيب بن مظاهر: رحمك اللّه! قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك!: 5: 355. و حيث تحوّل مسلم بن عقيل الى دار

هانئ بن عروة و بايعه ثمانية عشر ألفا، قدّم كتابا الى الحسين عليه السّلام مع عابس بن ابي شبيب الشاكري: أن عجّل الإقبال: 5: 375.
(2) اى أما ان كنت تأبي الانصراف و تقول انك لا تنصرف ...
وقعة الطف، ص: 237
ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد اللّه! أما و اللّه ما أمسى على وجه الارض قريب و لا بعيد أعزّ عليّ و لا أحبّ إليّ منك، و لو قدرت على أن أدفع عنك الضيم و القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي و دمي لعملته، السلام عليك يا أبا عبد اللّه، اشهد اللّه أني على هديك و هدي أبيك.
ثم مشي بالسيف مصلتا نحوهم و به ضربة على جبينه «1».
قال ربيع بن تميم [الهمداني]: لما رأيته مقبلا عرفته فقلت:
أيها الناس! هذا الأسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجن إليه أحد منكم!
فأخذ ينادي: أ لا رجل لرجل؟!
فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة!
فرمي بالحجارة من كل جانب!
فلمّا رأى ذلك ألقى درعه و مغفره، ثم شدّ على الناس، فو اللّه لرأيته يكرد «2» اكثر من مائتين من الناس!
ثم إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقتل [رحمة اللّه عليه] «3» و «4»
[مقتل يزيد بن زياد أبي الشعثاء الكندي]
و كان يزيد بن زياد بن المهاصر- و هو ابو الشعثاء الكندي- ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين [عليه السّلام] فلمّا ردّوا الشروط على الحسين مال إليه

---

(1) حدّثني نمير بن و علة، عن رجل من بني عبد من همدان شهد ذلك اليوم: 5: 444.
(2) يكرد: اي يطرد.
(3) حدّثني محمد بن قيس قال: 5: 440.
(4) فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة هذا يقول: أنا قتلته، و هذا يقول: أنا قتلته! فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد! ففرّق بينهم بهذا القول.
وقعة الطف، ص: 238

فقاتل [معه] و كان رجزه يومئذ:

أنا يزيد و أبي مهاصر	أشجع من ليث- بغيل- خادر «1»
يا ربّ اني للحسين ناصر	و لابن سعد تارك و هاجر «2»

و كان راميا، [ف] جثا على ركبته بين يدي الحسين [عليه السّلام] فرمى بمائة سهم، ما سقط منها إلا خمسة أسهم، فكلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة، فرسان العرجلة. و يقول حسين [عليه السّلام]: اللهمّ سدّد رميته، و اجعل ثوابه الجنّة، [ثم] قاتل حتى قتل [رحمة اللّه عليه].

[الرجال الاربعة]

[الرجال الاربعة الذين جاءوا مع الطرماح بن عدي الى الحسين عليه السّلام، و هم]: جابر بن الحارث السلماني، و مجمّع بن عبد اللّه العائذي «3» و عمر بن خالد الصيداوي و سعد مولى عمر بن خالد، فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا و غلوا عطف عليهم الناس يحوزونهم و قطعوهم من أصحابهم،

---

(1) الغيل: الشجر الكثير الملتف، و خادر: أي نائم.

(2) هذه رواية فضيل بن خديج الكندي، و لعلّه استنتج تركه و هجره لابن سعد و نصرته للامام عليه السّلام بعد ردّ الشروط عليه من رجزه هذا، و قد سبقت رواية عبد الرحمن بن جندب عن عاقبة بن سمعان: أن رسول ابن زياد بكتابه الى الحرّ في كربلاء كان المالك بن النسير البدّيّ الكندي، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك امّك! ما ذا جئت فيه؟! قال: و ما جئت فيه! اطعت إمامي و وفيت ببيعتي فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك و أطعت إمامك في هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال اللّه عز و جل «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ» فهو امامك: 5: 408 فهذه الرواية تدل على كونه مع الامام عليه السّلام قبل نزوله بكربلاء بل قبل لقائه بالحرّ (ره) و الطبري و ابو مخنف لم يلتفتا لذلك.

(3) هو الذي قال للحسين عليه السّلام: أما أشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم و ملئت غرائرهم، يستمال ودّهم، و يستخلص به

نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك، و أما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوي إليك و سيوفهم غدا مشهورة عليك!: 5: 405.
وقعة الطف، ص: 239
فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، [ثم] شدّوا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد «1» [رحمهم اللّه].
[سويد الخثعمي و بشر الحضرمي]
[و] كان آخر من بقي مع الحسين من اصحابه: سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي «2» و بشير بن عمرو الحضرمي [فأما بشير فقد تقدّم و قاتل حتى قتل رحمه اللّه، و أما سويد فقد تقدّم و قاتل حتى اثخن فصرع] «3» فوقع بين القتلى مثخنا و اخذ سيفه [فلمّا] قتل الحسين [عليه السّلام] سمعهم يقولون قتل الحسين، وجد إفاقة، و معه سكّين، فقاتلهم بسكّينه ساعة [حتى] قتله زيد بن رقاد الجنبي «4» و عروة بن بطار التغلبي.
و كان آخر قتيل «5» و «6».

---

(1) حدّثني فضيل بن خديج الكندي أن: 5: 445.
(2) حدّثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي قال: 5: 446.
(3) حدّثني عبد اللّه بن عاصم عن الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي قال: 5: 444.
(4) هو قاتل العابس بن علي عليه السّلام: 5: 468. و هو الرامي عبد اللّه بن مسلم بن عقيل بسهم، و كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و انه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النبل فاثبتّ كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته! ثم انه رمى الغلام بسهم آخر فقتله و كان يقول: جئته ميتا فلم أزل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته، و بقي النّصل في جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه!
و بعث المختار إليه: عبد اللّه بن كامل الشاكري، فأتى داره و أحاط بها و اقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتا بسيفه، فقال ابن كامل: ارموه بالنبل و ارجموه بالحجارة، ففعلوا ذلك به حتى سقط، فدعا بنار فحرّقه بها و هو حيّ لم تخرج روحه: 6: 64 و هو رجل من جنب: 6: 64 و في غير الطبري يذكر: الجهني، و الحنفي.
(5) حدّثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي أن: 5: 453.
(6) قال أبو مخنف: حدّثني عبد اللّه بن عاصم، عن الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي قال: لما رأيت أصحاب الحسين [عليه السّلام] قد

اصبوا و قد خلص إليه و الى أهل بيته، و لم يبق معه غير سويد بن عمرو

وقعة الطف، ص: 240

بن أبي المطاع الخثعمي و بشر بن عمرو الحضرمي، فأقبلت الى فرسي- و قد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت، و أقبلت اقاتل راجلا، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين [عليه السّلام] رجلين و قطعت يد آخر، و قال لي الحسين يومئذ مرارا: لا تشلل، لا يقطع اللّه يدك، جزاك اللّه خيرا من أهل بيت نبيّك صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم!- فقلت له: يا ابن رسول اللّه قد علمت ما كان بيني و بينك: قلت لك: اقاتل عنك ما رأيت مقاتلا، فاذا لم أر مقاتلا فأنا في حلّ من الانصراف فقلت لي: نعم. فقال [عليه السّلام]: صدقت، و كيف بالنّجاء! ان قدرت على ذلك فأنت في حلّ.

فلمّا اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فاخرجوا لي، و اتّبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الى شفيّة- قرية قريبة من شاطئ الفرات- فلمّا لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد اللّه الشعبي و ايوب بن مشرح الخيواني و قيس بن عبد اللّه الصائدي فقالوا: هذا الضحّاك بن عبد اللّه المشرقي، هذا ابن عمّنا، ننشدكم اللّه لما كففتم عنه! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى و اللّه لنجيبنّ اخواننا و أهل دعوتنا الى ما احبّوا من الكفّ عن صاحبهم، فلمّا تابع التميميّون اصحابي كفّ الآخرون فنجّاني اللّه: 5: 445.

وقعة الطف، ص: 241

[عليّ بن الحسين الاكبر]

و كان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ: علي الاكبر «1» بن الحسين بن علي [عليه السّلام].

و امّه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي «2».

---

(1) و يصف ابو مخنف في روايته عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن زياد، يصف الامام السجاد عليه السّلام بقوله: علي بن الحسين الاصغر: 5: 454 و يسمّي ولدا آخر للامام عليه السّلام قتل في حجره:

عبد اللّه بن الحسين، بنفس السند: 5: 448 و قال الطبري في كتابه «ذيل المذيّل»: و أما علي بن الحسين الاكبر فقتل مع ابيه بنهر كربلاء، و ليس له عقب و شهد علي بن الحسين الاصغر مع ابيه كربلاء، و هو ابن ثلاث و عشرين سنة، و كان مريضا نائما على فراش: قال علي: فلمّا ادخلت على ابن زياد قال: ما اسمك؟ قلت علي بن حسين، قال: أو لم يقتل اللّه عليّا؟ قلت: كان لي اخ اكبر منّي يقال له علي قتله الناس، قال: بل اللّه قتله، قلت «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها»: 630 ط دار المعارف و رواه أبو الفرج: 80 ط نجف. و كذلك وصفه اليعقوبي بالاكبر و وصف الامام السجاد عليه السّلام بالاصغر:
2: 233 ط نجف. و كذلك المسعودي: 3: 71. و سبط ابن الجوزي: 225. و ذكره المفيد في الإرشاد: 238 بدون لقب الاكبر.
(2) في سنة 6 للهجرة كان قد نفر من قومه من ثقيف في الطائف الى مكّة و حالف قريشا بأهله و ولده و من أطاعه، فلمّا أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأصحابه في عام الحديبية معتمرا و ابلغهم بديل بن ورقاء الخزاعي ما يقول الرسول، قام عروة فقال لذوي الرأي من قريش: ان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته، فقالوا: ائته فأتاه فجعل يكلّم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال له النبي نحوا من مقالته لبديل: انّا لم نأت لقتال احد و لكنّا جئنا معتمرين، و انّ قريشا قد نهكتهم الحرب و اضرّت بهم، فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، و إلا فقد جمّوا، و ان هم ابوا فو الذي نفسي بيده لاقاتلنّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي؛ او لينفذنّ اللّه أمره!
وقعة الطف، ص: 242
اخذ يشدّ على الناس و هو يقول:

أنا عليّ بن حسين بن علي	نحن و ربّ البيت اولى بالنّبي
تاللّه لا يحكم فينا ابن الدّعي «1»	

ففعل ذلك مرارا، فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي «2» فقال: عليّ

فقال عروة عند ذلك: أي محمد! أ رأيت ان استأصلت قومك فهل

سمعت بأحد من العرب اجتاح اصله قبلك! و ان تكن الاخرى فو اللّه اني لأرى وجوها و اوشابا- اي اخلاطا- من الناس خلّقا ان يفرّوا و يدعوك! و جعل يرمق اصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بعينه.
ثم رجع عروة الى اصحابه فقال: أي قوم و اللّه لقد وفدت على الملوك و وفدت على كسرى و قيصر و النجاشي! و اللّه إن رأيت ملكا قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم اصحاب محمد محمدا، و اللّه ان يتنخّم نخامته إلا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه و جلده، و اذا امرهم ابتدروا أمره، و اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، و اذا تكلّموا عنده خفظوا أصواتهم، و ما يحدّون النظر إليه تعظيما له! و انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها: 2: 627.
و في سنة 8 في حرب حنين كان في جرش يتعلّم صنعة الدّبابات و المجانيق و لم يشهد حرب حنين:
3: 82.
و كان قد صاهر أبا سفيان على ابنته آمنة، فلمّا كان يوم حنين تقدّم ابو سفيان مع المغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا: أن آمنونا حتى نكلّمكم! فامنوهما، فدعوا نساء قريش يخافون عليهم السبي، فأبين عليهم: 3: 84.
و حينما انصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن أهل الطائف اتبع عروة بن مسعود اثره حتى ادركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم، و سأله أن يرجع الى قومه بالاسلام، و كان عروة محبوبا في ثقيف مطاعا، فخرج يدعو قومه الى الاسلام و رجا أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، و لكنّهم رموه بالنبل من كل وجه فقتل، فقيل له: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة اكرمني اللّه بها، و شهادة ساقها اللّه الي، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فروي ان رسول اللّه قال فيه: إنّ مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه: 3: 97، كما في سيرة ابن هشام: 2: 325 و قضى رسول اللّه دينه و دين اخيه الاسود بن مسعود من حلى اللّات: وثن ثقيف:
3: 100.
(1) و روى ابو الفرج: انه جعل يشدّ عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول: يا ابة العطش! فيقول له الحسين: اصبر حبيبى فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول اللّه بكأسه. فجعل يكرّ كرّة بعد كرّة: 77.

(2) نسبته الى بني عبد القيس، كان مع أبيه منقذ بن النعمان في صفّين مع امير المؤمنين عليه السّلام
وقعة الطف، ص: 243
آثام العرب إن مرّ بي بفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه! فمرّ يشدّ على الناس بسيفه، فاعترضاه مرّة بن منقذ، فطعنه، فصرع، و احتواه الناس فقطّعوه بأسيافهم «1» و «2».
[فجاءه] الحسين [عليه السّلام] يقول: قتل اللّه قوما قتلوك يا بنيّ! ما أجرأهم على الرّحمن، و على انتهاك حرمة الرسول! على الدّنيا بعدك العفاء!
و خرجت امرأة مسرعة تنادي: يا اخيّاه! و يا ابن اخيّاه! فجاءت حتى كبّت عليه! فجاءها الحسين [عليه السّلام] فأخذ بيدها فردّها الى الفسطاط، و أقبل [على] فتيانه فقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه «3»
[القاسم بن الحسن عليه السّلام]
قال حميد بن مسلم: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقه قمر، في يده السيف عليه قميص و ازار و نعلان قد انقطع شسع احدهما ما أنسى أنها اليسرى.

و أخذ راية عبد القيس من ابيه فكانت معه: 4: 522 و في سنة: 66 بعث المختار إليه عبد اللّه بن كامل الشاكري فأحاط بداره فخرج و بيده الرمح و هو على فرس جواد، فضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاه بيده اليسرى فأصابها و أفلت، و لحق بمصعب بن الزبير و قد شلّت يده: 6: 64.
(1) حدّثني: زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي قال: 5: 446 و ابو الفرج عن أبي مخنف عن زهير بن عبد اللّه الخثعمي: 76. و روى بسند آخر: لما برز علي بن الحسين إليهم ارخى الحسين- صلوات اللّه عليه- عينيه فبكى ثم قال: اللهمّ كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
(2) و روى ابو الفرج: انه نادى: يا ابتاه! عليك السلام، هذا جدّى رسول اللّه يقرئك السلام و يقول: عجّل القدوم إلينا. ثم شهق شهقة و فارق الدنيا: 77.
(3) حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم الازدي قال: 5: 446 و ابو الفرج بنفس السند:

76 و 77.
وقعة الطف، ص: 244
فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي «1»: و اللّه لأشدن عليه، فقلت له:
سبحان اللّه! و ما تريد الى ذلك! يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتووه. فقال:
و اللّه لاشدّن عليه!
فشدّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه فقال:
يا عمّاه!
فجلّى الحسين [عليه السّلام] كما يجلّى الصّقر، ثم شدّ شدّة ليث اغضب، فضرب عمروا بالسيف فاتقاه بالساعد فاطنّها من لدن المرفق، و جالت الخيل فوطئته حتى مات.
و انجلت الغبرة، فاذا بالحسين [عليه السّلام] قائم على رأس الغلام، و الغلام يفحص برجليه، و حسين [عليه السّلام] يقول:
بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدّك. عزّ و اللّه على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا ينفعك، صوت و اللّه كثروا تره و قلّ ناصره!
ثم احتمله، فكأنّي انظر الى رجلي الغلام يخطّان في الارض و قد وضع الحسين صدره على صدره، فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين و حوله قتلى من أهل بيته.
فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب «2» [عليه السّلام].

---

(1) و جاء اسمه في: 5: 468: سعد بن عمرو بن نفيل الازدي و كلاهما برواية ابى مخنف.
(2) حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: 5: 447 و المفيد في الإرشاد: 239.
وقعة الطف، ص: 245
[العبّاس بن علي و اخوته]
[ثم] ان العبّاس بن علي [عليه السّلام] قال لاخوته من امّه: عبد اللّه، و جعفر، و عثمان: يا بني امّي تقدّموا حتى [ارثيكم] فانه لا ولد لكم!

ففعلوا [و تقدّموا فقاتلوا قتالا شديدا حتى] قتلوا [رحمهم اللّه] «1» و «2».

[رضيع الحسين عليه السّلام]

و قعد الحسين [عليه السّلام ف]- اتي بصبيّ له، [هو الرضيع أو اكبر منه]

---

(1) قال ابو مخنف: و زعموا ...: 5: 448.

(2) ثم لم يذكر مقتل العبّاس بن على عليه السّلام فننقله عن الارشاد للشيخ المفيد (قده) قال:

«و اشتدّ العطش بالحسين عليه السّلام فركب المسنّاة يريد الفرات و بين يديه العبّاس اخوه، فاعترضاه خيل ابن سعد لعنه اللّه و فيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا تمكّنوه من الماء!

فقال الحسين عليه السّلام: اللهمّ اظمئه! فغضب الدارمي و رماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السّلام السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به ثم قال: اللهمّ اني اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك!

ثم رجع الى مكانه و قد اشتدّ به العطش.

و أحاط القوم بالعبّاس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة اللّه عليه و كان المتولّي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي [و ذكره الطبري زيد بن رقاد الجنبي: 5: 468 و في: 6: 64: انه رجل من جنب، و هو قاتل عبد اللّه بن مسلم بن عقيل و سويد بن عمرو الخثعمي من اصحاب الحسين عليه السّلام و قد مضت ترجمته في مقتل سويد، احرقه المختار بالنار حيّا. و الحنفي تحريف واضح.] و حكيم بن الطفيل السنسي، بعد أن اثخن بالجراح فلم يستطع حراكا» الارشاد: 240 ط النجف الاشرف.

و ذكره الطبري زيد بن رقاد الجنبي: 5: 468 و في: 6: 64: انه رجل من جنب، و هو قاتل عبد اللّه بن مسلم بن عقيل و سويد بن عمرو الخثعمي من اصحاب الحسين عليه السّلام و قد مضت ترجمته في مقتل سويد، احرقه المختار بالنار حيّا. و الحنفي تحريف واضح.

وقعة الطف، ص: 246

عبد اللّه بن الحسين «1»، فأجلسه في حجره «2» فهو في حجره إذ رماه أحد بني أسد [حرملة بن كاهل أو هانئ بن ثبيت الحضرمي]

بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين [عليه السّلام] دمه، فلمّا ملأ كفّه صبّه في الارض ثم قال:
ربّ إن تك حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، و انتقم لنا من هؤلاء الظالمين «3» و «4».
[ابنا عبد اللّه بن جعفر]
فاعتورهم الناس من كل جانب:
فحمل عبد اللّه بن قطبة النبهاني الطائي على: عون بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب، فقتله «5».

---

(1) و امّه: الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي: 5: 468 و ذكره المفيد في الإرشاد: 240 و قال: و هو طفل.
(2) قال عاقبة بن بشير الاسدي: قال لي ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين: 5: 448.
(3) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: 5: 448.
(4) و روى الطبري، عن عمّار الدهني، عن الباقر عليه السّلام أنه قال: و جاء سهم فأصاب ابنا له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه و يقول: اللهمّ احكم بيننا و بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا: 5: 389 و قال اليعقوبي: ثم تقدموا رجلا رجلا حتى بقى وحده ما معه أحد من أهله و لا ولده و لا أقاربه، فانه لواقف على فرسه اذ اتي بمولود قد ولد في تلك الساعة، فاذّن في اذنه و جعل يحنكه، إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه، فنزع الحسين عليه السّلام السهم من حلقه و جعل يلطخه بدمه و يقول: و اللّه لأنت اكرم على اللّه من الناقة، و لمحمد اكرم على اللّه من صالح. ثم اتى فوضعه مع ولده و بني اخيه: 2: 232 ط نجف. و قال السبط: فالتفت الحسين فاذا طفل له يبكى عطشا، فاخذه على يده و قال: يا قوم ان لم ترحمونى فارحموا هذا الطفل! فرماه رجل منهم بسهم فذبحه. فجعل الحسين يبكي و يقول: اللهمّ احكم بيننا و بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودي من الهواء: دعه يا حسين- فان له مرضعا في الجنة!: 252 ط نجف.
(5) و امّه: جمانة ابنة المسيّب بن نجبة الغزاري: 5: 469 من زعماء التوّابين من شيعة الكوفة. و قال ابو الفرج: امّه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليه السّلام: 60 ط نجف.

و حمل عامر بن نهشل التّيمي على: محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب، فقتله «1».

[آل عقيل]

و شدّ عثمان بن خالد بن اسير الجهني و بشر بن حوط القابضي الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقاتلاه «2» و اشتركا في سلبه.

و رمى عبد اللّه بن عزرة الخثعمي: «3» جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

ثم إن عمرو بن صبيح الصّدائي «4» رمى عبد اللّه بن مسلم بن

---

(1) و امّه: الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف التّيمي من بكر بن وائل: 5: 469 و كذا ابو الفرج: 60 ط نجف. و ذكرها سبط ابن الجوزي: حوط بنت حفصة التميمي: 255 ط نجف.

(2) فبعث المختار إليهما عبد اللّه بن كامل، و كانا يريدان أن يخرجا الى الجزيرة- أي الموصل- فخرجوا في طلبهما فوجدوهما في الجبّانة فاتى بهما فخرج بهما إلى بئر الجعد فضرب اعناقهما و احرقهما بالنار، و رثيهما اعشى همدان: 6: 59 و في: 5: 469 قتله عثمان بن خالد الجهني، فقط، و لم يشرك معه بشر بن حوط الهمداني.

و ذكرهما ابو الفرج بنفس السند: 61 ط نجف.

(3) و قال في: 5: 469 قتله بشر بن حوط الهمداني، و ذكر الخثعمي في: 6: 65: عبد اللّه بن عروة الخثعمي طلبه المختار ففاته و لحق بمصعب. و ذكره ابو الفرج: عبد اللّه بن عروة الخثعمي بنفس السند: 61 ط نجف.

(4) طلبه المختار، فأتى ليلا بعد ما هدأت العيون و هو على سطحه لا يشعر فأخذ و سيفه تحت رأسه، فقال: قبّحك اللّه سيفا! ما أقربك و أبعدك! و كان يقول: لقد طعنت فيهم و جرحت و ما قتلت احدا! فجيء به الى المختار فحبسه معه في القصر.

فلمّا أن اصبح اذن للناس، فدخلوا، و جيء به مقيّدا، فقال: أما و اللّه يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سيفي لعلمتم أني بنصل السيف غير رعش و لا رعديد، ما يسرّني- اذ كانت منيّتي قتلا- أنه قتلنى من الخلق احد غيركم! لقد علمت أنكم شرار خلق اللّه! غير أني وددت أن بيدي سيفا اضرب به فيكم ساعة! ثم رفع يده فلطم

عين ابن كامل و هو الى جنبه فضحك ابن كامل، ثم اخذ يده و امسكها ثم قال:
وقعة الطف، ص: 248
عقيل «1» بسهم فوضع كفّه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه، ثم بسهم آخر ففلق قلبه! «2»
و قتل لبيط بن ياسر الجهني: محمد بن أبي سعيد ابن عقيل «3».
[أبناء الحسن بن علي]
و رمى عبد اللّه بن عاقبة الغنوي: «4» أبا بكر بن الحسن «5» بن علي بسهم

انه يزعم أنه قد جرح في آل محمد و طعن فمرنا بأمرك فيه.
فقال المختار: عليّ بالرّماح فاتي بها، فقال: أطعنوه حتى يموت!
فطعن بالرماح حتى مات: 6: 65 و روى في: 5: 469 عن أبي مخنف: انه قتل عبد اللّه بن عقيل بن ابي طالب عليه السّلام.
و روى في: 6: 64: أن الذي رمى عبد اللّه بن مسلم بن عقيل هو زيد بن رقاد الجنبي، و انه كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و انه لواضع كفّه على جبهته يتقي النبل فأثبتّ كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته! و إنه حيث اثبتّ كفّه في جبهته قال: اللهمّ انّهم استقلّونا و استذلّونا، اللهمّ فاقتلهم كما قتلونا، و اذلّهم كما استذلّونا. ثم إنّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله، فكان يقول جئته ميتا فلم ازل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته، و بقى النصل مثبتا في جبهته ما قدرت على نزعه.
فبعث المختار خلفه عبد اللّه بن كامل الشاكري فلمّا أتى داره احاط بها، و اقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتا سيفه، فقال ابن كامل: ارموه بالنبل و إرجموه بالحجارة، ففعلوا به ذلك حتى سقط و به رمق، فدعا بنار فأحرقه و هو حيّ لم تخرج روحه: 6: 64.
(1) و امّه رقيّة بنت علي بن ابي طالب عليه السّلام: 5: 469 و ابو الفرج: 62 ط نجف.
(2) قال ابو مخنف: 5: 469. و ابو الفرج: 62 ط نجف.
(3) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم الازدي قال: 5: 447.
(4) كان ممن خرج مع المستورد بن عاقبة سنة: 43 في امارة المغيرة بن شعبة بالكوفة و كان كاتب فأمره المستورد أن يكتب له تم يحمل الكتاب الى سمّاك بن عبيد والي المدائن يدعوه إليه

ففعل و رجع إليه: 5: 190 و لمّا اصيب اصحاب المستورد فرّ الغنوي حتى دخل الكوفة على شريك بن نملة و سأله أن يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ له منه أمانا، ففعل فقال المغيرة: قد آمنته: 5: 206 و بعد كربلاء فرّ من المختار فلحق بمصعب بن الزبير ثم صار مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث: 5: 205 و طلبه المختار فوجده قد هرب فهدم داره: 6: 65.
(5) كما في: 5: 468. و طبع في: 448: ابو بكر بن الحسين بن علي، و هو خطأ.
وقعة الطف، ص: 249
فقتله «1».
و قتل عبد اللّه بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رماه حرملة بن كاهل «2» بسهم فقتله «3».

---

(1) قال عاقبة بن بشير الاسدي قال لي ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين: 5: 448 و ابو الفرج رواه عن المدائنى عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد. و عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السّلام. مقاتل الطالبيين: 57 ط نجف.
(2) كما في: 6: 65، و ذكره هنا في: 5: 468: حرملة بن كاهن، و هو خطا، و لم يذكر طلب المختار له و كيفية قتله.
قال هشام: حدّثني ابو الهذيل- رجل من السكون- قال: رأيت هانئ بن ثبيت الحضرمي في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد اللّه و هو شيخ كبير، فسمعته يقول:
كنت ممن شهد قتل الحسين فو اللّه إني لواقف عاشر عشرة ليس من رجل إلا على فرس و قد جالت الخيل و تصعصعت، اذ خرج غلام من آل الحسين من تلك الابنية و هو ممسك بعمود، عليه ازار و قميص و هو مذعور يتلفّت يمينا و شمالا، و كأنّي انظر الى درّتين في اذنه تذبذبان كلّما التفت.
اذ أقبل رجل يركض، حتى اذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام بالسيف فقطّعه! و رواه ابو الفرج عن المدائني: 79 ط نجف.
قال ابو مخنف و استصغر الحسن بن الحسن و عمر بن الحسن فلم يقتلا: 5: 449.
و قتل من الموالي سليمان مولى الحسين و منجح مولى الحسين عليه السّلام: 5: 469.

(3) كما في: 5: 468. و ابو الفرج: 58 ط نجف عن المدائني و المشهور أنه هو الذي فرّ من المخيم الى مصرع عمّه فقتل عنده كما سيأتي حديثه. و نصّ عليه المفيد في الإرشاد: 241 ط نجف.

[الحسين عليه السّلام]

و لمّا بقي الحسين [عليه السّلام] في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل يمانيّة محقّقة يلمع فيها البصر، ففرزه و نكثه لكيلا يسلبه «1» و «2».

و مكث طويلا من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، و كره ان يتولّى قتله و عظيم اثمه عليه!

و أتاه مالك بن النّسير [البدّي الكنديّ «3»] فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس [الذي] عليه و أصاب رأسه فأدما [ه و] امتلأ البرنس دما فقال له الحسين: لا اكلت بها و لا شربت، و حشرك اللّه مع الظالمين!

[ثم] القى ذلك البرنس [و] دعا بقلنسوة فلبسها و اعتمّ [عليها] « 4» و «5»

---

(1) فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبّانا [و الكلمة فارسية بمعنى اللباس القصير] قال: ذلك ثوب مذلّة، و لا ينبغي لي أن ألبسه! فلمّا قتل سلبه ايّاه بحر بن كعب!: 5: 451.

قال ابو مخنف: فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن: أنّ يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، و في الصيف تيبسان كالعود!: 5: 451.

(2) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: 5: 451 و المفيد في الإرشاد: 241.

(3) هو رسول ابن زياد بكتابه الى الحرّ في الطريق بانزال الحسين عليه السّلام: 5: 408 و مضت ترجمته في نزول الامام عليه السّلام.

(4) و كان البرنس من خز، فجاء الكندي حتى اخذ البرنس، فلمّا قدم به بعد ذلك على أهله أقبل يغسل البرنس من الدّم، فرأت ذلك امرأته و علمت به فقالت: أسلب ابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم تدخل بيتي! اخرجه عنّي! و ذكر أصحابه أنه لم يزل فقيرا به حتى مات!: 5: 448 و البرنس: قلنسوة طويلة من

قطن كان يلبسها عبّاد النصارى، فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الاسلام
(5) و كان البرنس من خز، فجاء الكندي حتى اخذ البرنس، فلمّا قدم به بعد ذلك على أهله أقبل يغسل البرنس من الدّم، فرأت ذلك امرأته و علمت به فقالت: أسلب ابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم تدخل بيتي! اخرجه عنّي! و ذكر أصحابه أنه لم يزل فقيرا به حتى مات!: 5: 448 و البرنس: قلنسوة طويلة من قطن كان يلبسها عبّاد النصارى، فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الاسلام
وقعة الطف، ص: 251
[ف] كان معتمّا [على القلنسوة بالخزّ الأسود] و عليه قميص «1» [أو] جبّة من خزّ، و كان مخضوبا بالوسمة، و هو يقاتل قتال الفارس الشجاع، يتّقي الرّمية، و يفترص العورة، و يشدّ على الخيل «2».
و أقبل شمر بن ذي الجوشن في نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله و عياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه و بين رحله

____

كما في مجمع البحرين- و ذكر الخبر المفيد في الإرشاد: 241 باسم: مالك بن اليسر.
قال هشام عن أبيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته قال: حدثني من شهد الحسين [عليه السّلام] في عسكره: أن حسينا [عليه السّلام] حين غلب على عسكره ركب المسنّاة يريد الفرات، و ضرب فرسه
فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه و بين الماء! فاتبعه الناس حتى حالوا بينه و بين الفرات!
و انتزع الاباتي سهما فأثبته في حنك الحسين [عليه السّلام] فانتزع الحسين السهم و بسط كفّيه فامتلأت دما، فقال:
اللهمّ انّي اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك، اللهمّ اظمه!
قال القاسم بن الاصبغ: لقد رأيت [ه] و عنده عساس فيها اللّبن و قلال فيها الماء، و الماء يبرّد له فيه السكّر [ف]- يقول: ويلكم! اسقوني! قتلني الظمأ! فيعطى الفلّة او العسّ فيشربه. فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول: ويلكم! اسقوني! قتلني الظمأ، فو اللّه ما لبث إلا يسيرا، حتى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير.
و رواه ابو الفرج عن أبى مخنف: 78 ط نجف.

قال هشام: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: عطش الحسين [عليه السّلام] حتى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقّى الدّم من فمه، و يرمي به الى السماء، فقال: اللهمّ احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الارض منهم احدا:
5: 449- 450.
حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: 5: 447- 448.
(1) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: 5: 452.
(2) عن الحجّاج، عن عبد اللّه بن عمّار البارقي قال: 5: 452.
وقعة الطف، ص: 252
فقال الحسين [عليه السّلام]: ويلكم! إن لم يكن لكم دين، و كنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم احرارا ذوي أحساب! امنعوا رحلي و أهلي من طغامكم و جهالكم!
فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة! و اقدم عليه بالرجّالة، فأخذ الحسين [عليه السّلام] يشدّ عليهم فينكشفون عنه «1».
قال عبد اللّه بن عمّار البارقي: «2» شدّت عليه رجّالة ممن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتى ذعروا، و على من عن شماله حتى ذعروا! فو اللّه ما رأيت مكسورا قط- و قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه- أربط جأشا و لا أمضى جنانا و لا أجرأ مقدما منه! و اللّه ما رأيت قبله و لا بعده مثله! إن كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب!
و قد دنا عمر بن سعد من حسين [عليه السّلام] اذ خرجت زينب ابنة فاطمة اخته: فقالت: يا عمر بن سعد! أ يقتل أبو عبد اللّه و أنت تنظر إليه! [ف] صرف بوجهه عنها «3» [و] كأني انظر الى دموع عمر و هي تسيل على خدّيه و لحيته! «4».
و هو [عليه السّلام] يشدّ على الخيل و يقول:
اعلى قتلي تحاثّون: أما و اللّه لا تقتلون بعدي عبدا من عباد اللّه أسخط

---

(1) قال ابو مخنف في حديثه: 5: 450 و رواه ابو الفرج: 79.

(2) هو راوي خبر امر أمير المؤمنين عليه السّلام بعمل الجسر على الفرات حين مضيّه الى صفين سنة 26: 4: 565.
(3) و رواه المفيد في الإرشاد: 242 ط نجف.
(4) عن الحجّاج عن عبد اللّه بن عمّار البارقي: 5: 451 و رواه المفيد في الارشاد عن حميد بن مسلم: 241.

عليكم لقتله منّي! و أيم اللّه إني لأرجو أن يكرمني اللّه بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون «1» أما و اللّه لو قد قتلتموني لقد القى اللّه بأسكم بينكم و سفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم! «2».

ثم انّ شمر بن ذي الجوشن اقبل في الرجّالة نحر الحسين [عليه السّلام، و فيهم] سنان بن انس النخعي، و خوليّ بن يزيد الاصبحي «3»، و صالح بن وهب اليزني، و القشعم بن عمرو الجعفي، و عبد الرحمن الجعفي «4»، فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرّضهم [ف]- أحاطوا [بالحسين عليه السّلام] احاطة!

و اقبل الى الحسين [عليه السّلام] غلام من أهله «5» فقال الحسين [عليه السّلام ل] اخته زينب ابنة علي: احبسيه، فأخذته اخته زينب ابنة علي لتحبسه، فأبى الغلام و جاء يشتدّ الى الحسين [عليه السّلام].

---

(1) و لقد اجيبت دعوة الامام عليه السّلام، فاصبح المختار و بعث أبا عمرة الى عمر بن سعد و أمره أن يأتيه به، فجاءه حتى دخل عليه فقال: اجب الامير، فقام عمر فعثر في جبّة له، فضربه ابو عمرة بسيفه فقتله و جاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار!
و كان حفص بن عمر بن سعد جالسا عند المختار فقال له المختار: أ تعرف هذا الرأس؟! فاسترجع و قال: نعم، و لا خير في العيش بعده! فقال المختار: فانك لا تعيش بعده و أمر به فقتل و جعل رأسه مع رأس أبيه: 6: 61.
(2) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: 5: 452.
(3) بعث المختار إليه: معاذ بن هانئ بن عدي الكندي ابن اخى حجر، و معه ابا عمرة صاحب حرسه فاختبأ خوليّ في مخرجه، فأمر معاذ أبا عمرة ان يطلبه في الدار فدخلوا فخرجت إليهم امرأته، فقالوا لها: اين زوجك؟ قالت: لا أدري، و أشارت بيدها الى

المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرّة التمر فأخرجوه فأحرقوه: 6: 59.
(4) كان من الشهود على حجر بن عدي الكندي: 5: 270 و كان يوم عاشوراء على ربع مذحج و أسد لعسكر عمر بن سعد: 5: 422 كما سبق.
(5) ذكره المفيد في الإرشاد: 241 انه: عبد اللّه بن الحسن، و موارد الاشارة تشير الى ذلك، و قد سبق عن أبي مخنف أنه رماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله. و روى هذه الرواية هنا ابو الفرج عن ابي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: 77 ط نجف.
وقعة الطف، ص: 254
و قد أهوى بحر بن كعب الى الحسين [عليه السّلام] بالسيف، فقال الغلام يا ابن الخبيثة! أ تقتل عمّي «1»! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فاطنّها إلى الجلدة، فاذا يده معلّقة، فنادى الغلام! يا امّتاه!
فأخذه الحسين [عليه السّلام] فضمّه الى صدره و قال: يا ابن أخي «2» اصبر على ما نزل بك، و احتسب في ذلك الخير، فان اللّه يلحقك بآبائك الصالحين برسول اللّه و علي بن أبي طالب و حمزة و الحسن بن علي «3» «4» صلّى اللّه عليهم اجمعين.
اللهمّ امسك عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الارض، اللهمّ فان متّعتهم الى حين ففرّقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترضى عنهم الولاة أبدا، فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا! «5»
و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، و لكنهم كان يتّقي بعضهم ببعض، و يحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء!
فنادى شمر في الناس: و يحكم! ما ذا تنظرون بالرجل! اقتلوه! ثكلتكم امّهاتكم! فحمل عليه من كل جانب!
[مصرع الحسين عليه السّلام]
فضرب زرعة بن شريك التميمي ضربة [على] كفّه اليسرى «6»، و ضرب [ضربة اخرى] على عاتقه، [فاخذ] ينوء و يكبو [على وجهه الشريف] و في تلك الحال حمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقع [عليه السّلام]

---

(1) راجع هامش رقم 5 من الصفحة السابقة.
(2) راجع هامش رقم 5 من الصفحة السابقة.

(3) راجع هامش رقم 5 من الصفحة السابقة.
(4) قال ابو مخنف في حديثه: 5: 450 و رواها ابو الفرج عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم: 77 ط نجف.
(5) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: 5: 451 و في الارشاد: 241.
(6) و في الارشاد: كتفه اليسرى: 242 و في الخواص: كتفه الأيسر: 253. و نقله المقرّم عن الاتحاف

وقعة الطف، ص: 255

فجعل لا يدنو أحد من الحسين [عليه السّلام] إلا شدّ عليه سنان بن أنس مخافة أن يغلب على رأس [الحسين عليه السّلام حتى] نزل إليه فذبحه و احتزّ رأسه! «1» و دفعه الى خوليّ بن يزيد [الاصبحي].

و سلب ما كان على الحسين [عليه السّلام] فأخذ قيس ابن الاشعث «2» قطيفته «3» و سلب اسحاق بن حيوة الحضرمي قميص الحسين «4». و اخذ سيفه رجل من بني نهشل، و أخذ نعله الأسود [الأودي] و أخذ بحر بن كعب سراويله «5» و تركه مجردا «6».

بحب الاشراف: 16.
(1) و نقل السبط خمسة اقوال في قاتله عليه السّلام و رجّح انه سنان، ثم روى انه دخل على الحجاج فقال له: أنت قاتل الحسين؟ قال: نعم، قال: ابشر، فانك أنت و اياه لا تجتمعان في دار أبدا. قالوا:
فما سمع من الحجاج كلمة خيرا منها! قال: ثم عدّوا ما في جسده فوجدوه: ثلاثا و ثلاثين طعنة برمح، و اربعا و ثلاثين ضربة بسيف، و وجدوا في ثيابه: مائة و عشرين رمية بسهم.
(2) مضت ترجمته في حوادث ليلة العاشر.
(3) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: 5: 453.
(4) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: 5: 455.
(5) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: 5: 452.
(6) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: 5: 451. و كذلك صرح به السبط: سلبوه جميع ما كان عليه حتى سرواله اخذه بحر بن كعب التميمي: 253، و المفيد في الارشاد: و

زاد: و كانت يدا بحر بن كعب لعنه اللّه بعد ذلك تيبسان في الصيف حتى كأنهما عودان، و تترطّبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى أن أهلكه اللّه: 241 و 242.

وقعة الطف، ص: 256

[نهب الخيام]

و مال الناس على نساء الحسين [عليه السّلام] و ثقله و متاعه، [و] الورس «1» و الحلل و الابل فانتهبوها، [و] إن كانت المرأة تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها! «2».

[و] قال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي و ابن فاطمة ابنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، قتلت اعظم العرب خطرا، جاء الى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت امراءك فاطلب ثوابك منهم! لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا!

و كانت به لوثة «3»، فأقبل على فرسه حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة و ذهبا   أنا قتلت الملك المحجّبا

---

(1) هو ورد اصفر مثل الزعفران طيب الرائحة كان يؤتى به من اليمن، و قد اخذها الامام عليه السّلام من الركب الذين كانوا يحملونها الى يزيد، في منزل التنعيم مبتدأ خروجه من مكّة و كان ممن اصاب من هذا الورس يوم عاشوراء: زياد بن مالك الضبيعي، و عمران بن خالد و العنزي، و عبد الرحمن البجلي، و عبد اللّه بن قيس الخولاني، فدلّ عليهم المختار فطلبهم فجاؤوا بهم إليه فقال لهم: يا قتلة الصالحين، و قتلة سيّد شباب أهل الجنّة، أ لا ترون اللّه قد اقاد منكم اليوم! لقد جاءكم الورس بيوم نحس! فأخرجهم الى السوق فضرب رقابهم: 6: 58.

(2) حدّثني القعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: 5: 453 و قال اليعقوبي: و انتهبوا مضاربه و ابتزوا حرمه: 2: 232. و روى المفيد الخبر: 242. و قال السبط: و عرّوا نساءه و بناته من ثيابهن: 254.

(3) بالضّم: البطؤ و الاسترخاء- مجمع البحرين.

وقعة الطف، ص: 257

قتلت خير الناس امّا و أبا	و خيرهم اذ ينسبون نسبا «1»

فقال عمر بن سعد: أدخلوه عليّ، فلمّا ادخل خذفه بالقضيب ثم قال:
يا مجنون! أشهد انك لمجنون ما صححت قط، أ تتكلّم بهذا الكلام! أما و اللّه لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!
[و حمل] شمر بن ذي الجوشن في رجّالة معه [على ثقل الحسين عليه السّلام فانتهوا] الى علي بن الحسين الاصغر و هو مريض منبسط على فراش له:
[و ال]- رجّالة معه يقولون: أ لا نقتل هذا؟
قال حميد بن مسلم: فقلت: سبحان اللّه! أ نقتل الصبيان؟ إنما هذا صبيّ! «2».
حتى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يعرضنّ لهذا الغلام المريض احد، و لا يدخلنّ بيت هؤلاء النسوة، و من أخذ من متاعهم شيئا فليردّه عليهم. فما ردّ أحد شيئا
و أخذ عمر بن سعد: عاقبة بن سمعان، فقال له: ما أنت؟
قال: أنا عبد مملوك، فخلى سبيله، فلم ينج أحد منهم غيره «3».

---

(1) و رواها ابو الفرج: 80 ط نجف و سبط ابن الجوزي: 254 ط نجف. و المسعودي: 3: 70
(2) و قال الطبري في كتابه ذيل المذيل: و شهد علي بن الحسين الاصغر مع ابيه كربلاء، و هو ابن ثلاث و عشرين سنة، و كان مريضا نائما على فراش، فلما قتل الحسين [عليه السّلام]، قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من اصحابه: سبحان اللّه أ تقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل! و جاء عمر بن سعد فقال! لا تعرّضوا لهؤلاء النسوة، و لا لهذا المريض: 630 ط دار المعارف، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. و قريبا منه المفيد: 242 و السبط 256 و 258 ط نجف.
(3) إلا ان المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله و جثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن، اخرج إلينا، فخرج إليهم. فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد و اخبره

خبره، سيّره الى الزراة: 5: 454 و الزراة موضع حار بعمان الخليج كان منفى ينفون إليها المحكومين عليهم بالنفي. و قد سبق قبل هذا خبر خروج الضحاك بن عبد اللّه المشرقي الهمداني باذن الامام عليه السّلام حسب شرطه على الامام. و أما النجاة من القتل فلفظ أبي مخنف: استصغر علي بن الحسين فلم يقتل: 5: 468 و استصغر الحسن بن الحسن بن علي و عمر بن الحسن بن علي فتركا و لم يقتلا: 5: 469 و أما عبد اللّه بن الحسن فقد قتل أيضا 5: 468. و قال ابو الفرج: و كان الحسن بن الحسن بن علي قد ارتث جريحا فحمل: 79 ط نجف.

وقعة الطف، ص: 258

[وطئ الخيل]

ثم إنّ عمر بن سعد نادى في أصحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه! فانتدب عشرة، منهم: اسحاق بن حيوة الحضرمي، و احبش بن مرثد الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين [عليه السّلام] بخيولهم حتى رضّوا ظهره و صدره «1».

و صلّى عمر بن سعد على [من] قتل من اصحاب [ه] و دفنهم.

و سرّح برأس [الامام عليه السّلام] من يومه ذلك مع خوليّ بن يزيد الى عبيد اللّه بن زياد، فاقبل خوليّ دار القصر فوجد باب القصر مغلقا، فأتى منزله فوضعه تحت اجانة في منزله «2» فلما اصبح غدا بالرأس الى عبيد اللّه بن زياد.

---

(1) فبرص اسحاق بن حيوة الحضرمي، و بلغني أن احبش بن مرثد الحضرمي كان واقفا في قتال بعد ذلك فأتاه سهم غرب [لا يعرف راميه] ففلق قلبه فمات! و روى وطئ الخيل ابو الفرج: 79 و المسعودى: 3: 72. و المفيد في الارشاد: 242 ط نجف. و سبط ابن الجوزي: 254 ثم قال: و وجدوا في ظهره آثارا سودا فسألوا عنها فقيل: كان ينقل الطعام على ظهره في الليل الى مساكين اهل المدينة ... و انما ارتكب بن سعد هذا الشقاء لقول ابن زياد في كتابه إليه «فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره و ظهره! فانه عاق شاق، قاطع ظلوم! و ليس دهري في هذا أن يضرّ بغد الموت شيئا، و لكن عليّ قول لو قد قتلته فعلت به هذا»! 5: 415.

(2) قال هشام: فحدّثني ابي، عن النّوار بنت مالك بن عقرب من الحضرميين [و هي امرأة خوليّ] قالت: اقبل خوليّ برأس الحسين

[عليه السّلام] فوضعه تحت اجّانة في الدار ثم دخل البيت فآوى الى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدّهر، هذا رأس الحسين معك في الدار!

فقلت: ويلك، جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، لا و اللّه لا يجمع رأسي و رأسك بيت ابدا.

فهمت من فراشي فخرجت الى الدار و جلست انظر، فو اللّه ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة، و رأيت طيرا ابيضا ترفرف حولها: 5: 455.

وقعة الطف، ص: 259

[حمل عيال الإمام إلى الكوفة]

و أقام عمر بن سعد يومه ذلك و الغداة «1».

و قطف رءوس الباقين فسرّح باثنين و سبعين رأسا «2» مع شمر بن ذي الجوشن، و قيس بن الاشعث، و عمرو بن الحجّاج، و عزرة بن قيس، فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد اللّه بن زياد.

ثم امر حميد بن بكير الاحمري «3» فاذّن في الناس بالرّحيل الى الكوفة.

و حمل معه بنات الحسين و اخواته و من كان من الصبيان، و علي بن الحسين مريض «4».

قال قرّة بن قيس التميمي: لا أنسى زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين [عليه السّلام] صريعا، و هي تقول: يا محمداه! يا محمداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الاعضاء، يا محمداه! و بناتك سبايا، و ذريّتك مقتلة تسغى عليها الصّبا! فأبكت و اللّه كل

---

(1) و كذلك في الارشاد: 243.

(2) و الارشاد: 243. و قال السبط: اثنان و تسعون رأسا: 256 و لعله مصحّف عن سبعين، و يدل عليه انه بنفسه قال: و كانت زيادة على سبعين رأسا: 259 ط نجف.

(3) كان من شرط ابن زياد ممن يقوم على رأسه، و قد بعثه ابن زياد مع شريح القاضي ناظرا مراقبا له مشرفا عليه حينما ارسله ليشاهد هانئا و يخبر قومه بسلامته، فكان شريح يقول: ايم اللّه لو لا مكانه معى لكنت ابلغت اصحاب هانئ بما أمرني هانئ به: 5: 368.

(4) 5: 453- 455 حدثني سليمان بن ابى راشد عن حميد بن مسلم قال:

وقعة الطف، ص: 260

عدوّ و صديق! «1» و صحن النسوة و لطمن وجوههن! «2».

و دفن الحسين و اصحابه اهل الغاضرية من بني اسد، بعد ما قتلوا بيوم «3» و «4».

[رأس الامام عند ابن زياد]

قال حميد بن مسلم: دعاني عمر بن سعد فسرّحني الى أهله لأبشّرهم بفتح اللّه عليه و بعافيته!

فأقبلت حتى أتيت اهله فأعلمنهم بذلك.

[ثم وجدت] ابن زياد قد جلس و قد قدم الوفد [بالرؤوس] عليه. فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين رأسا و صاحبهم شمر بن ذي الجوشن، و جاءت تميم بسبعة عشر رأسا، و جاءت بنو أسد بستّة ارؤس، و جاءت مذحج بسبعة ارؤس، و جاء سائر الجيش بسبعة ارؤس، فذلك سبعون رأسا.

فادخلهم، و اذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فاذا رأس الحسين [عليه السّلام] موضوع بين يديه، و اذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه. فلما رآه زيد بن ارقم «5» لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: اعل بهذا

---

(1) و رواه السبط: 256.

(2) فحدّثني ابو زهير العبسي، عن قرّة بن قيس التميمي: 5: 455.

(3) حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: 5: 453- 455.

(4) و المفيد في الارشاد: 243 و 249. و المسعودي في مروج الذهب: 3: 72. و المشهور انه كان بعد ما قتلوا بثلاثة ايام، و ذلك مع الامام السجّاد عليه السّلام كما تشهد به مناظرة علي بن حمزة مع الرضا عليه السّلام، فراجع مقتل الحسين للمقرّم: 415.

(5) مضت ترجمته في خطبة الحسين عليه السّلام على اهل الكوفة يوم عاشوراء. و روى السبط عن البخاري عن ابن سيرين انه قال: لما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد جعل في طست،

و جعل يضرب ثناياه بالقضيب. و كان عنده انس بن مالك فبكى و قال: اشبههم برسول اللّه: 257.
وقعة الطف، ص: 261
القضيب عن هاتين الثنيّتين، فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على هاتين الشفتين يقبّلهما! ثم انفضخ الشيخ يبكي!
فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيك! فو اللّه لو لا أنّك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض [زيد بن ارقم] فخرج «1» و هو يقول:
ملّك عبد عبدا، فاتخذهم تلدا! أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة و أمّرتم ابن مرجانة! فهو يقتل خياركم و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذلّ! فبعدا لمن رضي بالذلّ! «2».
فلمّا خرج سمعت الناس يقولون: و اللّه لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله!
[السبايا في مجلس ابن زياد]
فلمّا ادخل اخواته و نساؤه و صبيانه على عبيد اللّه بن زياد، لبست زينب

---

(1) و رواه المفيد في الارشاد: 243.
(2) و رواه سبط ابن الجوزي: 257 و زاد: ثم قال: يا ابن زياد لأحدّثنّك حديثا اغلظ عليك من هذا: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اقعد حسنا على فخذه اليمنى و حسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال: اللهم اني استودعك إياهما و صالح المؤمنين! فكيف كانت وديعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عندك يا ابن زياد؟!
ثم قال: و قال هشام بن محمد: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك! فقام فوضع قدمه على فيه! ثم قال لزيد بن ارقم: كيف ترى؟ قال: و اللّه لقد رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله واضعا فاه حيث وضعت قدمك.
ثمّ قال: و قال الشّعبي: كان عند ابن زياد، قيس بن عباد فقال له: ما تقول فيّ و في حسين؟ فقال:
يأتي يوم القيامة جده و أبوه و امّه فيشفعون فيه، و يأتي جدّك و أبوك و امّك فيشفعون فيك! فغضب ابن زياد و أقامه من المجالس!.

و روى السبط عن طبقات ابن سعد انّه قال: قالت مرجانة أم ابن زياد لابنها: يا خبيث! قتلت ابن رسول اللّه! و اللّه لا ترى الجنة ابدا: 259. و رواه ابن الاثير في الكامل: 4: 265.

وقعة الطف، ص: 262

ابنة فاطمة ارذل ثيابها، و تنكّرت و حفّت بها إماؤها، [و] جلست.
فقال عبيد اللّه بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلّمه، فقال ذلك ثلاثا، كل ذلك لا تكلّمه.
فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة!
فقال لها عبيد اللّه: الحمد الذي فضحكم و قتلكم و اكذب احدوثتكم!
فقالت: الحمد للّه الذي اكرمنا بمحمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و طهّرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، و يكذّب الفاجر!
قال: فكيف رأيت صنع اللّه بأهل بيتك؟!
قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع اللّه بينك و بينهم فتحاجّون إليه و تخاصمون عنده! «1».
فغضب ابن زياد و استشاط فقال لها:
قد أشفى اللّه نفسي من طاغيتك و العصاة المردة من أهل بيتك!
فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، و أبرت اهلي، و قطعت فرعي، و اجتثثت أصلى! فان يشفيك هذا فقد اشتفيت!

فقال عبيد اللّه: هذه سجّاعة «2» [و] لعمري قد كان ابوك شاعرا سجّاعا
قالت: ما للمرأة و السجاعة! إنّ لي عن السجاعة لشغلا، و لكني نفثى بما أقول «3».
[ثم] نظر عبيد اللّه بن زياد الى علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟

---

(1) و رواه المفيد فى الارشاد: 243 و السبط: 258 و 259 ط نجف.
(2) وردت الكلمة في الطبري شجاعة و شجاعا و رواها المفيد فى الارشاد كما ذكرناه: 244 ط نجف. و هو الأنسب الأوفق بالسياق.

(3) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: 5: 456- 457.

وقعة الطف، ص: 263

قال: أنا علي بن الحسين!

قال: أو لم يقتل اللّه عليّ بن الحسين! فسكت.

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلّم؟!

قال: قد كان لي اخ يقال له أيضا: عليّ، فقتله الناس!

قال: إن اللّه قد قتله!

فسكت علي [بن الحسين عليه السّلام].

فقال له: مالك لا تتكلّم؟!

قال: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها» «1» وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» «2».

قال: أنت- و اللّه- منهم.

[ثم قال لمريّ بن معاذ الأحمري]: و يحك اقتله!

[ف] تعلّقت به عمّته زينب فقالت: يا ابن زياد! حسبك منّا! أ ما رويت من دمائنا! و هل أبقيت منّا أحدا! [و] اعتنقته [و] قالت: أسألك باللّه- ان كنت مؤمنا- إن قتلته لمّا قتلتني معه!

و ناداه علي [بن الحسين]: ان كانت بينك و بينهنّ قرابة فابعث معهنّ رجلا تقيّا يصحبهن بصحبة الاسلام!

فنظر إليهما ثم قال: عجبا للرّحم! و اللّه ودّت لو أنّي قتلته أنّي قتلتها معه! دعوا الغلام: «3» و «4»

---

(1) سوره الزمر: 42.

(2) سورة آل عمران: 145.

(3) و أما سليمان بن ابى راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال (5: 457)

(4) قال الطبري في ذيل المذيّل: قال علي [ابن الحسين الاصغر]: فلمّا ادخلت على ابن زياد قال:

وقعة الطف، ص: 264

ثم إن عبيد اللّه بن زياد نصب رأس الحسين [عليه السّلام على رمح] فجعل يداريه في الكوفة! «1».

ما اسمك؟ قلت: علي بن حسين، قال: او لم يقتل اللّه عليّا؟ قلت: كان لي اخ اكبر منّي، قتله الناس! قال: بل قتله اللّه! قلت: «اللَّهُ

يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها» فأمر بقتلي! فقالت زينب بنت علي [عليه السّلام]: يا ابن زياد! حسبك من دمائنا! أسألك- باللّه- إن قتلته إلا قتلتني معه! فتركه.
ثم نقل عن ابن سعد صاحب الطبقات أنه روى عن مالك بن اسماعيل، عن سهل بن شعيب النهمي، عن ابيه شعيب: عن المنهال بن عمرو انه قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السّلام فقلت:
كيف اصبحت اصلحك اللّه؟ قال: ما كنت ارى شيخا من اهل المصر مثلك لا يدري كيف اصبحنا! فأما اذا لم تدر او تعلم فساخبرك: اصبحنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون «يذبّحون ابناءهم و يستحيون نساءهم»، و اصبح شيخنا و سيّدنا [علي بن ابي طالب] يتقرّب الى عدوّنا بشتمه او سبّه على المنابر، و اصبحت قريش تعدّ ان لها الفضل على العرب لان محمدا منها لا تعدّ لها فضلا إلا به، و اصبحت العرب مقرّة لهم لذلك، و اصبحت العرب تعدّ أن لها فضلا على العجم لأن محمدا منها لا تعدّ لها فضلا إلا به، و اصبحت العجم مقرّة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أنّ لها فضلا على العجم و صدقت قريش أن لها الفضل على العرب لأنّ محمدا منها، فانّ لنا أهل البيت الفضل على قريش لانّ محمدا منّا، فاصبحوا يأخذون بحقنا و لا يعرفون لنا حقا! فهكذا اصبحنا اذ لم تعلم كيف اصبحنا.
قال ابن سعد: و اخبرنا عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمد عليه السّلام قال:
مات علي بن الحسين و هو ابن ثمان و خمسين سنة. و هذا يدلّك على أن علي بن الحسين كان مع ابيه و هو ابن ثلاث او اربع و عشرين سنة، و ليس قول من قال: انه كان صغيرا و لم يكن انبت- بشيء، و لكنه كان يومئذ مريضا فلم يقاتل، و كيف يكون يومئذ لم ينبت و قد ولد له ابو جعفر محمد بن علي عليه السّلام:
ذيل المذيل: 630 ط دار المعارف عن طبقات ابن سعد: 5: 211- 218 و الإرشاد: 244 و روى السبط خبر الاصل مختصرا: 258 ط نجف.
(1) قال ابو مخنف: 5: 459.
وقعة الطف، ص: 265
موقف عبد اللّه بن عفيف]

[و] نودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس في المسجد الاعظم، فصعد ابن زياد المنبر فقال:
الحمد للّه الذي اظهر الحقّ و اهله، و نصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية و حزبه و قتل الكذّاب ابن الكذّاب: الحسين بن علي و شيعته!
فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد اللّه بن عفيف الازدي الغامدي- و كان من شيعة علي كرّم اللّه وجهه [و] كان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه الى الليل «1»- فلما سمع مقالة ابن زياد قال:
انّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت و ابوك، و الذي ولّاك و ابوه، يا ابن مرجانة «2» أ تقتلون أبناء النبيّين و تتكلّمون بكلام الصدّيقين!
فقال ابن زياد: عليّ به!
فوثبت عليه الجلاوزة «3» فأخذوه.

---

(1) كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي عليه السّلام و في صفّين ضرب ضربة على رأسه و اخرى على حاجبه فذهبت عينه الاخرى: 5: 458 و الارشاد: 244. و روى السبط خبره مختصرا: 259
(2) مرجانة: معرب مهرگان بالفارسية، أمّ ابن زياد، سبيّة قيل من خوزستان.
(3) الجلاوزة جمع الجلواز معرّب: گلوباز، الشرطي كان يفتح صدره استعدادا للأمر.

فنادى بشعار الازد: يا مبرور! فوثب إليه فتية من الازد فانتزعوه فاتوا به اهله «1».
فارسل إليه [ابن زياد] من أتاه به، فقتله و أمر بصلبه في السّبخة، فصلب هنالك «2».

---

(1) و كان عبد الرحمن بن مخنف الازدي جالسا فقال: ويح غيرك! اهلكت نفسك، و اهلكت قومك: 5: 459 و هو عمّ والد ابي مخنف اذ هو اخو سعيد جدّ ابي مخنف، و قد شارك من قبل في صفّين و دفع غارات معاوية كما في: 5: 133.
و كان في قيام المختار سنة 66 مع عبد اللّه بن المطيع العدوي عامل ابن الزبير على الكوفة فبعثه في خيل الى جبّانة الصائديّين:

6: 18 و كان من اصحاب المشورة معه الذين أشاروا عليه بذهابه من الكوفة الى الحجاز: 6: 31 و كان يكره الخروج على المختار و لكنه خرج فيمن خرج عليه لمّا ألحّوا عليه: 6: 44 فقاتل على الفرات حتى ارتث و حملته الرجال: 6: 51 فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فيمن خرج من اشراف الكوفة: 6: 55 فبعثه المصعب الى الكوفة سنة 67 ليدعوهم الى بيعة ابن الزبير و يخرجهم الى المصعب: 6: 95 و كان مع المصعب في حربه مع المختار: 6: 104 و في أيام عبد الملك بن مروان سنة 74 حارب الازارقة من الخوارج من قبل بشر بن مروان والي البصرة: 6: 197 و طاردهم الى كازرون فقاتلوه فانهزم اصحابه إلا اناس منهم فقاتل حتى قتل سنة 75: 6: 212.

(2) قال حميد بن مسلم: 5: 458.

وقعة الطف، ص: 267

[الرءوس و السبايا الى الشام]

ثم دعا [ابن زياد: زخر بن قيس «1» و معه] ابو بردة بن عوف الازدي و طارق بن ظبيان الازدي، فسرّح مع [هم] برأس الحسين [عليه السّلام] و رءوس اصحابه الى يزيد بن معاوية «2».

ثم أمر بنساء الحسين و صبيانه فجهّزن، و أمر بعلي بن الحسين [عليه السّلام]

---

(1) الجعفي الكندي، هو ممن شهد على حجر بن عدي الكندي: 5: 270 و كان مع ابن المطيع على المختار سنة 66 فبعثه إليه في خيل الى جبّانة كندة: 6: 18 فقاتل حتى ارتث هو و ابنه الفرات: 6: 51 و في سنة 67 كان مع المصعب بن الزبير في حرب المختار فبعثه في خيل الى جبّانة مراد: 6: 105 فنزل عند الحدّادين حيث تكرى الدواب: 6: 106 و كان سنة 71 ممن كتب إليهم عبد الملك من المروانية من اهل العراق فاجابوه و خذلوا المصعب: 6: 156 و في سنة 74 كان على ربع مذحج و اسد في حرب الخوارج: 6: 197 و في سنة 76 وجّهه الحجّاج في جريدة خيل نقاوة: الف و ثمانمائة فارس لقتال شبيب الخارجي فالتقيا و قاتله شبيب فجرحه و صرعه و رجع الى الحجّاج جريحا: 6: 242 و هذا آخر عهدنا به. لعنه اللّه.

(2) قال هشام: فحدّثني عبد اللّه بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن ابيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشيّ من حمير قال: و

اللّه انا لعند يزيد بن معاوية بدمشق اذا قبل زجر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك؟ و ما عندك؟

فقال: ابشر- يا أمير المؤمنين- بفتح اللّه و نصره! ورد علينا الحسين بن علي [عليه السّلام] في ثمانية عشر من أهل بيته و ستّين من شيعته، فسرنا إليهم، فسألناهم أن يستسلموا و ينزلوا على حكم الامير عبيد اللّه بن زياد او القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى اذا اخذت السيوف مأخذها من هام القوم حتى اتينا على آخرهم، فهاتيك اجسادهم مجرّدة، و ثيابهم مرمّلة، و خدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، و تسفى عليهم الريح، زوّارهم العقبان و الرّخم، بقيّ سبسب: 5: 460 و المفيد في الإرشاد: 254. و السبط في التذكرة: 260.

وقعة الطف، ص: 268

فغلّ بغلّ الى عنقه، ثم سرّح بهنّ مع محفّز بن ثعلبة العائذي [القرشي] «1» و شمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد «2».

[و] لمّا وضعت الرءوس- رأس الحسين و اهل بيته و اصحابه- بين يدي يزيد قال:

يفلّقن هاما من رجال اعزّة	علبنا و هم كانوا أعقّ و أظلما «3» و «4»

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم «5».

---

(1) كان في حروب القادسية و قبلها من سنة 13 ه و يروى عنه أخبارها: 3: 465- 477 و المفيد في الإرشاد: 254.

(2) قال ابو مخنف: 5: 459.

(3) من القصائد المفضليات، للحصين بن همام المري كما في ديوان الحماسة: 1: 193.

(4) حدّثني الصقعب بن زهير، عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد: 5: 460 و المفيد في الإرشاد:

246 ط نجف. و المسعودي: 3: 70 و الخواص: 262. و روى السبط عن الزهري انه قال: لما جاءت الرءوس كان يزيد في منظره على جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول و اشرقت	تلك الشموس على ربي جيرود
نعب الغراب فقتل نح او لا تنح	فلقد قضيت من الغريم ديونى!

و قال: و المشهور عن يزيد في جميع الروايات: انه لما حضر الرأس بين يديه جمع اهل الشام، و جعل ينكت عليه بالخيزران و يقول بأبيات ابن الزبعري:

ليت أشياخى ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم	و عدلناه ببدر فاعتدل

قال: و زاد الشعبي:

لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء و لا وحى نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل

ثم حكى عن القاضى ابن يعلى عن أحمد بن حنبل انه قال: ان صحّ ذلك عن يزيد فقد فسق. و قال مجاهد: قد نافق: 261.
(5) كان مع اخيه مروان بن الحكم حاضرا في حرب الجمل بالبصرة و جرح و فرّ منهزما حتى لحق بمعاوية في الشام سنة: 37: 4: 535 و تولّى المدينة: لابن اخيه عبد الملك بن مروان سنة 75: 6: 202 فكان عليها حتى سنة 78 ثم بعثه عبد الملك في غزاة: 6: 321 و هذا آخر عهدنا به، و قد تزوّج هشام بن
وقعة الطف، ص: 269

لهام بجنب الطّفّ أدنى قرابة | من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سميّة أمسى نسلها عدد الحصى | و بنت رسول اللّه ليس لها نسل!

فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم و قال: اسكت! «1».
ثم أذن للناس فدخلوا و الرأس بين يديه، و مع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره!
فقال أبو برزة الأسلمي «2» من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:
أ تنكت بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد اخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربّما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يرشفه! أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة و شفيعك ابن زياد! و يجيء هذا يوم القيامة و شفيعه محمد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم: ثم قام فولّى.
فسمعت دور الحديث هند بنت عبد اللّه بن عامر بن كريز «3» [و هي

عبد الملك ابنته أم حكم: 7: 67.
(1) حدّثني ابو جعفر العبسي، عن أبي عمارة العبسي، قال: 5: 460 و رواها ابو الفرج في الأغاني:
12: 74 و المفيد في الارشاد: 246 ط نجف.
و روى السبط: 262، عن الحسن البصري أنه قال: ضرب يزيد رأس الحسين و مكانا كان يقبّله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.
ثم تمثّل الحسن البصري:
سميّة امسى نسلها عدد الحصى | و بنت رسول اللّه ليس لها نسل

(2) كان مع رسول اللّه في فتح مكة فشرك في قتل عبد اللّه بن خطل المرتد الذي كان ممن اهدر دمه الرسول: 3: 60 و كان مع عمرو العاص في فتح مصر سنة 20: 4: 11، و قد روى الطبري

خبر اعتراضه على يزيد أيضا عن ابي جعفر الباقر عليه السّلام برواية عمّار الدهني: 5: 390 و رواه المسعودي: 3: 71 انه قال: ارفع قضيبك، فطال- و اللّه- ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يضع فمه على فمه يلثمه! و رواه سبط ابن الجوزي ثم ذكر عن البلاذري: أن الذي كان عند يزيد و قال هذه المقالة انس بن مالك.
ثم قال: و هو غلط، لأنّ انسا كان بالكوفة عند ابن زياد كما ذكرناه: 262 ط نجف.
(3) بعثه عثمان من سجستان الى كابل ففتحها سنة 24: 4: 244 ثم عزله عنها و ولّاه البصرة بعد
وقعة الطف، ص: 270
زوجة] يزيد] فتقنّعت بثوبها و خرجت فقالت:
يا أمير المؤمنين! أ رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول اللّه!
قال: نعم! فأعولي عليه و حدّي على ابن بنت رسول اللّه و صريخة قريش! عجّل عليه ابن زياد فقتله! قتله اللّه!
[و] قال يحيى بن الحكم: حجبتم عن محمد يوم القيامة، لن اجامعكم على أمر أبدا! ثم قام فانصرف «1».
و لما جلس يزيد بن معاوية، دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم

أبي موسى الاشعري سنة 29 و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنة و هو ابن خال عثمان بن عفّان: 4: 264 ففتح فارس: 4: 265 و في سنة احدى و ثلاثين شخص الى خراسان ففتح أبرشهر و طوس و ابيورد و نسّا حتى بلغ سرخس و صالح أهل مرو: 4: 300 و استخلف على البصرة زياد بن سميّة: 4: 301 و في سنة 23 فتح ابن عامر مرو و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان: 4: 309 و فتح هراة و بادغيس: 4: 314 و استشاره عثمان سنة 34 في أمر الثائرين عليه فأشار عليه ببعثهم في الحروب: 4: 333 و في سنة 35 كتب إليه عثمان: ان يندب له أهل البصرة للدفاع عنه فقرأ ابن عامر كتابه عليهم فسارع الناس الى ذلك فساروا حتى نزلوا الربذة فأتاهم قتل عثمان فرجعوا: 4: 368 و قتل عثمان سنة 35 و ابن عامر على البصرة: 4: 421 و قدم الحجاز و قدم طلحة و الزبير و سعيد بن العاص و الوليد بن عاقبة و سائر بني أميّة، و بعد نظر طويل في امرهم اجتمع رأي ملأهم على ان يأتوا البصرة، و قد

كانوا يرون ان يذهبوا الى الشام فردّهم ابن عامر و قال: قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته، و اتوا البصرة فان لي بها صنائع و لهم في طلحة هوى، و اجابتهم عائشة و حفصة و لكن منعها عبد اللّه بن عمر، و قال ابن عامر: معي كذا و كذا فتجهّزوا به: 4: 451 فجرح في حرب الجمل و فرّ الى الشام: 4: 536 و هو الذي أوفده معاوية الى المدائن لصالح الحسن عليه السّلام: 5: 159 فردّه معاوية واليا على البصرة: 5: 212 و زوّجه ابنته هند بنت معاوية. و عاب زيادا في نسبه فغضب عليه معاوية فشفع له يزيد: 5: 214 و لم يذكر الطبري متى تزوّج يزيد ابنته هند و لكن الظاهر ان ذلك كان حينما تزوّج باخته هند، و ليزيد منها عبد اللّه، و كانت تكنّى أمّ كلثوم: 5: 500.

و في سنة 64 بعد هلاك يزيد و فرار ابن زياد اختار جمع من اهل البصرة عليهم ابنه عبد الملك بن عبد اللّه بن عامر شهرا قبل ولاية ابن الزبير: 5: 527.

(1) حدّثني ابو حمزة الثمالي، عن عبيد اللّه الثمالي، عن القاسم بن بخيت: 5: 465.

وقعة الطف، ص: 271

دعا بعلي بن الحسين و صبيان الحسين و نسائه، فادخلوا عليه و الناس ينظرون، فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة! فقال: قبّح اللّه ابن مرجانة! لو كانت بينه و بينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم و لا بعث بكم هكذا!

[ثم] قال يزيد لعليّ [ابن الحسين]: يا علي! ابوك الذي قطع رحمي و جهل حقي و نازعني سلطاني! فصنع اللّه به ما قد رأيت!.

فقال علي [عليه السّلام]: «ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها» «1».

فقال له يزيد: «وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» «2» و «3»

عن فاطمة بنت علي [عليه السّلام] «4» قالت: لمّا اجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية قام رجل أحمر من أهل الشام الى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه [و هو] يعنيني! فارعدت و فرقت، و ظننت أن ذلك جائز لهم، و أخذت بثياب اختي زينب، و كانت اكبر منّي و أعقل و تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت [له]:

كذبت- و اللّه- و لؤمت! ما ذلك لك و لا له!

فغضب يزيد فقال: كذبت و اللّه! إن ذلك لي و لو شئت أن أفعله لفعلت!

---

(1) سورة الحديد: 22 و تمامها «إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ، وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ» و رواها ابو الفرج بتمامها: 80. و رواها السبط ثم قال: و كان علي بن الحسين و النساء موثقين في الحبال فناداه علي: يا يزيد! ما ظنك برسول اللّه لو رآنا موثقين في الحبال عزايا على اقتاب الجمال؟! فلم يبق في القوم إلا من بكى: 262.
(2) سورة الشورى: 30 و روى ابو الفرج: أن يزيد بدأ بهذه الآية فأجابه الامام عليه السّلام بآية سورة الحديد، و هو الأنسب.
(3) قال ابو مخنف: 5: 461 و الارشاد: 246 ط نجف.
(4) هكذا النص، و المفيد في الارشاد: 246 و السبط في التذكرة: 264 ذكراها: بنت الحسين.

قالت: كلّا و اللّه، ما جعل اللّه ذلك لك إلا أن تخرج من ملّتنا و تدين بغير ديننا!
فغضب يزيد و استطار ثم قال: ايّاى تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدّين أبوك و أخوك!
فقالت زينب: بدين اللّه و دين أبي و أخي و جدّي اهتديت أنت و أبوك و جدّك!
قال: كذبت يا عدوّة اللّه!
قالت: أنت أمير مسلّط تشتم ظالما تقهر بسلطانك! فسكت! ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه الجارية!
قال: اعزب! وهب اللّه لك حتفا قاضيا! «1».
ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، [و] معهنّ علي بن الحسين [عليه السّلام، و] معهنّ ما يصلحهنّ، فخرجن حتى دخلن [تلك الدار] فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهنّ تبكي و تنوح على الحسين [عليه السّلام] فأقاموا عليه المناحة ثلاثا!
و لمّا أرادوا أن يخرجوا، قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير! جهّزهم بما يصلحهم، و ابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، و ابعث معه خيلا و أعوانا فسيّر بهم الى المدينة فخرج بهم، و كان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذ نزلوا تنحّى عنهم، و تفرّق هو أصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، و

ينزل منهم بحيث اذا أراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا، و يلطفهم و يسألهم عن حوائجهم، حتى دخلوا المدينة «2».

---

(1) و روى هذا الخبر الطبري عن عمّار الدهني عن الباقر عليه السّلام: 5: 390.
(2) عن الحارث بن كعب، عن فاطمة: 5: 461 و رواه ابو الفرج: 80 و السبط: 264.

[أهل البيت في المدينة]

و لما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت [أمّ لقمان] «1» ابنة عقيل بن أبي طالب و معها نساؤها. و هي حاسرة تلوي بثوبها و هي نقول:

ما ذا تقولون إن قال النبيّ لكم	ما ذا فعلتم و أنتم آخر الامم
بعترتي و بأهل بعد مفتقدي	منهم اسارى و منهم ضرّجوا بدم «2»

[و] لما بلغ عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب «3» مقتل ابنيه [محمد و عون] مع

---

(1) قال الشيخ المفيد: فخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة اللّه عليهم حين سمعت نعي الحسين عليه السّلام حاسرة و معها أخواتها: أم هانئ و اسماء و رملة و زينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة اللّه عليهم، تبكي قتلاها بالطفّ و هي تقول: الارشاد: 248.
و رواها السبط في تذكرته عن الواقدي عن زينب بنت عقيل: 267.
(2) و روى الطبري الأبيات عن عمّار الدّهني عن الامام الباقر عليه السّلام قال: فجهّزهم و حملهم الى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمّها على رأسها تتلقاهم و هي تبكي و تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبيّ لكم	ما ذا فعلتم و انتم آخر الامم!

بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي!

(3) هو الذي روى خبر حليمة السعدية: 2: 158، و في سنة 8 حيث رجع الباقون من غزوة مؤتة، طلبه رسول اللّه فأخذه و حمله على يديه: 3: 42، و هو الذي اشار على علي عليه السّلام بعزل قيس ابن سعد عن مصر و تولية اخيه من أمه محمد بن ابي بكر عليها ففعل عليه السّلام: 4: 36، و كان مع علي (ع) بصفين: 5: 61 و تولّى تجهيز علي (ع) و دفنه مع الحسن و الحسين ثم عاد معهم الى المدينة: 5: 165، و قد مضت ترجمته في كتابه مع ولديه محمد و عون من مكة الى الحسين عليه السّلام.

وقعة الطف، ص: 274

الحسين [عليه السّلام] دخل عليه الناس يعزونه [ف]- أقبل على جلسائه فقال:

الحمد للّه- عزّ و جلّ- على مصرع الحسين [عليه السّلام] ان لا تكن آست حسينا يديّ فقد آساه ولديّ، و اللّه لو شهدته لا حببت ان لا افارقه حتى اقتل معه! و اللّه انه لممّا يسخّي بنفسي عنهما، و يهوّن عليّ المصاب بهما: أنهما اصيبا مع أخي و ابن عمّي مواسيين له، صابرين معه «1» و «2»

---

(1) عن سليمان بن ابي راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال: 5: 466.

(2) قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد اللّه بن زياد الحسين بن علي، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السّلمي فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص- و كان يومئذ أمير المدينة- فبشره بقتل الحسين [عليه السّلام] و لا يسبقك الخبر، و لا تعتل، و ان قامت بك راحلتك فاشتر راحلة، و نأعطاه دنانير.

قال عبد الملك: فقدمت المدينة فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراك؟.

فقلت: ما سرّ الامير! قتل الحسين بن علي!

فقال: ناد بقتله! فناديت بقتله!.
فلم اسمع واعية- قطّ- مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين [عليه السّلام، ف] ضحك عمرو بن سعيد [و] قال:

عجّت نساء بني زياد عجّة	كعجيج نسوتنا غداة الارنب.!

[البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي و كانت لهم وقعة على بنى زياد انتقاما منهم لوقعة لهم على بني زبيد. و رواها السبط مختصرا: 266 و ذكر عن الشعبي: أن مروان بن الحكم كان بالمدينة فأخذ الرأس و تركه بين يديه و تناول ارنبة انفه و قال:

يا حبذا بردك في اليدين	و لونك الاحمر في الخدّين!

ثم قال: و اللّه لكأنّي انظر الى أيام عثمان!
و قال ابن ابي الحديد في شرح النهج البلاغة: 4: 72: و الصحيح: أن عبيد اللّه بن زياد كتب الى عمرو بن سعيد بن العاص يبشره بقتل الحسين عليه السّلام فقرأ كتابه على المنبر و انشد الرجز المذكور و اومى الى القبر و قال: يوم بيوم بدر! فانكر عليه قوم من الانصار. ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب.]
ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان!
ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله! و رواه المفيد في الارشاد: 247 ط نجف.
وقعة الطف، ص: 275

قال هشام: عن عوانة، قال: قال عبيد اللّه بن زياد لعمر بن سعد: يا عمر! اين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين؟
قال: مضيت لأمرك، و ضاع الكتاب، قال: لتجيئنّ به! قال: ضاع، قال: و اللّه لتجيئني به! قال:
ترك- و اللّه- يقرأ على عجائز قريش اعتذارا إليهن بالمدينة! أما و اللّه لقد نصحتك في حسين نصيحة [المقصود بالنصيحة هنا هو النصح بمعنى الاخلاص لا الإرشاد.] لو نصحتها ابي سعد بن ابي وقاص كنت قد ادّيت حقّه.

قال عثمان بن زياد- اخو عبيد اللّه-: صدق و اللّه، لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا و في انفه خزامة الى يوم القيامة و أن حسينا لم يقتل!
قال هشام: حدّثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أبيه أنه سمع مناديا ينادي يقول:

أيها القاتلون جهلا حسينا	أبشروا بالعذاب و التنكيل
كل اهل السماء يدعوا عليكم	من نبيّ و ملاك و قبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو	دو موسى و حامل الانجيل

و روى الخبر المفيد في الإرشاد: 248 و السبط في تذكرته: 270 ط نجف.
وقعة الطف، ص: 276
[أوّل زائر للحسين عليه السّلام من أهل الكوفة]
[ثم] انّ عبيد اللّه بن زياد تفقّد أشراف أهل الكوفة، فلم ير عبيد اللّه بن لحر [الجعفي] ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه، فقال: أبن كنت يا ابن الحرّ؟
قال: كنت مريضا، قال: مريض القلب، او مريض البدن! قال: أمّا قلبي فلم يمرض، و أمّا بدني فقد منّ اللّه عليّ بالعافية!
فقال له ابن زياد: كذبت، و لكنّك كنت مع عدوّنا.
قال: لو كنت مع عدوّك لرئي مكاني، و ما كان مثل مكاني يخفى.
و غفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه.
فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعة، قال: عليّ به.
فاحضرت الشرطة فقالوا له: أجب الامير! فدفع فرسه ثم قال: أبلغوه أني لا آتيه- و اللّه- طائعا أبدا!
ثم خرج حتى أتى كربلاء و قال في ذلك:

يقول امير غادر و ابن غادر:	أ لا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
فيا ندمي أن لا اكون نصرته	ألا كل نفس لا تسدّد نادمة
و إنّي- لانيّ لم اكن من حماته-	لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

سقى اللّه ارواح الذين تأزّروا	على نصره، سقيا من الغيث دائمة
وقفت على اجداثهم و مجالهم	فكاد الحشا ينقضّ و العين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى	سراعا الى الهيجا، حماة ضراغة

وقعة الطف، ص: 277

فان يقتلوا فكلّ نفس تقية	على الارض قد اضحت لذلك واجمة
و ما إن رأى الرّاءون افضل منهم	لدى الموت سادات و زهرا قماقمة
أ تقتلهم ظلما و ترجو ودادنا	فدع خطّة ليست لنا بملائمة
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم	فكم ناقم منّا عليكم و ناقمة
اهمّ مرارا أن أسير بجحفل	الى فئة زاغت عن الحق ظالمة
فكفّوا و إلا ذدتكم في كتائب	اشدّ عليكم من زحوف الديالمة «1» و «2»

خاتمة: برحمته- تعالى ذكره- انتهت أخبار الإمام الحسين عليه السّلام الموجودة في تاريخ الطبري عن هشام الكلبي عن أبي مخنف عن رواته و محدّثيه، مع تحقيقها و التعليق عليها، و اتفق أن جعلنا المصدر الأول للتعليق تاريخ الطبري أيضا إلا ما لم نجده فيه، و الحمد للّه ربّ العالمين.

---

(1) حدّثني عبد الرحمن بن جندب الازدي قال: 5: 469.
(2) و انما كان يضرب المثل بالدّيالمة لشدة بطشهم في حروب المقاومة بعد سقوط الساسانيين و كان ابن الحرّ من شيعة عثمان

فلما قتل خرج من الكوفة الى معاوية و لم يزل معه حتى قتل علي عليه السّلام:
5: 128 فقدم الكوفة.
و كان عند أخذ حجر يتمنّى لو ساعده عشرة او خمسة ليستنقذ بهم حجرا و أصحابه: 5: 271 و دعاه الحسين عليه السّلام، الى الخروج معه، فقال: و اللّه ما خرجت من الكوفة إلا كراهة ان تدخلها و أنا بها! فقال الحسين عليه السّلام: فان لا تنصرنا فاتّق اللّه ان تكون ممّن يقاتلنا، فو اللّه لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك: 5: 407.
فلمّا مات يزيد و هرب ابن زياد و ثار المختار خرج في سبعمائة فارس الى المدائن فكان يأخذ الأموال، فحبس المختار امرأته بالكوفة و قال: لأقتلنّ اصحابه: 5: 129 فلحق ابن الحر بمصعب بن الزبير و حارب المختار: 5: 105 و هو الذي أشار على مصعب بعد قتل المختار بقتل الموالي من اصحابه و ترك العرب ففعل:
5: 116 ثم خافه مصعب على نفسه فحبسه فشفع فيه قوم من مذحج فأطلقه فخرج عليه: 5: 131 ثم لحق بعبد الملك بن مروان فأرجعه الى الكوفة و عليها عامل ابن الزبير فحاربه حتى قتله سنة 68: 5: 135 و قد سبقت ترجمته عند ذكر خبر ملاقاته الامام عليه السّلام له في قصر بني مقاتل في الطريق الى كربلاء.